(سلسلة تقريب التراث الإسلامي إلى القارئ المعاصِر ٣١)

كتاب

النَّوادِر في اللغة

لأبي زَيدٍ الأنصَاريِّ (رحمه الله)

(١٢٢ – ٢١٥ هـ)

الجزء الأول

خَدَمَه وعلَّق عليه

محمَّد عليِ أبو زَهْرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قالوا:

كان الأصمَعيُّ يَحفظُ ثُلُثَ اللُّغة

وكان أبو زَيدٍ يَحفظُ ثُلُثَيِ اللُّغة

تمهيد

الكتابةُ في النوادِر اللُّغَويَّة قديمةٌ منذ القَرنَينِ الثاني والثالثِ الهِجريَّينِ، ومِن أوائلِ مَن كتبَ فيها أبو زَيدٍ الأنصاريُّ (ت ٢١٥ هـ) والأصمعيُّ[١] (ت ٢١٦ هـ)، وأبو مِسْحَلٍ الأعرابيُّ[٢] (ت ٢٣٠ هـ).

والمَقصود بالنَّادِر[٣]: اللفظُ نادِرُ الاستعمال الذي لا يُعرف معناه إلا بعد بحثٍ وتنقيبٍ في المعاجم وكُتُب اللُّغة.

التعريف بالمؤلف

أبو زَيدٍ سَعيدُ بنُ أوسِ بنِ ثابتِ بن بشير بن أبي زَيدٍ، الخزرجيُّ الأنصاريُّ البَصريُّ، ابنُ صاحبِ رسولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أبي زيدٍ الأنصاريِّ[٤] (١٢٢ - ٢١٥ هـ) لُغويٌّ مِن أئمةِ الأدب. غَلَبَ عليه اللغاتُ

---

[١] – أَبُو سَعِيدْ عَبْدِ الْمَلِكْ بْنْ قَرِيبِ بْنْ عَبْدِ الْمَلِكْ بْنْ عَلِي بْنْ أَصْمَعْ الْبَاهِلِي الْبَصَرِيَّ المعروف بِالْأَصَمَعِي (١٢٣ – ٢١٦ هـ): راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان.

[٢] – أبو مسحل عبد الوهاب بن جريش الأعرابي (١٧٠– ٢٣٠هـ): لغوي ونحوي وشاعر عربي من العصر العباسي الأول.

[٣] – (النوادر) جمع كلمة (نادرة) من الفعل (ندر) بمعنى ما قل وروده واستعماله، والمصطلح بذلك يرادف مصطلح (الغريب) الذي يعني ما يَخفى معناه لقلة استعماله.

[٤] – جده الأعلى أبو زيد، هو أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واسمه ثابت بن زيد بن قيس الخزرجي.

والنوادرُ والغَريبُ. كان الأصمعيُّ يُبجِّله ويَحترمُه، فقد حدَّث أبو عثمانَ المازنيُّ[١] قال: «رأيتُ الأصمعيَّ وقد جاء إلى حلقةِ أبي زَيدٍ المذكورِ، فقبَّل رأسَه وجلسَ بين يديه وقال: أنتَ رئيسُنا وسيِّدُنا منذ ثلاثينَ سنةً».

حَدَّثَ عن سُليمانَ التيميِّ، وعوفٍ الأعرابيِّ، وابنِ عونٍ، ومحمدِ بنِ عمرِو بنِ عَلقمةَ، ورُؤبةَ بنِ العَجَّاج، وأبي عمرِو بنِ العَلاء، وسعيدِ بنِ أبي عَروبةَ، وعمرِو بنِ عبيدٍ القدري.

وحدَّثَ عنه خلفُ بنُ هشامٍ البزَّارُ، وتَلَا عليه، وأبو عبيدٍ القاسمُ بنُ سَلَّام، وأبو عُمَرَ صالحُ بنُ إسحاقَ الجرميُّ، وأبو حاتِمٍ السّجستانيُّ، وأبو عثمانَ المازنيُّ، وعمرُ بنُ شَبَّةَ، وأبو حاتِمٍ الرازيُّ، والعباسُ الرِّياشيُّ، وأبو العيناءِ، والكديميُّ، وأبو مسلمٍ الكجيُّ، ومحمدُ بنُ يحيى بنِ المنذرِ القزَّاز، وخَلقٌ كَثير.

مؤلفاته

أوردَ ابنُ خلِّكان مؤلفاتِه في وفَيَات الأعيان كما يلي:

---

[١] – أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني (ت ٢٤٧ هـ): نحوي ومتكلِّم من البصرة، ومن أشهر علماء عصره، امتلك المازني براعة في التصريف إلى جانب تعمُّقه في النحو، وهو أوَّل من ألَّف كتاباً مستقلاً يختصُّ بعلم الصرف هو كتاب «التصريف» أشهر ما كتب على الإطلاق، تبرز أهميَّته التاريخية باعتباره أوَّل كتاب يؤسِّس لعلم الصرف باعتباره مجالاً مستقلاً عن النحو، شرح الكتاب اللغوي الشهير ابن جنّي في كتابه «المنصِف على تصريف المازني».

- كتاب "القَوس والترس" - كتاب: "الإبل" - كتاب "خَلق الإنسان" - كتاب "المَطر" - كتاب "المياه" - كتاب "اللغات" - كتاب "النوادر" - كتاب "الجمع والتثنية" - كتاب "اللبن" - كتاب "بيوتات العرب" - كتاب "تخفيف الهمزة" - كتاب "القضيب" - كتاب "الوحوش" - كتاب "الفرق" - كتاب "فعلتُ وأفعلت" - كتاب "غريب الأسماء" - كتاب "الهمزة" - كتاب "المصادر" وغير ذلك، وله في النبات كتابٌ حَسَن جمع فيه أشياءَ غريبة». وقد ذكر السيوطي في بُغية الوعاة بعض هذه الكتب وكتبًا أخرى مثل «قراءة أبي عمرو» و«التضارب» و«المنطق لغة» وغيرها كثير.

وفاته

كانت وفاتُه بالبصرة في سنة خمسَ عشرةَ ومائتين.

هذا الكتاب

هَدَفَ أبو زَيدٍ إلى تعقُّب نوادِر اللغة الغريبة؛ لشرحها وتوضيحها وذِكر مشتقاتها، مُؤيدًا رأيَه بأشعارِ العَرب وحِكَمِها ووصاياها؛ فكان يُورِد مختاراتٍ شِعريةً، ثم يشرحُ ما فيها من نوادِر، مستعينًا بشُعراءَ آخرين استعملوا هذا المفردات، فيذكُر معناها، أو وزنَها والكلماتِ الشبيهةَ لها على الوزن نفسِه أو الاشتقاق.

وقد استعمل أبو زيد مُفردة "النوادر" بالمعنى الشائع وهو: قليلُ الاستعمال غَريبُ المَعنى خَفِيُّه، فقال في موضِعٍ من هذا الكتاب: وأخبرني أبو العيناء عن أبي العالية عن الأصمعي أن العرب تسمي الطفيليَ «قنواسًا» وهو حرف نادِرُ، وأنشَدَ:

لو كنتُ أدري أنه قنواسُ ... لجئتُهُ حين ينامُ الناسُ

وكان لأبي زيدٍ هَدفٌ آخرُ غيرُ تتبُّع النوادِر، وهو رواية ما تلقَّه عن المُفضَّل[١] مِن أشعار، فكان في كثيرٍ من الأحيان يسُوقُ أبياتًا لا يفسِّر منها سوى مُفردةٍ واحدة وأحيانًا لا يفسِّر منها شيئًا ويَكتفي برواية الأبيات فقط، وذلك في مواطنَ كثيرةٍ من هذا الكتاب.

كما أن أبا زَيدٍ وضع فصولًا في هذا الكتاب سمَّاها (نَوادِر)[٢] ذكر فيها كلماتٍ مفردةً أو مركَّبةً استعملَها العربُ، وفسَّرها أيضًا في سياق أنها نادرةٌ قليلةُ الاستعمال غريبةُ المَعنى لندرة استعمالها فتحتاج إلى التفسير.

---

[١] – اَلْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَلضَّبِّيُّ: ثقة من أكابر الكوفيين.، من رواة الشعر ويلقب بالكوفي. كان لُغَوِيًّا، من علماء القرن الثاني الهجري، وأحد رواة الشعر الأعلام، علَّامة راوية للأخبار والآداب وأيام العرب. قدم إلى بغداد أيام هارون الرشيد، وانتقل إلى البصرة أيضًا، توفي سنة ١٦٨ هـ. صاحب كتاب المفضليات، وهو أقدم مجموعة في اختيار الشعر العربي.

[٢] – قيل إن عناوين الفصول هي من صنع شرّاح الكتاب.

شروحات الكتاب:

ولأهمية الكتاب في موضوعه شَرَحَه كثيرٌ من اللغويين منهم أبو الحَسَن علي بن سليمان الأخفش "الصَّغير" وأبو حاتم السجستاني والرياشي وغيرهم، وعلَّقوا عليه تعليقاتٍ مفيدة، يجدها القارئ بين قوسين منسوبةً لأصحابها في ثنايا هذه النسخة.

وكان من عملي في خدمة كتاب "النوادر" لأبي زيد:

- اعتماد نسخة (الشاملة) عن طبعة دار الشروق، الطبعة الأولى ١٩٨١م تحقيق ودراسة: الدكتور/ محمد عبد القادر أحمد، والكتاب موافقٌ للمطبوع.

- التعريف بالأعلام والشعراء، والأماكن والبلدان التي ورد ذكرُها عند أبي زيد.

- عزو الشواهد الشعرية التي استشهد بها أبو زيد إلى أصحابها، مع ذكر مطلع القصيدة للتوثيق.

- تخريجُ الأمثال مِن كُتُب الأمثال، وشرحُها.

- إيضاحُ معاني الكلمات والألفاظ والعبارات التي تحتاج إلى بيان وشرح وتفسير، من خلال كتب اللغة والمعاجم.

- ضبطُ الضروريِّ من ألفاظ الكتاب، تيسيرًا على القارئ المعاصر ومساعدةً له في إقامة اللغة التراثية المرويَّة في الكتاب.

- تصويبُ أخطاء "المطبوعة"، من خلال المصادر التي ورد فيها صوابُ هذه الأخطاء.

- تلوينُ اللفظ "النادر" باللون الأحمر، تمييزًا له عن سائر كلام أبي زيد، وسبقه بعلامة (*).

- تلوينُ الشواهدِ الشعرية بلون مختلف عن بقية النص.

- وضعُ تعليقاتِ الشُّراحِ بين قوسينِ؛ تمييزًا لها عن كلام أبي زيد.

- تقسيمُ الكتابِ إلى جزأين.

- خدمةُ الكتابِ والتعليقُ عليه في الهوامش. وجاءت تعليقاتي والمصادرُ التي استشهدتُ بها ورجعتُ إليها منثورةً في الهوامش من كل صفحة في هذا الكتاب، وكل ما في الهوامش هو من عملي في خدمة هذا الكتاب.

وهو المنهجُ الذي التزمتُه وأخذتُ به نفسي فيما وفَّقني الله في إخراجه من كتب التراث، في المشروع الذي تبنَّيتُه وسمَّيتُه (سلسلة تقريب التراث

الإسلامي إلى القارئ المعاصر) وهذا هو الكتابُ الحادي والثلاثون - بفضل الله - في هذه السلسلة[١].

هذا وإن كان مِن صوابٍ فهو مِن توفيقِ اللهِ وحدَه، وما كان مِن خَطأ فمن نفسي ومِن الشيطانِ الرجيم. ورَحِمَ اللهُ اللُّغويَّ العالمَ الجليلَ أبا زَيدٍ الأنصاريَّ وجزاه عن العربية خيرًا، ونَفَعَنا بعلمِه، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

أبو زهرة

الكويت العامرة - يونيو ٢٠٢٥م

---

[١] – وقد سبقه لي ثلاثون عملاً في الجمع والدراسة والضبط والاختصار هي: (إحسان الظن بالصحابة عقيدة ودين – إصلاح المنطق لابن السكيت ثلاثة أجزاء – غريب الحديث للخطّابي أربعة أجزاء – مختصر كتاب العزلة للخطّابي — التوبة وقصص التوابين – هذا نبينا كأننا نراه – دولة بني العباس – دولة بني أمية – الثائران: الحسين وابن الزبير – معاوية كسرى العرب — خلافة علي بن أبي طالب – خلافة ذي النورين عثمان بن عفان – خلافة الصِّدِّيق والفاروق – محمد رسول رب العالمين – علي ومعاوية يوم صفين – الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر – التعازي والمراثي للمبرد – محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني – الداء والدواء لابن القيم — أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي – النساء لابن قتيبة – بهجة المجالس لابن عبد البر – تهذيب تاريخ ابن خياط – مختصر زاد المعاد لابن القيم — قصة الإيمان منذ آدم حتى محمد — تحقيق العواصم من القواصم لابن العربي — حقوق آل البيت في مفهوم ابن تيمية — الشواهد الشعرية في معجم البلدان لياقوت الحموي — مختصر فضائل القرآن لأبي عبيد) إضافة إلى كتابين آخرين خارج السلسلة هما: "علماء معاصرون نصروا الإسلام"، وكتاب "غرباء". وكلها كتب منشورة على مواقع نشر الكتب الإلكترونية مثل موقع: نور، وموقع فولة بوك (في صفحة: محمد علي أبو زهرة).

بداية الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه العِصمةُ والتوفيقُ

قال تَمَّامُ بنُ عبدِ السَّلام بنِ محمدِ بنِ أحمدَ اللَّخميُّ اللُّغويُّ[١] رحمه الله: قرأتُ على أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ بسَّامٍ[٢]، بفُسطاطِ مِصرَ، قال: أخبَرَنا أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ سُليمانَ الأَخْفَشُ[٣]، قال: أخبَرَنا أبو العبَّاس محمدُ بنُ يَزيدَ الأزْديُّ[٤]، قال أخبرني التَّوَّزِيُّ[٥] وأبو حاتِمٍ

---

[١] – تمام بن عبد السلام بن محمد بن أحمد أبو الحسن اللخمي: سمع خيثمة بن سليمان بطرابلس (لبنان) وروى عنه أبو الحسين بن الترجمان الغزي. وعاش تمام في القرن الثالث.

[٢] – لم أجد له ترجمة.

[٣] – أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل وشهرته الأَخْفَش الأَصْغَر (٢٣٥هـ – ٣١٥ هـ) هو نحوي، من أهل بغداد. أقام بمصر من سنة ٢٨٧ إلى ٣٠٠ هـ كما خرج إلى حلب، ثم عاد إلى بغداد، وتوفي بها. من آثاره : «شرح سيبويه» و«الأنواء» و«المهذب».

[٤] – أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبَرِّد ينتهي نسبه بثمالة، وهو عوف بن أسلم من الأزد. (٢١٠ هـ – ٢٨٥ هـ) أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري.

[٥] – أبو محمد عبد الله بن محمد التَّوَّزِي (ت ٢٣٣هـ) هو أديب ونحوي من القرن الثالث الهجري، ومن أكبر علماء الطبقة السادسة من المدرسة البصرية في النَّحو.

السِّجستانيُّ[١] عن أبي زَيدٍ، قال الأخفشُ: وأخبرني أبو سَعيدٍ الحَسَنُ بنُ الحسينِ البَصريُّ المعروفُ بالسُّكريّ[٢]، عن الرِّياشيِّ[٣] وأبي حاتِمٍ، عن أبي زَيدٍ، قال أبو سَعيدٍ:

هذا كتابُ أبي زيدٍ سَعيدِ بنِ أوسِ بنِ ثابتٍ، ممَّا سَمِعَه مِن المفضَّلِ بنِ محمدٍ الضَّبِّيِّ[٤]، ومِن العَرَب.

---

[١] – أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني البصري (ت ٢٥٠ هـ) مقرئ نحوي لغوي فارسي، نزيل البصرة وعالمها؛ كان إماماً في علوم الآداب، وعنه أخذ علماء عصره كأبي بكر محمد بن دريد والمبرد وابن قتيبة الدينوري وغيرهم.

[٢] – أبو سعيد الحسن السكري (٢١٢ – ٢٧٥ هـ) عالم باللغة والأدب، راوية من أهل البصرة، اشتغل بجمع الشعر القديم وشرحه وأخبار القبائل مثل شعر امرئ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى من الجاهليين، والكميت وذي الرمة والفرزدق من الأمويين، وأبي نواس من العباسيين.

[٣] – أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي (ت ٢٥٧ هـ) مولى محمد بن سليمان الهاشمي. من كبار النحاة وأهل اللغة، راوية للشعر وعالم بأيام العرب.

[٤] – اَلْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَلضَّبِّيُّ: ثقة من أكابر الكوفيين.، من رواة الشعر ويلقب بالكوفي. كان لُغَوِيًّا، من علماء القرن الثاني الهجري، وأحد رواة الشعر الأعلام، علّامة راوية للأخبار والآداب وأيام العرب. قدم إلى بغداد أيام هارون الرشيد، وانتقل إلى البصرة أيضًا، توفي سنة ١٦٨ هـ. صاحب كتاب المفضّليّات، وهو أقدم مجموعة في اختيار الشعر العربي.

قال أبو حاتِمٍ[١]: قال لي أبو زَيدٍ: وما كان فيه مِن شِعْرِ القَصيدِ، فهو سَماعي مِن المفضَّلِ بنِ محمدٍ الضَّبِّيِّ الكُوفيِّ، وما كان مِن اللُّغاتِ وأبوابِ الرَجَزِ فذلك سَماعي مِن العَرَب.

قال: وأخبرني أبو العبَّاس عن التَّوَّزِيِّ: أنَّ أبا زيدٍ قال: ما كان فيه مِن رَجَزٍ فهو سَماعي مِن المفضَّل، وما كان فيه مِن قَصيدٍ أو لغاتٍ، فهو سَماعي من العرب[٢].

قال أبو سَعيدٍ[٣]: وكان العبَّاسُ بنُ الفَرَج الرِّياشيُّ يحفظُ الشِّعرَ الذي في هذا الكتابِ كما يحفظُ السُّورةَ مِن القُرآن. وقال لي: حفظتُه في زمن أبي زَيدٍ، وحفظتُ كتابَ الهمْز لأبي زَيدٍ، وقرأتُه عليه حِفظًا، وكنتُ أَعدُّ حُروفَه.

---

[١] – أبو حاتِمٍ السِّجستانيُّ.

[٢] – أي أن رواية التوزي هي عكس رواية أبي حاتم فيما تلقاه أبو زيد من الشعر والرجز.

[٣] – السكري.

بابُ شِعْر

قال الرِّياشِيُّ: أَخبرَنا أبو زَيدٍ قال: أنشَدَني المُفضَّلُ لضَمْرةَ بنِ ضَمْرةَ النَّهْشليِّ[١]، وهو جاهليٌّ:

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بعدَ وَهْنٍ في النَّدى بَسْلٌ عليكِ مَلامَتي وعِتابي
أَأَصُرُّها وبُنَيَّ عَمِّي ساغِبٌ فكَفاكِ مِن إبَةٍ عَليَّ وعَابِ

(قال أبو الحَسَن[٢]: وزادَ الأصمعيُّ[٣]:

أرأيتَ إن صَرَخَتْ بلَيلٍ هامَتي وخَرجْتُ منها عارِيًا أثوابي)

---

[١] – ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي الدارمي التميمي: أحد فرسان العرب وساداتهم المشهورين في العصر الجاهلي قبل الإسلام،ولد قبل الهجرة سنة ٦٠ ق هـ وكان شاعراً واسمه شقة بن ضمرة فسمته العرب ضمرة بن ضمرة على اسم أبيه لأنه كان فارساً شديداً مثله، وكان ضمرة يُغير على قبائل العرب وعلى مملكة المناذرة في الحيرة وقد طلبه ملكها المنذر بن المنذر ثم ولده من بعده النعمان بن المنذر ولم يتمكنوا منه، وشهد ضمرة يوم ذات الشقوق وأوقع بالأحاليف غطفان وبني أسد وطيئ، وشارك في غزوات أخرى مع قومه على بكر بن وائل والأزد وغيرها من القبائل، ومن أحفاده الشاعر نهشل بن حري التميمي وأخوه مالك بن حري الذي قُتَل في معركة صفين. توفي ضمرة قبل الهجرة سنة ١٥ ق هـ.

[٢] – الأخفش.

[٣] – أَبُو سَعِيدْ عَبْدِ الْمَلِكْ بْنْ قَرِيبِ بْنْ عَبْدِ الْمَلِكْ بْنْ عَلِي بْنْ أَصْمَعْ الْبَاهِلِي الْبَصَرِيَّ المعروف بِالْأَصَمَعِي (١٢٣ – ٢١٦ هـ) راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان.

رَجَعَتِ الروايةُ إلى أبي زَيدٍ:

هل تخمِشَنْ إبِلي عَلَيَّ وجُوهَها أمْ تَعْصِبَنَّ رؤوسَها بسِلابِ

- قولُه بَكَرَتْ: أي عَجَّلَتْ، ولم يُرِدْ بُكورَ الغُدُوّ، ومنه باكورةُ الرُّطَب والفاكهة، للشيء المتعجَّل منه. وتقول: أنا أُبَكِّر العَشيَّةَ فآتيكَ: أي أُعَجِّلُ ذلك وأُسَرِّعُه. ولم يُرِدِ الغُدُوَّ، ألا تَرَى قولَه "بعدَ وَهْنٍ": أي بعدَ نَومةٍ.
- والنَّدَى: السَّخاء والإعطاء، فَلامَتْه في ذلك، وأَمَرَتْه بالإمساك.
- بَسْلٌ عليكِ: حرامٌ عليكِ، وكذلك قول زهير[١]:

بِلادٌ بِها نادَمتُهُمْ وَأَلِفتُهُمْ فَإِنْ يُقْوِيا مِنهُمْ فَإِنَّهُما بَسْلُ

(قال أبو حاتِمٍ[٢]: هي بَسْلٌ وهما بَسْلٌ وهنَّ بَسْلٌ، الواحدُ والاثنانِ والثلاثةُ، والذَّكر والأنْثَى فيه سَواءٌ، كما يُقال: رجلٌ عَدلٌ، وامرأةٌ عَدلٌ، ورجلانِ عَدلٌ، وامرأتانِ عَدلٌ، وقومٌ عَدلٌ).

- وساغِبٌ: جائعٌ، يقول: فلا أُصِرُّ نُوقي وابنُ عَمِّي جائعٌ حتى أُرْوِيَه. والسَّغَب: الجُوع.

---

[١] – زهير بن أبي سلمى، في ديوانه، يمدح سنان بن أبي حارثة المري، من قصيدته التي مطلعها: (صَحا القَلبُ عَن سَلمى وَقَد كادَ لا يَسلو وَأَقفَرَ مِن سَلمى التَعانيقُ فَالثِقلُ).

[٢] – السجستاني.

- والإبَةُ: الخِزْيُ والحَياء، يقال: خَزِيتُ مِن الشيء، أي اسَتَحْيَيتُ منه. وقلتُ لأعرابيَّة بالعُيون[١]، بِنتُ مِئةِ سَنة: ما لَكِ لا تأتينَ أهلَ الرُّفْقة؟ فقالت: إني أَخْزَى أن أَمْشيَ في الرِّفاق: أي أستحِي. ويقال: اتَّأَبْتُ مِن الشيء: استحييتُ منه، مثلُ اتَّعدتُ واتَّقيتُ. والأصل مِن وَقَيتُ ووَعَدتُ. ويقال: أَوْأَبتُ الرجلَ أي أَحْشَمتُه، فاتَّأَبَ: أي فاحتَشَمَ، يُدغمون الواوَ في التَّاء بعدَما يَقلبون الواوَ تاءً. كذلك اتَّعَدنا: هو مِن الوَعد. وقالوا: التُّخمة والتُّكلان والتَّوَلُّج، وأصلُ هؤلاء التاءاتِ الواوُ، فقَلَبوا لغيرِ ادْغام؛ لأنَّ اتَّعدَ كَرِهوا فيه أن يقولوا ايْتَعَدَ، فتَنقلبُ ياءً، أو ياتَعِدُ، فتنقلبُ ألفًا. ويَوْتَعِد، فتنقلبُ واوًا، فكرِهوا في هذا التقلُّبَ، فجاءوا بالتَّاء، وهو حَرفٌ جَلدٌ لا يَنقلِب. والاسم التُّؤْبة على وزنِ التُّخْمة. ويقال: إن الطعام تُؤبة: يَستحي الإنسانُ إذا دُعِي إليه فجاءَه.
- والعابُ والعَيبُ: لغتانِ، كما يقال: القارُ والقِير. والقادُ والقِيد، والذَّام والذِّيم. ويقال هو مِنِّي قادَ رُمحٍ، وقَيْدَ رمحٍ. وقال بعضُ العرب: إنَّ الرَّجزَ لَعابٌ، أي لَعَيْبٌ. والرَّجزُ: ارتعادُ مؤخَّر البَعير

[١] – العيون مكان بالبحرين.

عندَ النهوض، يقال: ناقةٌ رَجزاءُ وبَعيرٌ أرجَز، وذلك عَيبٌ. قال أبو النَّجْم يصف امرأةً[١]:

تَجِدُ القِيامَ كَأَنَّما هُوَ نَجْدَةٌ حَتَّى تَقومَ تَكَلُّفَ الرَجْزاءِ

أي تنهضَ مِن ثِقَلِ عَجِيزتِها في شدَّةٍ. والنَّجدةُ: الشدَّة.

- والبَسْلُ: الحلالُ. وهذا الحرفُ مِن الأضْدادِ، قال عبدُ الله بنُ همَّامٍ[٢]:

زِيادَتَنا نُعمانُ لَا تَحرِمَنَّنا تَقِ اللهَ فِينَا وَالْكتابَ الَّذِي تَتْلُو

أَيَثْبُتُ ما زِدْتُمْ وتُمْحَى زِيَادَتِي دَمِي إِنْ أُسِيغَتْ هذه لَكُمُ بَسْلُ

(قال أبو الحَسَن[٣]: ويُروَى: أُجِيزَتْ وأُحِلَّتْ، أي حلالٌ. ويُروى: لا تَمْحُوَنَّها، تَنصِبُ زيادَتَنا، وإنْ شَغلْتَ الفعلَ بالهاء، لأنَّه نَهْيٌ، كقولِك: زيدًا لا تَضْرِبْه).

---

[١] – أبو النجم العجلي، في ديوانه، في حضرة سليمان بن عبد الملك، من قصيدته التي مطلعها: (عَلِقَ الهَوى بِحبائِلَ الشَعثاءَ وَالموتُ بَعضُ حَبائِلِ الأَهواءِ).

[٢] – عبد الله بن همام السلولي يخاطب النعمانَ بنَ بشير الأنصاري رضي الله عنه، وكان قد ولي الكوفةَ لمعاوية رضي الله عنه، وكان معاوية قد زاد أناسًا في أعطياتهم عشرة، فأنفذ النعمانُ، وترك بعضَهم لأنهم جاءوا بكتب بعد ما فرغ من الحملة، وكان ابنُ همام ممن تخلف، فكلمه فأبى عليه؛ فقال ابن همام قصيدة يرقّقه عليه، ويتشفّع بالأنصار، ويمدح معاويةَ.

[٣] – الأخفش.

- تَقِ اللهَ: يُريدُ: اتَّقِ اللهَ، فحَذَفَ إحدَى التَّاءينِ مع الألف استخفافًا، ولا يُصنَع هذا بكلِّ ما أشبَهَه، وقد جاء أيضًا أنشَدَناه أبو زيدٍ هكذا[١]:

تَقُوهُ أيُّها الفِتيانُ إنِّي ... رَأيتُ اللهَ قد غَلَبَ الجُدُودَا[٢]

ويُروَى: الجُنودَا.

ولو قال: "تَحْرِمَنَّنا اتْـ" فجعلَ نصفَ البيتِ في التقطيع التاءَ الأولى ثم استأنفَ مِن "ـــتَقِ اللهَ" جازَ، وقد يحذِفُ قومٌ التاءَ الأولى مِن يَتَّقِي فقالوا يَتَقِي، وأنشد[٣]:

يَتَقِي به نَفيانَ كُلِّ عَشيَّةٍ ... والماءُ فوقَ سَراتِهِ يَتَصَبَّبُ[٤]

- سِلاب[٥]: عَصائبُ سُودٌ، يقال: امرأةٌ مُسَلِّبة: إذا لَبِسَتِ السَّوادَ.

---

[١] – هو لخداش بن زهير.

[٢] – وقبله: رأيتُ اللهَ أكبرَ كلِّ شيءٍ ... محاولةً وأكثرَهم جُنودا

[٣] – هو لساعدة بن جؤية الهذلي، في شعره بديوان الهذليين، من قصيدته التي مطلعها: (هَجرتْ غَضُوبُ، وحُبَّ مَن يَتَحَبَّب ... وَعَدَتْ عَوَادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ). قال أبو سعيد: غَضوب: اسمُ امرأة. وحُبَّ مَنْ يَتَحَبَّب، أي أحببْ بها متحبِّبةً إليَّ.

[٤] – ونَفَيانُ السحابِ، مَا نَفته السَّحَابَةُ مِنْ مَائِهَا فأَسالته. وسراته: ظهره.

[٥] في قول ضمرة: هل تخمِشَنْ إبلي عَلَيَّ وجُوهَها ... أمْ تَعْصِبَنَّ رؤوسَها بسِلابِ

قال أبو زَيد: قال حُيَيُّ بنُ وائلٍ، وأدرَكَ قَطَريَّ بنَ الفجاءةِ الخارجيَّ، أحدَ بَني مازنٍ:

أَمَا أُقاتِلُ عَنْ دِيني عَلَى فَرَسٍ وَلَا كَذَا رَجُلًا إلا بأَصحابِ!
لقد لَقِيتُ إذًا شَرًّا وأدرَكَني ما كنتُ أزعمُ في خَصْمي مِنَ العابِ

يُريدُ العَيْبَ.

(قال أبو الحَسَن: رَوَى غيرُ أبي زيدٍ أن حُيَيَّ بنَ وائلٍ خَرَجَ راجلًا يقاتلُ السلطانَ فقيل له: أتخرجُ راجِلًا تُقاتلُ؟ فقال: «أمَا أقاتلُهم إلا على فَرِسٍ»).

(أبو حاتِمٍ: قولُه «أمَا» مخفَّفَ الميمِ مفتوحَ الألف، وقولُه رَجُلًا: معناه راجِلًا، كما تقول العربُ: جاءنا فلانٌ حافيًا، ورجلًا أي راجلًا، كأنه قال: أمَا أقاتلُ فارِسًا ولا كما أنا راجِلًا إلا ومعي أصحابٌ! فلقد لقيتُ إذًا شَرًّا، أي أني أقاتلُ وَحدي. ويقال: راجلٌ ورِجال. قال اللهُ تعالى: «فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا» أي فرَجَّالة، وكذلك «يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ» أي رَجَّالةً، ويُقال: راجِل ورَجْلة ورَجْل ورُجَّال ورُجالَى خفيفةَ الجيم، ورِجْلة بكسر الراء. والعابُ يريدُ العَيْبَ. ويقال بَوْعَ وباعَ وصَوْعَ وصاعَ).

باب شِعْر

وقال مِرداسُ بنُ حُصَينٍ مِن بَني عبدِ الله بنِ كلابٍ، وهو جاهليٌّ:

فإنْ نُرْزَأْهُمُ فلقد تَرَكْنا كِفاءَهُمُ لَدَى الدُّبُرِ الْمُضاعِ
فلم تُخطِئ سراةَ بَني حُلَيسٍ وشَدَّادًا تَرَكْنا للضِّباعِ
قَصَرتُ له القَبيلةَ[1] إذ تَجِهْنا وما ضاقتْ بشِدَّتِهِ ذِراعي

(قال أبو الحَسَن: وزادني أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يَحيَى ثَعلَبٌ[2] هذه الأبيات:

ولمْ أرَ هالِكًا مِن أهلِ نَجدٍ كزُرْعةَ[3] يومَ قامَ به النَّواعي
أَجَلَّ جَلالةً، وأَعَزَّ فَقدًا على الْمَولَى وأَكْرَمَ في المساعي
وأَقْوَلَ للَّتي نَبَذَتْ بَنِيها وقد رأتِ السَّوابقَ لا تُراعي)

رَجَعَتِ الروايةُ إلى أبي زَيد:

وكان دَرِيَّةً لَمَّا الْتَقَيْنا لِنَصْلِ السَّيفِ مُجْتَمَعُ الصُّداعِ

---

[1] – القبيلة: اسم فرسه.

[2] – أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، البغدادي النحوي، الشيباني أو ثعلب (٢٠٠ – ٢٩١ هـ): إمام الكوفيين في عهده، وثالث ثلاثة قامت على أعمالهم مدرسة الكوفة النحوية، العلّامة المحدّث، وإمام النحو، صاحب الفصيح والتصانيف، ولد ببغداد في السنة الثانية من خلافة المأمون وبها مات.

[3] – زرعة بن عمرو بن خويلد بن الصعق من بني نفيل بن عمرو بن كلاب، لقب والدُه بالصعق لأنه عمل طعامًا لقومه بعكاظ فجاءت ريحٌ بغبار فسبَّها ولعنها، فأرسل الله عليه صاعقةً فأحرقته.

وقد تَرَكَ الفوارسُ يومَ حِسْيٍ غُلامًا غَيْرَ مَنَّاعِ الْمَتاعِ

ويُروَى «وقد أَرْدَى»:

ولا فَرِحٍ بخيرٍ إن أتاهُ ولا جَزِعٍ مِن الحَدَثانِ لاعِ

ولا وقَّافةٍ والخيلُ تَردِي ولا خالٍ كأُنبُوبِ اليَراعِ

- قولُه: «فإنْ نُرْزَأْهُمُ» يقول: إنْ قُتِلوا فقد تَرَكْنا كِفاءهم، أي أمثالَهم، لدَى دُبُرِ جَيشِهم إذا انْهزَموا فهُم يَحمُونَهم حتى يَبلُغوا مَأمنَهم، يقول: فإن مات هؤلاء وقُتِلوا، فثَمَّ أمثالُهم، ومنه الكُفءُ، وقومٌ أكفاءٌ أي بعضُهم مثلُ بَعض، قال ابنُ مُقبلٍ[1]:

يَا عيْنِ بَكِّي حُنَيْفًا رَأْسَ حَيِّهِمُ الكَاسِرِينَ القَنَا فِي عَوْرَةِ الدُّبُرِ[2]

يقول: إذا انهزمُوا وضاعَ الدُّبُرُ طاعَنُوا دُونَهم حتى يُنْجُوهم.

- تَرَكْنا للضِّباعِ: أي تَرَكْناه مقتولًا تأكلُ الضِّباعُ لحمَه.
- الأصمعيُّ يقول: تَجَهْنا، وأبو زَيد يقول: تَجِهْنا. يقال: تَجِهَ يَتْجَهُ تَجَهًا، على وَزنِ فَزِعَ يَفْزَعُ فَزَعًا إذا واجَهَه. ودارِي تُجاهَ دارِه.

---

[1] – تميم بن مقبل، في ديوانه يرثي بني حنيف، من قصيدته التي مطلعها: (يَا حُرَّ أَمْسَيْتُ شَيْخاً قَدْ وَهَى بَصَرِي وَالْتَاثَ مَا دُونَ يَوْمِ الوَعْدِ مِنْ عُمُرِي).

[2] – عورة الدبر: ما وراء القوم إذا انهزموا؛ لأنهم إذا انهزموا بقي ما وراءهم عورةً ضائعاً؛ فهؤلاء يحامون عن العورة ويطاعنون عنها حتى تتكسرَ رماحُهم.

- وقَصَرتُ: حَبَستُ. ولم أضِق بشدَّته ذَرعًا.
- والقَبيلةُ: اسمُ فَرَسِه التي قَتَلَ عليها شَدَّادًا.
- الدَّرِيَّة: حَلقةٌ يُتَعَلَّم عليها الطَّعنُ.
- ومُجْتَمَعُ الصُّداع: الرَّأس.

(وأنشَدَ أبو حاتمٍ للجُهَنِيَّة[1] صاحبةِ المرثيَّة:

أَجَعَلتَ أَسعَدَ لِلرِّماحِ دَريئَةً هَبِلَتكَ أُمُّكَ أَيَّ جَردٍ تَرقَعُ

الجَرْد: الخَلَقُ مِن الثِّياب، ضَرَبَتْه مثلًا).

- ويومَ حِسْي: يوم التقَوا بذلك الموضِع.
- منَّاع الْمَتاع: الذي لا يَمنع مَعروفَه وماعُونَه، هو سَخِيّ.
- اللَّاعي: الضَّجِر. ويقال: رجلٌ نَسَّابة وعَيَّابة، يُدخلون الهاءَ للمبالغة، فلذلكَ قالَ: ولا وقَّافةٍ، وقد يقال: وقَّاف، ونَسَّاب، وعَيَّاب. واللاعي: الذي يجوعُ قبلَ أصحابِه، لا عَ يَلا عُ لَوعًا.
- واليَراعُ: القَصَب، أراد ليس بخالي الجَوفِ طَيَّاشٍ لا فؤادَ له.

---

[1] – سعدى بنت الشمردل الجهنية في رثاء أخيها أسعد الذي قتلته بهز من بني سليم بن منصور، من قصيدتها التي مطلعها: (أَمِنَ الحَوادِثِ وَالمِنونِ أُرَوَّعُ وَأَبيتُ لَيلي كُلَّهُ لا أَهجَعُ).

باب شِعْر

وقال رجلٌ مِن بَكرِ بنِ وائلٍ، جاهليٌّ:

فَلَا تَشْلَلْ يَدٌ فَتَكَتْ بِبَحْرٍ ... فَإِنَّكَ لَنْ تَذِلَّ وَلَنْ تُلَاما

وَجَدْنَا آلَ مُرَّةَ حِينَ خِفْنَا ... جَرِيرَتَنَا هُمُ الأُنُفَ الكِرَاما

وَيَسْرَحُ جَارُهُمْ منْ حَيْثُ أَمْسَى ... كَأَنَّ عَلَيْهِ مُؤْتَنَفًا حَرَاما

(قال أبو الحَسَن: ويُروَى:

فَلَا تَشْلَلْ يَدٌ فَتَكَتْ بعَمْرٍو ... فَإِنَّكَ لَنْ تَذِلَّ وَلَنْ تُلَاما)

(قال أبو حاتِمٍ: جَزَمَ تَشْلَلْ على الدُّعاء، أي لا أَشلَّها الله، يقال: شَلَّتْ يدُه، ولا يقال شُلَّتْ يدُه، ولكن أُشِلَّتْ. ويقال: فَتَكتُ به أَفتِكُ فَتكًا وفِتكًا: إذا وَثَبتَ به مِن غَيرِ أن يَعلَمَ فقَتَلتَه أو قَطَعتَ منه شَيئًا).

- وقولُه: «هُمُ الأُنُف»: جَعَلَ "هُمْ" صِلةً للكَلام[1]، وفي القرآن: «تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا». ومِن فُصَحاءِ العَرب مَن يَرفعُ الأُنُفَ الكِرامَ: يَجعلُ "هُمْ" مبتَدأً، وهذا خَبرُ المبتَدأ.

[1] – أي لا محل له من الإعراب.

- والجَريرةُ: ما جَرُّوا على أنفسِهم مِنَ الذُّنوب، وقولُهم: مِن جَرَّاءِ ذاكَ: يُريدونَ مِن جَريرةِ ذاك، قال الحارثُ بنُ حِلِّزة اليَشْكُري[1]:

أم عَلَينا جَرا حَنيفَةَ أَمْ مَا جَمَّعَتْ مِن مُحارِبٍ غَبراءُ[2]

أضاف جَرا إلى حَنيفةَ، وهي: الجَريرةُ والجِناية. وجمعُ جريرةٍ: جَرائر. وجمعُ جِنايةٍ جَنايا، قال ابنُ حِلِّزة[3]:

أَمْ جَنايا بَنِي عتيقٍ فَمَن يَغْـ ـــدِرْ فَإِنَّا مِن حَربِهِمْ بُرَآءُ؟

- والأُنُف: الذينَ يَأنَفونَ مِن احتمالِ الضَّيم.
- مُؤتَنَفًا حَرامًا: يُريد شَهرًا حَرامًا، ولا يُهاجُ فيه، أيْ هو مِن الأَمنِ كأنَّه في شهرٍ حرامٍ، وكانوا لا يَهيجُون أحدًا في الشهرِ الحرام. (قال أبو حاتِم: وفي كتابي «مُؤتَنِفًا» بكَسْر النُّون، فإن لم يكن غَلطًا فإنه أراد: كأنَّ عليه وهو مُؤتنِف «مُستَأنِف» شهرًا حرامًا، فنصبَ مؤتنِفًا على الحال).

---

[1] – الحارث بن حلّزة اليشكري: من عظماء قبيلة بكر بن وائل، كان شديد الفخر بقومه حتى ضرب به المثل فقيل: «أفخرُ من الحارث بن حلزة»، ومن أخباره ما كان من أمر الاحتكام إلى عمرو بن هند لأجل حل الخلاف الذي وقع بين قبيلتي بكر وتغلب. توفي سنة ٥٨٠ م، على وجه التقريب.

[2] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (آذَنَتنا بِبَينِها أَسماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَواءُ).

[3] – انظر الهامش السابق.

- وَيَسْرَحُ جَارُهُمْ: يُرسِل ماشِيتَه في المَرعى.

بابُ شِعْر

وقال عَبْدةُ بنُ الطَّبيب: أَحَدُ بَني سَعدِ بنِ زيدِ مناةَ بنِ تَمِيم[١]:

يَخْفِي التُّرابَ بأَظْلافٍ ثَمانيةٍ ... فِي أَرْبَعٍ مَسُّهُنَّ الأَرضَ تَحْلِيلُ

مُرَدَّفاتٍ على آثارِها زَمَعًا ... كأَنَّها بالعُجاياتِ الثَّآليلُ

إنَّ التي وَضَعتْ بَيتًا مُهاجِرةً ... بكُوفةِ الخُلدِ قد غالتْ بها غُولُ

وَلَّى وصُرِّعنَ مِن حيثُ الْتَبَسْنَ بِهِ ... مُجَرَّحاتٌ بأَجْراحٍ ومَقْتولُ

كأَنَّهُ بعدَ مَا جَدَّ النَّجاءُ بِهِ ... سَيفٌ جَلَى مَتنَهُ الأصناعُ مَصقُولُ[٢]

(أبو حاتِمٍ: يَخْفِي: يُظهِر ويَستخرِج، قال امرؤ القيس[٣]:

---

[١] – عبدة بن يزيد (الطبيب) بن عمرو بن علي، من تميم: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. كان أسود، شجاعاً. شهد الفتوح، وقتال الفرس مع المثنى بن حارثة، والنعمان بن مُقرن، بالمدائن وغيرها. وكانت له في ذلك آثار مشهودة، وله فيها شعر. وهو صاحب المرثية التي منها: (وما كان قيس هلكُهُ هُلكُ واحد ... ولكنه بنيانُ قوم تهدما)، يقال: إنه أرثى بيت قالته العرب.

[٢] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (هَل حَبلُ خَولَةَ بَعدَ الهَجرِ موصولُ ... أَم أَنتَ عَنها بَعيدُ الدارِ مَشغولُ).

[٣] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (خَليلَيَّ مُرّا بي عَلى أُمِّ جُندَبِ ... نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤادِ المعَذَّبِ).

خَفاهُنَّ مِن أَنفاقِهِنَّ كَأَنَّما... خَفاهُنَّ وَدقٌ مِن عَشِيٍّ مُجَلَّبِ

ويُسَمَّى النَّبَّاشُ بالحِجاز: المُختَفِي، لأنه يُخرِج المَوتَى مِن قُبورهم، فيَنزِع ثيابَهم).

- وقولُه في أربعٍ: أي أربع قوائمَ. يقولُ إذا عَدا فلا تَمَسُّ قوائمُه الأرضَ إلا بقدْر تَحِلَّةِ اليَمين. وقد أكثرَ الشعراءُ في هذا المعنى.
- وقولُه زَمَعًا، فالزَّمَعَةُ: زائدةٌ معلَّقةٌ خَلفَ الظِّلف. قال الأخْطلُ[1]:

بنو كليبٍ زَمَعُ الكِلابِ

- والعُجايات: عَصَبُ الأَوْظِفة والأَرْساغ.

(قال الرِّياشيُّ: قال الأصمَعيُّ في قولِه «بِكُوفة الخُلْد»: هي بِكُوفة الجُنْد. وزَعَمَ أنَّ الأوَّلَ تَصحيفٌ).

- وقولُه: "قد غالتْ بها غُولُ" أرادَ غالَتْها غُولٌ.
- وقولُه: «ولَّى وصُرِّعنَ» يريدُ: ولَّى الثَّورُ وصُرِّعتِ الكلابُ الصوائدُ، طَعَنَهنَّ بِقَرْنَيه.

---

[1] – في ديوانه يهجو بني كليب، من قصيدته التي مطلعها: (لِمَنِ الدِيارُ بِحائِلٍ فَوُعالِ دَرَسَت وَغَيَّرَها سُنونَ خَوالي). وتمامه: (كُلَّ المكارِمِ قَد بَلَغتُ وَأَنتُمُ زَمَعُ الكِلابِ مُعانِقو الأَطفالِ).

(ورَوَى أبو حاتمٍ: «مُخَرَّجاتٍ» وقال: التَّخريجُ: لَونانِ: بياضٌ وسَواد، وغيرُ ذلك مِن الألوان).

- و«أَجْراحٌ»: جَمْعُ جُرْحٍ.
- و«النَّجاء»: الذَّهاب.
- وواحدُ الأَصْناع صَنَعٌ، وهو الحاذِقُ الكَفِّ بالصَّنْعة. ورجلٌ صَنَع، ورجالٌ صَنَعُ الأيدي، وامرأةٌ صَناع: رقيقةُ الكَفَّينِ.
- والقوائمُ الأربعُ مُرَدَّفات.

(قال أبو الحَسَن: جمعُ صَنَعٍ أصناع، كقولك جَبَل وأَجْبال، وجَمَل وأَجْمال، فإذا قلتَ: امرأةٌ صَناعٌ فالجمعُ صُنُع، كقولِك فِراشٌ وفُرُش، ومِهادٌ ومُهُد، ومَن جَمَعَ المذكَّر على صُنُعٍ فإنَّما بَنَى الواحدَ على صَنُوع، كما قال طَرَفة[1]:

ثُمَّ زادُوا أنَّهمْ في قَومِهِمْ ... غُفُرٌ ذَنْبَهُمُ غَيرُ فُخُرْ

فغُفُر وفُخُر جمعُ غَفورٍ وفَخورٍ).

- وقولُه: «مجرَّحاتٌ بأجراحٍ ومَقتولُ» ارتفعَ لأن التقديرَ فيها أن يقولَ: منها مجرَّحاتٌ ومنها مقتولُ، وعلى هذا قراءةُ مَن قرأ «فِي

[1] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَصَحَوتَ اليَومَ أَم شاقَتكَ هِرْ وَمِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُستَعِرْ).

فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ» وأنشَدُوا بيتَ النَّجاشي[١] على هذا:

وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صحيحةٌ وَرِجلٌ رَمَتْ فيها يَدُ الْحَدَثَانِ

فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَأَزْدُ شَنُوءَةٍ وَأَمَّا التِي شَلَّتْ فأَزْدُ عُمَانِ[٢]

وهذا كثيرٌ.

وقال سُحَيمُ بنُ وَثيلٍ اليَرْبوعيُّ[٣]، وأدركَ الإسلامَ:

---

[١] – النجاشي الحارثي الشاعر: قيس بن عمرو بن مالك بن الحارث بن كعب بن كهلان: شاعر هجّاء مخضرَم اشتهر في الجاهلية والإسلام وأصلُه من نجران باليمن انتقل إلى الحجاز واستقر في الكوفة وهجا أهلها. وهدده عمر بن الخطاب بقطع لسانه وضربه عليٌّ على السُّكر في رمضان. من شعره في مدح معاوية: (إني امرؤٌ قلما أثني على أحد حتى أرى بعض ما يأتي وما يذرُ) قال البكري: النجاشي من أشراف العرب إلا أنه كان فاسقاً وكانت أمه من الحبشة فنسب إليها.

[٢] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أيَا رَاكِباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ تَمِيماً وَهَذَا الْحَيَّ مِنْ غَطَفَانِ). ورواية الشاهد في الديوان:

وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ سَوِيَّةٍ وَرِجلٍ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْحَدَثَانِ

فَأَمَّا الَّتِي شُلَّتْ فَأَزْدُ شَنُوءَةٍ وَأَمَا التِي صَحَّتْ فأَزْدُ عُمَانِ

[٣] – سُحَيم بن وثيل بن عمرو الرياحي اليربوعي التميمي (٤٠ ق هـ – ٦٠ هـ): شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام، وناهز عمره المائة عام، وكان فارساً شجاعاً، سيداً، شريفاً في قومه، نابِه الذّكر. له أخبار مع زياد ابن أبيه. وهو صاحب المفاخرة المشهورة مع غالب بن صعصعة

(قال أبو الحَسَن: وكان مُخَضْرمًا، يَعني سحيمًا).

كانت عُبَيدُ شُهودَ الحَيِّ فاعتَزَلُوا وحِمْيَرِيٌّ فلم يَعجِزْ ولم يُلِمِ
ظَلَّتْ نِساؤهمُ والقَومُ أَنْجِيَةٌ يُعدَى عليها كما يُعدَى على النَّعَمِ

(قال أبو الحسن: يقال ماءٌ خِضرِمٌ: إذا تَناهَى في الكثرة واتَّسَعَ، فمنه سُمي الرجلُ الذي شَهِدَ الجاهليةَ والإسلامَ: مُخَضرَمًا، كأنه استَوفى الأَمرينِ، ويُقال: أذنٌ مُخَضرَمَةٌ، إذا كانت مقطوعةً، فكأنه انقطَعَ عن الجاهليةِ إلى الإسلامِ).

- عُبَيد وحِمْيَرِيّ: قَبيلتانِ مِن بَني يَربوعٍ.
- وقولُه «لم تُلِمِ»: لم تَأتِ أمرًا تُلامُ عليه أو تَستَوجِبُ المَلامةَ عليه.
- وواحدُ الأَنْجِيَةِ نَجِيٌّ، كما تَرَى، وهمْ جماعةٌ يَتَناجَونَ، كما قال تعالى: «خَلَصُوا نَجِيًّا» و«الأَنْجِيَة»: جماعةُ النَّجِيّ، كأنهمُ الجماعاتُ.

قال الراجِز[1]:

المجاشعي والد الشاعر الفرزدق في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وله أخبار مع أمير اليمامة سمرة بن عمرو التميمي.

[1] – هو سُحَيْم بْنُ وَثِيل اليَرْبُوعِي، كما في اللسان، وتمامه:

إني إذا مَا القَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَهْ ... واضْطرب القَوْمُ اضْطرابَ الأَرْشِيَهْ

هُناكِ أَوْصِيني وَلَا تُوصي بِيَهْ

إني إذا ما القَومُ كانوا أَنْجِيَهْ

ومنه النَّجْوى: أي الجماعةُ يَتَناجَونَ، قال عَزَّ وجَلَّ: «وَإِذْ هُمْ نَجْوَى» والنَّجْوى أيضًا: المناجاةُ. قال: «وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى»، وقال: «فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً» وأمَّا قولُه تعالى: «مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ» فيُمكن أن يَعني الجماعةَ ويُمكن المناجاةَ يَحتمِلُ المَعْنَيينِ.

(أبو حاتِمٍ: كما يُعدَى على الغَنَمِ).

بابُ رَجَز

وقال آخرُ[1]:

مَلْسًا بِذَوْدِ الحُمُسِيِّ مَلْسَا ... مِن غُدوةٍ حتَّى كأنَّ الشَّمْسا

بالأُفُقِ الغَربيِّ تُطْلَى وَرْسَا

وعَنِ الأَصمعي وَغَيْرِهِ أَنه يَصِفُ قَوْمًا أَتعبهم السَّيْرُ وَالسَّفَرُ، فَرَقَدُوا عَلَى رِكابهم وَاضْطَرَبُوا عَلَيْهَا وشُدَّ بَعْضُهُمْ عَلَى نَاقَتِهِ حِذارَ سُقُوطِهِ مِنْ عَلَيْهَا، وَقِيلَ: إِنما ضَرَبَهُ مَثَلًا لِنُزُولِ الأَمر الْمُهِمّ، وهُناكِ، بِكَسْرِ الْكَافِ، وأَوْصِيني وَلَا تُوصِي، بِإِثبات الْيَاءِ، لأَنه يُخَاطِبُ مُؤَنَّثًا.

[1] – الرجز للهفوان العقيلي، أحد بني المنتفق. وتمامه:

لَا تَخْبِزا خبزا وبُسّا بَسّاً ... مَلْساً بِذَوْدِ الحمسِيّ مَلْسَا

من غُدْوَةٍ حَتَّى كأَنَّ الشَّمْسَا ... بالأُفُق الغَرْبِيّ تُطْلَى وَرْسَا

- المَلْس: السَّيرُ الشَّديد، (قال أبو حاتِم: وأقول أنا لا عن أبي زَيد: المَلْس: السَّيرُ السَّريعُ السَّهل).
- وقولُه: «تُطْلَى وَرْسًا» أي قد اصفرَّتْ للغُروب. (قال الرِّياشي: ويُروى عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ «فجاءَ يَتَمَلَّسُ»[1]. ولم يَعرفِ الرِّياشيُّ هذينِ البيتينِ، وجاء بهما في موضعٍ آخرَ:

نَوَّمتُ عنهنَّ غُلامًا غُسَّا ... أضعفُ شيءٍ مُنَّةً ونَفْسَا)

- (مِنْ غُدوةٍ: قال أبو الحَسَن: مُنْذُ ومُذْ: لابْتِداءِ الغايةِ في الزَّمان، ومِنْ لابْتداءِ الغايةِ في سائرِ الأشياءِ والزمانِ، وإن انفردَ بمنذ ومذ، فالأصل فيه أن تدخل عليه مِنْ، فأَتَى به هذا الراجِزُ على الأصل).

وقال آخرُ:

ما زالَ ذا هَزِيزُها مُذْ أمسِ ... صافحةً خُدودَها للشَّمسِ

---

[1] – هو جزء من حديث الغلام والملك في قصة أصحاب الأخدود، واللفظ ورد في رواية في كتاب الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي، نصها: في حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَّهُ ذَكَرَ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ، فَقَالَ لِغُلَامٍ آمَنَ بِاللَّهِ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَبَعَثَ بِهِ مَعَ نَفَرٍ إِلَى جَبَلٍ، فَقَالَ: إِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَدَهْدِهُوهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذِرْوَتَهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ، فَتَدَهْدَهُوا أَجْمَعُونَ، وَجَاءَ الْغُلَامُ يَتَمَلَّسُ".

ورُوِيَ «هَزيزَها». (وقال أبو الحَسَن: «الهَزيزُ، والهِزَّةُ، والهَزُّ»: السَّيرُ الشديدُ باهتزازٍ، ومِن لُغةِ هذا الراجزِ أن يَبْنِيَ أَمْسِ على الكَسْرِ، فلذلك قال «مُذ أمسِ»).

- ويقال: أَجْدَمتُ بالفَرَس إجْدامًا: إذا زَجَرتَه لِيسيرَ، بالدَّال غيرَ مُعجَمة. قال الراجِزُ:

إنَّ لَنَا رَبائطًا كِرامَا لا صافِنًا تَشْكُو ولا انْحِطامَا

ولا شَظَا عَظْمٍ ولا انْفِصامَا مِن كلِّ مُهْرٍ يَعرفُ الإجدامَا

- يُقال: «أَجْدَمتُ بالفَرَس إجْدامًا»: إذا زَجَرتَه لِيسيرَ، بالدَّال غيرَ مُعجَمة. (وقال أبو العبَّاس المبرِّد: أجْذَمتُ، بالذَّال مُعجَمةً). (قال أبو الحَسَن: «وأجذمتُ به»: حثثتُه على السُّرعة).
- لا يَعرف الإجداما: أي قد تعلَّمَ، فهو مؤدَّب.
- و«الشَّظا» ههنا: مصدرٌ، أي ولا يخافُ أن يَشْظَى عظمُه.
- والصافِنُ: عِرقٌ في اليَدِ إذا أخذَه أشالَ يدَه.
- و«الشَّظا» يكونُ في الأوظِفة.

قال الراجزُ:

وَيْهًا فِداءٍ لكَ يا فُضالَهْ ... أَجِرِّهِ الرُّمحَ ولا تُهالَهْ

(قال أبو حاتِمٍ: «ولا تُهالَهْ»: فَتَحَ اللامَ، أرادَ النونَ الخفيفةَ فحَذَفَها، ومثلُه[١]:

مِنْ أيِّ يَوْمَيَّ مِنَ المَوْتِ أَفِرْ... أيَوْمَ لمْ يُقدَرَ أمْ يَوْمَ قُدِرْ

فَفَتَحَ راءَ يُقْدَرَ، يريدُ النونَ الخفيفةَ، فحَذَفها وبَقِيَ ما قبلَها مَفتوحًا. أنشَدَناه أبو عبيدةَ والأصمعيُّ، فإن قيل: أتدخلُ النونُ ههنا؟ فقد قال الراجزُ:

يَحْسِبُهُ الجاهلُ ما لمْ يَعلَمَنْ[٢]

بالنُّونِ الخَفيفةِ، وهي تَدخلُ في كلِّ مَجْزوم.

وقال أبو حاتِم: أنشدَني الأخفشُ بَيتًا مَصنوعًا لطَرَفةَ[٣]:

---

[١] – نسب لعَلِيِّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، ونُسِب للحارث بن منذر الجرمي. ومعه بيت آخر: (يَوْمُ لَا يَقْدَرُ لَا أَخْشى الرَّدَى ... وَيَوْم قَد قُدِّرَ لَا يُغْنِي الحَذَرْ).

[٢] – شبَّه اللبن في القعب لما عليه من الرغوة حتى امتلأ بشيخ معمم فوق كرسي، وما قبله يدل على هذا المعنى، وهو:

كأَن صوتَ شخبِهَا إِذَا هَمَى ... صَوتُ الأفَاعِي في خَشِيٍّ أعْشَمَا

يحسِبُهُ الجاهلُ ما لمْ يَعْلَمَا ... شيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا

لوْ أَنَّهُ أَبانَ أوْ تَكَلَّمَا ... لَكَانَ إِيَّاهُ وَلَكِنْ أَعْجَمَا

[٣] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (هَلْ بِالدِّيارِ الغَدَاةَ من خَرَسِ أمْ هَلْ بِرَبْعِ الجميعِ مِنْ أَنَسِ).

اضْرِبَ عنكَ الهُمومَ طارِقَها ضَرْبَكَ بالسيفِ قَوْنَسَ الفَرَسِ

وقال: أراد النونَ الخفيفةَ[١].

- و«وَيْهًا»: كلمةُ إغراءٍ.
- «أَجَرِّهِ» كَسَرَ الراءَ لالتقاءِ الساكنَينِ، ولو فَتَحَ كان أجودَ.

وقال الراجزُ[٢]:

مَا كَانَ إلَّا طَلَقُ الإهْمَادِ وكَرُّنَا بالأعْرُبِ الجِيادِ

حَتَّى تَحاجَزْنَ عَن الرُّوَادِ تَحاجُزَ الرِّيِّ ولمْ تَكادِي[٣]

(رَوَاها أبو حاتِمٍ: «بالأَغْرُبِ»، قال أبو الحَسَن: وهو الصَّواب، والأولُ غَلَط).

- «المُهْمِد»: المُعْتَمِدُ في العَدْوِ وغيرِه.
- كَسَرَ آخِرَ «ولم تَكادِ» لما سَكَّنَ ما قبلَه. وحَكَى أبو الفَضْل عن أبي عَمرِو بنِ العَلاءِ قال: ذَكَرَ الإبلَ فوصَفَها، ثم قال: ولم تَكادي أيَّتُها الإبل. ذَكَرَه الأصمعيُّ عنه. (قال أبو حاتِم: خاطَبَها).

---

[١] – يعني في فعل الأمر (اضْرِبَ).

[٢] – هو رؤبة بن العجاج، في ديوانه، من أرجوزته التي مطلعها: (قَدْ عَرَضَت أَرْوَى بِقَوْل أَفْنادْ فَقُلْتُ هَمْساً فِي النَجِيّ الإرْوادْ).

[٣] – ولم تكادي: أي وَلم تكادي أيتها الْإِبِل.

- ومثلُه:

هَلْ هُنَّ إلا أَرْبعٌ بواقِ ... حَتَّى تَعَرَّيْنَ ولا تُساقِي

كأنَّه قال: ولا تُساقِي أيَّتُها النَّاقةُ. يُخاطِبُ ناقتَه.

وقال آخرُ[١]:

أَفْلَحَ مَنْ كانتْ لَهُ قَوْصَرَّهْ ... يأْكُلُ منها كلَّ يومٍ مَرَّهْ[٢]

وقال آخرُ:

واللهِ لولا وَجَعٌ في العُرقُوبْ ... لكُنتُ أَبقَى عَسَلًا مِنَ الذِّيبْ[٣]

يُريد: العَسَلان، وهو اضطرابُ الذئب في عَدْوه، واضطرابُ الرُّمح وغيرِه. يقال: عَسَلَ يَعسِلُ عَسَلانًا، وقال شاعرٌ[٤]:

---

[١] – يُنْسَبُ إلى عَلِيّ بن أبي طالب، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ.

[٢] – والقَوْصَرَّةُ، مُخَفَّفٌ وَمُثْقَّلٌ: وِعَاءٌ مِنْ قَصَبٍ يُرْفَعُ فِيهِ التَّمْرُ مِنَ البَوارِي؛ قَالَ ابْنُ الأَعرابي: العربُ تَكْنِي عَنِ المرأَة بالقارُورةِ والقَوْصَرَّة. وَقَالُوا: أَراد عليٌّ بالقَوْصَرَّة المرأَة وبالأَكل النِّكَاحَ. وله بيت آخر منسوب إليه في المعنى نفسه: (أَفْلح مَن كَانَت لَهُ مَزَخَّهْ ... يَزُخُّها ثمَّ ينَامُ الفَخَّهْ). أَي امْرَأَة يطؤها ثم ينام القيلولة.

[٣] – وهو مَثَل، يقال: فلان أسرع من الذيب.

[٤] – هو ساعدة بن جؤية الهذلي في شعره بديوان الهذليين من قصيدته التي مطلعها: (هَجَرَت غَضوبُ وَحُبَّ مَن يَتَحَبَّبُ وَعَدَت عَوادٍ دونَ وَليكَ تَشعَبُ). ورواية الشاهد فيه: (لَذٍّ بِهَزِّ الكَفِّ يَعسِلُ مَتنُهُ فيهِ كَما عَسَلَ الطَريقَ الثَعلَبُ).

لَدْنٍ بِهَزِّ الكَفِّ يَعسِلُ مَتنُهُ فيهِ كَما عَسَلَ الطَرِيقَ الثَّعلَبُ

(قال أبو الحَسَن: ويُروَى "لَذٍّ بِهَزِّ الكَفِّ").

وقال آخرُ:

دَلْوايَ خِلْفَانِ وساقِياهُما

يقول: إحداهُما مُصعِدَة، والأخرى مُنحَدِرة، أو إحداهُما جديدةٌ، والأُخرى خَلَقٌ. ويقال: له غُلامانِ خِلْفانِ: إذا اختَلَفا، فكان أحدُهما طَويلًا، والآخرُ قَصيرًا، أو كان أحدُهما أسْوَدَ، والآخرُ أبيضَ. وكلُّ شيئينِ اختَلَفا فهما خِلْفانِ.

بابُ شِعْر

أنشدني المفضَّل لرَجلٍ مِن بَنِي ضَبَّة هَلَكَ مُنْذُ أكثرِ مِن مائةِ سنةٍ:

إنَّ لِسُعدَى عندَنا دِيوانَا يُخزِي فُلانًا وابنَهُ فُلانَا

كانت عَجوزًا عَمِرَتْ زَمانَا وهْيَ تَرَى سَيِّئَها إحسانَا

أعرفُ منها الأَنْفَ والعَينانَا ومَنْخِرانِ أَشْبَها ظَبْيانَا

- «ظَبْيانُ» اسمُ رَجُل. أراد: أَشْبَها مَنْخَرَيْ ظَبْيان، فحَذَفَ، كما قال تعالى: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) يريدُ أهلَ القرية.

- والدِّيوانُ مَكسورٌ؛ ولذلك قيل: دَواوِينُ، مثلُ قِيراطٍ ودِينارٍ، ولو كان دَيْوانَ لقالوا: دَيَاوِين، ولأَدغَموا الواحدَ فقالوا: دَيَّان، كما قالوا دَيَّار، والأصلُ دِوَّان. وقالوا: الحيُّ القَيَّام، يريدونَ القَيُّوم.

(قال أبو حاتِم: وأخطأ في قوله: «العَيْنانا» إنما هو: «العَيْنينِ» ، وهو مُفْسَد، ولا يجوزُ فتحُ النُّون[1] خاصةً، ولو قال «العَينانَ» ، لكان على لُغة بَني الحارثِ بنِ كعبٍ).

بابُ رَجَز

قال الراجزُ:

إنِّي إذَا لَمْ يُنْدِ حَلْقًا رِيقُهْ ورَكَدَ السبُّ فقامتْ سُوقُهْ

طَبٌّ بإهداءِ الخَنا لَبِيقُهْ ذو باذِخٍ يَرْفَضُ مَنْجَنِيقُهْ

إذا مُباذٍ عَلِقَتْ عَلُوقُهْ مِنِّي بِحَبلٍ اِثْقِلَتْ وُسُوقُهْ

- «الطَّبُّ»: العالِم. وإذا كان يَتَطَبَّبُ قيل: إنه لَطَبيبٌ. ويقال: إن فلانًا لَطَبٌّ بالأمر، أي عالمٌ به.
- و«الوَسْق»: الحِمْل. وكُلُّ عِدْلينِ وَسْقٌ.
- ورجلٌ مُباذٍ، مِن البَذاء.

---

[1] – النون الأخيرة.

- ويقال: دَلَا فلانٌ رِكابَه، فهو يَدْلُوها دَلْوًا، إذا رَفَقَ بِسَوْقِها، قال الراجزُ[١]:

يا مَيُّ قد نَدْلُو المَطِيَّ دَلْوَا ... ونَمْنَعُ العَينَ الرُّقادَ الحُلْوَا

ونُنزِلُ اللحمَ قليلًا شِلْوَا

(قال أبو الحَسَن: حِفْظي عن أبي العبَاس «ونَترُكُ» وهو أجودُ).

بابُ رَجَز

وقال العُذافِرُ، وهو من كِنْدَةَ[٢]:

قالتْ سُلَيْمَى اشْتَرْ لَنَا سَوِيقَا ... وهاتِ بُرَّ البَخْسِ أو دَقِيقَا

واعْجَلْ بِشَحمٍ نَتَّخِذْ خُرْدِيقَا ... واشْتَرْ فَعَجِّلْ خادِمًا لَبِيقَا

واصْبَغْ ثِيابي صِبغًا تَحْقِيقَا ... مِنْ جَيِّدِ العُصْفُرِ لا تَشْرِيقَا

(قال أبو الحَسَن: ويُروى «لا تَشْفِيقَا» وزادَني أبو العبَّاس الأَحْوَل:

---

[١] – هو ذو الرمة في ديوانه البيتان الأولان فقط.

[٢] – العذافر بن زيد، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة، ومعنى العُذَافِرُ: الأَسَدُ، والعظيمُ الشديدُ من الإِبِلِ. مدحه الفرزدق فقال:

لعمرك ما الأرزاق يوم اكتيالها ... بأكثر خيرا من خوان العُذافرِ

ولو ضافه الدجّال يلتمس القِرى ... وحلّ على خبّازه بالعساكرِ

بعدّة يأجوج ومأجوج جوّعا ... لأشبعَهم شهرا غداءُ العُذافرِ

يا سَلْمُ لو كنتُ لِذا مُطِيقَا ... ما كان عَيْشِي عِنْدَكمْ تَرْبِيقَا)

(قال أبو حاتِم: أَسْكَنَ راءَ «اشْتَرْ» وهذا مُنكَرٌ في العربية).

- و«الخُرْدِيق» بالفارسيَّة: المَرَقة: مَرَقَةُ الشَّحم بالتَّابِل.
- ويقال: «اصْبَغْ» و«اصْبُغْ»: لُغتان.
- و«تَشْرِيقًا»: مُشَرَّقٌ قليلُ الصِّبْغ.

بابُ شِعْر

وقال اللَّعينُ المِنْقَريُّ[1]:

دعاني ابنُ أرضٍ يَبْتَغي الزَّادَ بَعدَما ... تَرامَى حُلاماتٌ به وأجارِدُ

ومِن ذاتِ أصْفاءٍ سُهوبٌ كأنَّها ... مَزاحِفُ هَزْلَى بَينُها مُتباعِدُ[2]

(قال أبو العبَّاس: ومِن ذاتِ أصْوَاءٍ. وروى أبو حاتِم: «أحارِد»).

---

[1] – اللعين المنقري: مُنازل بن زمعة التميمي المنقري: شاعر هجّاء، وسبب تسميته باللعين أن سيدنا عمر سمعه ينشد شعرًا والناس يصلُّون فقال من هذا اللعين؟ فعلق اللقبُ به، عاش إلى أن علت شهرة الفرزدق وجرير وتناقل الناس أخبارهما فتعرَّض لهما يهجوهما معًا فلم يلتفتا إليه فأُهمِل .

[2] – في ديوانه وهما مطلع القصيدة، وبعدهما: (رأى ضوءَ نار مِن بعيد فأمَّها ... تلوح كما لاحت نجومُ الفراقِدِ).

- وقال في قولِه: «ابنُ أرضٍ» كما قالوا «ابنُ سَبيلٍ»، والسَّبيلُ: الطريقُ. فأراد هذا المذهبَ، أي أنَّه مارٌّ.
- و«أجارِدُ» و«ذاتُ أصفاءٍ» مَواضِعُ.
- ورَفَعَ «بَينُها» جَعَلَه اسْمًا.
- و«السَّهْبُ» المُسْتَوِي مِنَ الأرض.
- وأراد: "مَزاحِفُ إبلٍ هَزْلَى"، أي مَجَرُّ إبلٍ هَزْلَى.

بابُ شِعْر

وقال عِمْرانُ بنُ حِطَّانَ السَّدُوسِيُّ الخارِجِيُّ[١]، مِن قصيدةٍ طويلةٍ:

وَلَيْسَ لِعَيْشِنَا هَذَا مَهَاهٌ[٢] وَلَيْسَتْ دَارُنَا الدُّنْيَا بِدَارِ
لَنَا إلا لَيَالِيَ هَيِّناتٍ وبُلْغَتُنا بِأَيَّامٍ قِصارِ

---

[١] – عِمْران بن حِطَّان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي (توفي ٨٤ هـ): من شعراء صدر الإسلام نشأ بالبصرة، وطلب العلم والحديث، ثم اعتنق المذهب الخارجي، وتعمق فيه حتى صار رأس القَعَدة (الذين يجيزون القعود في الحرب). كان من أهل السنة في البصرة، والتقى بصحابة وروى عنهم. لكنه انضم إلى الخوارج الشُّراة عند تقدمه في السن، وقيل أن سبب ذلك أنه تزوج امرأة خارجية أراد أن يقنعها بمذهبه، فأقنعته بمذهبها. وطلبه الحجاج بن يوسف الثقفي (والي العراق) بعد التحاقه بالشُّراة، فهرب إلى الشام، فطلبه الخليفة عبد الملك بن مروان، فهرب إلى عُمان، فأمر الحجاج واليها بالقبض عليه، لكنه مات هناك على مذهب الإباضية.

[٢] – الْمَهَاهُ: الطَّرَاوَةُ وَالْحُسْنُ واللذة.

وإنْ قُلْنا لَعَلَّ بها قَرارًا فمَا فيها لِحَيٍّ مِنْ قَرارِ
أَرَانَا لا نَمَلُّ العَيشَ فيها وأُولِعْنا بِحِرْصٍ وانْتِظارِ
ولا تَبْقَى ولا نَبْقَى عَلَيها ولا في الأمْرِ نَأْخُذُ بالخِيارِ
ولَكِنَّا الغَدَاةَ بَنُو سَبيلٍ عَلَى شَرَفٍ يُيَسَّرُ لانْحِدارِ
كَرَكْبٍ نازِلينَ على طَريقٍ حَثِيثٌ رائحٌ مِنهمْ وسارِي
وغادٍ إثْرَهُمْ طَرَبًا إليهمْ حَثِيثُ السَّيْرِ مُؤتَنِفُ النَّهارِ

(وروى أبو حاتِم: «مُؤتَنَفَ النَّهارِ»، و«حَثِيثَ السَّيرِ» بالنَّصْب).

- ويُرْوَى: «يُيَسِّرُ لانْحدارِ».

(قال أبو الحَسَن: وروى أبو العبَّاس: «وغادٍ نَحوَهمْ طَرَبًا»).

وقال أيضًا:

يا حَمْزَ كَمْ مِن ذي كَيادٍ وحَيْلَةٍ له شُرَطٌ مَقْصُورَةٌ ومَنَاكِبُ
وعِيسٌ تَنَقَّاهَا سِمانٌ لِسَيرِهِ فهنَّ مَراسيلُ الفَلاةِ النَّجائبُ

- «المَنْكِبُ»: فوقَ العَريف. وكان مَرَّةً للأُمراءِ عُرَفاءُ ومَناكِبُ. (أبو حاتِم: سِمانٌ يَسِيرَةٌ). (قال أبو الحَسَن: روى أبو العبَّاس «يُسِيرُها»).
- والعِيسُ: الإبِلُ البِيضُ الألوانِ إلى الشُّقْرة.
- و«اليَسِيرَةُ»: المُتَيَسَّرةُ السَّهلةُ المُعَدَّة.

بابُ شِعْر

وقال رجلٌ مِن كَلْبَ يقالُ له رَبْعةُ، ساكِنة البَاء:

(ابنُ الأعرابي: رَبَعَةُ، بتَحرِيك البَاء).

وقَومٍ هُمُ كانوا المُلوكَ هَدَيتُهُمْ بِظَلماءَ لا يَبدُو بها ضَوءُ كَوكَبِ

ولا قَمَرٌ إلا صَغيرٌ كأنَّهُ سِوارٌ جَلاهُ صانِعُ السُّورِ مُذْهَبِ

(قال أبو حاتِم: «ولا قَمَرٍ إلا صَغيرٍ» أراد: ضَوءَ قَمَرٍ).

- وقال «صانِع» ولم يَقَل «صائغ»، كذا الروايةُ.
- وجَرَّ «مُذْهَبِ» على الجِوار[1]. (قال أبو حاتِم: أو أَقْوَى، الإقواءُ كثيرٌ، فجاء برفعٍ بعدَ جَرٍّ، و«مُذهَبُ» نعتُ سِوارٍ). (قال أبو الحَسَن: فإن قال قائل: نعتُ سُورٍ، فكأنه يريدُ أن الجميعَ في معنَى الواحد، فليس بشيء، هو جمعٌ في الحقيقة، فكيف يكون واحدًا؟ وإن كان جمعًا فكيف يُنعَتُ بواحدٍ؟ وأيضًا فإن المعرفةَ لا تُنعَتُ بالنَّكِرة، وهذا إطباقُ جَميعِ النحويِّين، ولكنه جائزٌ عِندي أن يحملَه على البَدَل، لأن النحويِّينَ البصريِّينَ يُجيزونَ إبدالَ النَّكرةِ مِن المَعْرفة، كما أجازوا إبدالَ المَعْرفةِ مِن النَّكرة. أُنْشِدْتُ مِن

[1] – يعني لأنها جاورت كلمة "السور" المجرورة جرها مثلها وحقُّها الرفع نعتاً لسوار.

غيرِ وجهٍ عن زُبَيرِ بنِ بَكَّار[١]، يَعزُوهُ إلى الأَحْوَص، والأَحْوَصُ مِن الفُصحاء، وهو ثبتٌ مِن شِعره[٢]:

إني وهبتُ نَصيبي مِن مَوَدَّتِها لمَعبدٍ ومعاذٍ وابنِ صَيَّادِ
لابنِ اللَّعينِ الذي يُخْبَى الدُّخانُ لهُ وللمُغَنِّي رسولِ الزُّورِ قَوَّادِ[٣]

---

[١] – الزبير بن بكر بن بكار الأسدي القرشي من نسل عبد الله بن الزبير، ولد في المدينة المنورة سنة ١٧٢هـ من مشاهير العلماء والأدباء في العصر العباسي، وحامل علم المدائني في التاريخ، كان حافظاً عالماً بالأنساب وأخبار الرجال المتقدمين، ولاسيما أخبار أهل الحجاز، وكان مؤدِّب ولد محمد بن طاهر بن عبد الله حيناً، توفي وهو قاضٍ بمكة سنة ٢٥٦هـ، وعمره أربع وثمانون سنة.

[٢] – الأحوص الأنصاري: عبدالله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، من بني ضبيعة. شاعر هجّاء، صافي الديباجة، من طبقة جميل بن معمر ونصيب. كان معاصراً لجرير والفرزدق. وهو من سكان المدينة. وفد على الوليد بن عبد الملك (في الشام) فأكرمه الوليد، ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته، فرده إلى المدينة وأمر بجَلده، فجُلد، ونُفي إلى (دهلك) وهي جزيرة بين اليمن والحبشة، كان بنو أمية ينفون إليها من يسخطون عليه، فبقي بها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز. وأطلقه يزيد بن عبد الملك. فقدم دمشق فمات فيها. وكان حماد الراوية يقدمه في النسيب على شعراء زمنه. ولقب بالأحوص لضيقٍ في مؤخر عينيه.

[٣] في ديوانه وقد استأذن للدخول على عقيلة ليسمع غناءها فلم تأذن له وأذنت لمعاذ الأنصاري وللزرقي ولابن صائد النجاري، فغضب وقال: (ضَنَّت عَقيلَةُ لَمّا جِئتُ بِالزّادِ وَآثَرَت حاجَةَ الثاوي عَلى الغادي).

«فالمُغَنِّي» معرفةٌ، و«رسول النور» كذلك. و«قواد» نكرة. قال أبو الحَسَن: و«مُذهَبٌ» وإن كان مُوَحَّدًا، وكانت السورُ جمعًا، فإنه ذهب إلى أنها واحدٌ، والجمعُ يجري مَجرَى الواحد، فحمَلَه على المعنى، كما قال الأعْشَى[1]:

فإنْ تَعْهَدي لا مْرِئٍ لِمَّةً ... فإنَّ الحوادثَ أَزْرَى بها

ويُروى «أَوْدَى»؛ لأنَّ الحوادثَ جَمعٌ).

بابُ شِعر

وقال غامانُ بنُ كعبِ بنِ عمرِو بنِ سعدٍ، وهو جاهليٌّ:

(قال أبو العبَّاس: "عامانُ" بالعَين غيرَ مُعجَمَةٍ):

ألا قالتْ بَهانِ ولم تأبَّقْ ... نَعِمْتَ ولا يَلِيطُ بكَ النَّعيمُ

(قال أبو الحَسَن: يَلِيطُ عندي معناه يَلْصَق).

بَنُونَ وهَجْمةٌ كأَشاءِ بُسٍّ ... صَفايا كَثَّةُ الأَوْبارِ كُومُ

تَبُكُّ الحَوْضَ[2] عَلَّاها ونَهْلَى ... وخَلفَ ذِيادِها عَطَنٌ مُنِيمُ

---

[1] – في ديوانه يمدح رهط عبد المدان بن الديان سادة نجران، من قصيدته التي مطلعها: (أَلَم تَنهَ نَفسَكَ عَمّا بِها ... بَلى عادَها بَعضُ أَطرابِها). ورواية الشاهد فيه: (فَإِن تَعهَدِيني وَلي لِمَّةٌ ... فَإِنَّ الحَوادِثَ أَلوَى بِها).

[2] – تَبُكُّ: تَزْدَحِمُ عَلَيْهِ.

إذا اصْطَكَّتْ بِضِيقٍ حَجْرَتَاهَا تَلاقَى العَسْجَدِيَّةُ واللَّطِيمُ

- «يَلِيطُ» مثلُ يَلِيقُ.
- و«بَهانِ» اسمُ امرأةٍ، مثلُ حَذامِ.
- و«تَأَبَّقَ» تَبَعَّدَ، أخَذَه مِن إباقِ العَبْد، أي لم تَفِرَّ. (قال أبو حاتِم: سألتُ الأصمعيَّ عن «تأبَّقَ» فقال: لا أعرفُه. وأنشدني عن أبي عمرِو بنِ العلاء[1]:

ألا قالت حَذامِ وجارَتاها)

(قال أبو الحَسَن: هذه رواية الأصمعي لا نَظَرَ فيها، وهي الصَّواب. وأُخبِرتُ عن ابنِ الأعرابي أن «بَهانِ» أُخِذَ مِنْ بَهنانةٍ، وهي العظيمةُ الخَلْقِ الناعِمَتُهُ، وليس كُلُّ ما حُذِفَ منه شيءٌ يجب أن يُبنَى، وكُلُّ ما بُني مِن هذا البابِ فهو مَعدولٌ، عن فاعلَةٍ، ومعناها مفهومٌ، ألا تَرَى أنَّ حَذامِ مَعدولةٌ مِن حاذمةٍ، وحاذمةٌ مفهومةُ المَعنى. وكذلك ما كان مثلَها مِن المعدُولات، فبَهانِ مَعدولةٌ مِن باهنةٍ، وهي أن تصيرَ بَهنانةً، فهذا الوجهُ الذي لا يكونُ غيرُه، وإن لم يُلَخِّصه ابنُ الأعرابي).

---

[1] – أبو عمرو بن العلاء بن عمار التميمي المازني البصري (٧٠ – ١٥٤ هـ): أحد القرّاء السبعة، وشيخ العربية والقراءة، أوحدُ أهل زمانه، برز في الحروف، وفي النحو، ومن رواة الشعر، كان من أعلم الناس بالقراءات والعربية، والشعر، وأيام العرب، وقد انتهت إليه الإمامة في القراءة بالبصرة، وهو أحد التابعين.

- و«هَجْمَةٌ» قِطعةٌ مِن الإبل ضَخمةٌ.
- «أَشاءُ»: فَسيلٌ[١] .
- و«بُسٌّ» موضِعُ نَخيل.
- «صَفايا»: كثيرةُ الألبان.
- «كَثَّة»: كثيرةُ الأصول.
- «كُومٌ»: ضِخام الأسنِمة. الذَّكر أَكْوَمُ والأُنثى كَوْماء.
- «تَبُكُّ الحَوض»: تزدحمُ عليه فتدقُّه، وإنما هو حوضٌ مِن طينٍ على رأس البئر، تشربُ فيه الإبلُ.
- و«النَّهَل»: الشَّربةُ الأولى، و«العَلَلُ»: الثانية. و«النَّهْلى» التي شَرِبتْ مرةً واحدةً. و«العَلَّى» التي شَربتْ مَرتينِ أو أكثرَ، وأضاف «عَلَّى» إلى «ها» أو أرادَ «عَلَّى ونَهْلى». و«ها» للتنبيه.
- و «العَطَن المُنيم»: الذي إذا صارت إليه الإبلُ أَمِنَ صاحبُها ونامَ.
- و«العَسْجديَّةُ» و«اللَّطيمُ»: فَحْلانِ، نُسِبتْ هذه الإبلُ إليهما. ويقال: إن «العسْجد»: الذَّهب. ويقال للعِير التي تحملُ الذهبَ

---

[١] – صغار النخل.

والمالَ: العَسْجديَّةُ، والتي تحملُ العِطرَ والطِّيبَ: اللَّطيمة، قال ذو الرُّمة[١]:

لَطائِمَ المِسْكِ يَحوِيها وَتُنتَهَبُ

بابُ شِعْر

وقال خِداشُ بنُ زُهَيرٍ العامريُّ[٢]، وهو جاهليٌّ:

كَذَبْتُ عَلَيكُم أَوعِدوني وَعَلِّلُوا ... بِيَ الأَرضَ وَالأَقوامَ قِردانَ مَوْظِبا

فَإِنّي دَليلٌ غَيرُ مُعطًى إِتاوَةً ... عَلى نَعَمٍ تَرعَى حَوالًا وَأَجرَبا

لَعَمرُ الَّتي جاءَت بِكُمْ مِن شَفَلَّحٍ ... لَدى نَسَيَيْها سابِغِ الإِسبِ أَهلَبا

أَزَبَّ جُداعِيٍّ كَأَنَّ عَلى اِستِها ... أَغانِيَّ خَرفٍ شارِبَيْنِ بِيَثرِبا

أُسالِمُكُم حَتّى يَجُلنَ عَلَيكُمُ ... وَأُعطيكُمُ إِلّا حِجارَةَ تَصلُبا

---

[١] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (ما بالُ عَينِكَ مِنها الماءُ يَنسَكِبُ ... كَأَنَّهُ مِن كُلى مَفرِيَّةٍ سَرِبُ). وتمامه: (كَأَنَّهُ بَيتُ عَطّارٍ يُضَمِّنُهُ ... لَطائِمَ المِسكِ يَحويها وَتُنتَهَبُ).

[٢] – خداش بن زهير العامري، من بني عامر بن صعصعة: شاعر جاهلي، من أشراف بني عامر وشجعانهم، كان يلقب (فارس الضحياء)، يغلب على شعره الفخر والحماسة. يقال إن قريشاً قتلت أباه في حرب الفجار، فكان خداش يُكثر من هجوها. وقيل أدرك حنيناً، وشهدها مع المشركين.

لَهُمْ حَبَقٌ وَالسّودُ بَيني وَبَينَهُم يَدَيَّ بِكُمْ وَالعادِياتِ المُحَصَّبا[١]

- معنى «كَذَبْتُ عليكمْ»: أي عليكمْ بي، وتجيءُ «كَذَبَ» زائدةً في الحديثِ والشِّعر، قال عُمَرُ (رضي الله عنه): كَذَبَ عليكمُ الحجُّ[٢]، فرَفَعَ الحجَّ بكَذَبَ، والمعنى: عليكمُ الحجُّ، أي حُجُّوا. وقال: نظرَ أعرابيٌّ إلى فُلانٍ يَعلِفُ بَعيرًا فقال: كَذَبَ عليكمُ البَزْرُ والنَّوى. وفي الحديث: ثلاثةُ أسفارٍ كذَبْنَ عليكم[٣].
- و«مَوْظِب»: مَوضِع.
- وجعلهم بمنزلة «القِردانِ» يشتُمُهم بذلك.
- «الأغانيُّ»: مِن الغِناء، جمع أغنيَّة.
- و«الخَرْف» جمعُ خارفٍ، وهو الذي يَلقُطُ النخلَ يَخرُفُه، وهو الخرَّاف.
- «ويَثْرِب» مدينةُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم.

---

[١] – الأبيات في ديوانه ومعها بيت أخير: (إذا مِقنَبٌ مِنكُم تَقَيَّلَ قَبلَةً ثَنى رِجلَهُ الأُخرى عَلَيَّ فَشَبَّبا).

[٢] – انظر: كتاب مسند الفاروق لابن كثير.

[٣] – وهو تتمة حديث عمر السابق.

- و«الشَّفَلَّح» العظيمُ المستَرْخي. ويقال: الغليظُ الشَّفةِ المُسْتَرْخيها. فأراد غِلَظَ حَرفِ شيءٍ يَقبُحُ ذِكْرُه[١].
- و«الإسْب» الشَّعْرُ الذي فوقَه.
- و«الأهْلَب»: الكثيرُ، ويقال لِثَمَر الكَبَر[٢]: الشَّفَلَّح.
- و«الكَبَر»: هو اللَّصَف[٣]، الواحدةُ لَصَفَة.
- و«نَسَيَاها»: واحدُهما: نَسًا. وهو عِرْقٌ في الفَخِذ.
- و«أَزَبَّ جُداعِيّ» نسَبَه إلى بَني جُداعة، وهم حَيٌّ مِن قَيس رهطِ دُرَيدِ بنِ الصِّمة. وجَعَلَه أَزَبَّ.
- وقولُه: «العادِياتِ المُحَصَّبا» يعني الإبلَ التي تأتي المُحصَّبَ مِن مِنَى، وهو قِسْمٌ منه بها. (قال أبو حاتِم: "حَوالًا وإجْرِبا").

وقال نُفَيعُ بنُ جُرْموز بنِ عبدِ شمسٍ، وهو جاهليٌّ:

(قال أبو حاتمٍ: نُقَيع. وقال أبو الحَسَن: نُفَيعٌ الصوابُ):

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثمَّ آوِي ... إلى أُمًّا ويُرْوِيني النَّقِيعُ

---

[١] – يعني من النساء الضَخْمة الأَسْكَتَيْنِ، الواسعة الفَرْج. والأسكتان الشفران.

[٢] – الكَبَرُ :نبات مُعَمَّرُ يَنبُتُ طبيعيًّا ويُزرَعُ، وتُستعمَلُ جذوره في الطب.

[٣] – اللَّصَفُ : شجيرةٌ شُوكية تنمو في منطقة حوض البحر المتوسط ذات أزهار بيض.

قال المفضَّل: كذا أنشَدَناه أبو العَدَرَّج «إلى أُمَّا» كما يقال «يا أَبَا» موضعُ يا أَبَى، (قال أبو حاتِم: وأنشَدَنا الأصمَعيُّ لأبي النَّجْم[١]:

يا بِنتَ عَمَّا لا تَلُومي واهْجَعي[٢]

وزادَ الرِّياشي:

أَلَم يَكُن يَبْيَضُّ لو لَم يَصلَعِ[٣])

بابُ شِعر

وقال جابرُ بن قَطَنٍ النَّهْشَلي:

وقَصْرُكَ لو قَصَرتَ على خَليلٍ ... كَريمٍ في تَصَرُّفِهِ ابْتِذالُ
يُرَجِّي مِن نَوائبِ سَيْبِ رَبٍّ ... له نُعمَى وذِمَّتُهُ سِجالُ
فَبِيني إنْ بَدا لكِ إنَّ بَيْنًا ... إذا لم تُقْلَ عِشْرَتُهُ جَمالُ
فإنِّي ذو مُحافَظةٍ هَضومٌ ... إذا شَفَقَتْ على الرِّزقِ العِيالُ

---

[١] – الفضل بن قدامة العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل. من أكابر الرُّجّاز ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر. نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان وولده هشام. قال أبو عمرو بن العلاء: كان ينزل سواد الكوفة، وهو أبلغ من العجّاج في النعت.

[٢] – في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (وَدِّع فَواهاً هُنَّ مِن مُوَدَّعِ ... قَد أَصبَحَت أُمُّ الخَيارِ تَدَّعي). وتمامه برواية: (يا اِبنَةَ عَمّا لا تَلومي وَاهجَعي ... لا تُسمِعيني مِنكِ لَومًا وَاِسمَعي).

[٣] – وتمامه برواية: (يَمشي كَمَشيِ الأَهدَإِ المِكَنَّعِ ... أَلَم يَكُن يَبيضُ إِن لَم يَصلعِ).

وناٍب قد جَرَرتُ إلى رَدَاها بِذِي أَوَدٍ إذا حُسِبَ الخِصالُ

(قال أبو حاتِم: «وذِمَّتُهُ سِجالُ» أي: كَثيرة، وأصلُه الدَّلوُ عَطاؤه سِجالٌ أي كَثير). (قال الرِّياشي: «يُرَجِّي مِن نَوافِل» أو «فَواضِل»).

- «النَّابُ»: الناقةُ الْمُسِنَّة ضَرَبَ عليها بالقِدَاحِ ثم نَحَرَها.
- و«الرَّدَى»: المَوْت.
- و«بِذي أَوَدٍ»: بقَدَح مِن قِداح المَيْسِر، و«الأَوَد»: العَوَج.
- و«حُسِبَ» مِن الحِساب.
- قولُه: «وذِمَّتُه سِجالُ» أي: حُرْمَتُه مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ.
- وقولُه: «إذا شَفَقَتْ» أي: إذا أشفَقَتْ على الرِّزق.
- و«عَلَى» في معنى «مِنْ».
- وقولُه: «إذا حُسِبَ الخِصالُ» يعني القمرُ.

باب شِعر

وقال مُطَيرُ بنُ الأَشْيَم الأَسَديُّ[1]، وهو جاهليٌّ:

إنْ تَلْقَني بَرْزَينِ لا تَغْتَبِطْ بِهِ وإنْ تَدْعُ لا تُنْصَرْ عَلَيَّ وأُخْذَلِ

---

[1] – مُطَيْر بن الأَشْيَم بن قَيس الأسدي: هو عمّ عبد الله بن الزَّبير الأسديّ الشّاعر، أنشد له المرزباني في "معجم الشعراء" مِن أبياتٍ يرثي بها علقمة بن وَهْب بن قيس ابن عمه: (أَتَانِي النّعِيُّ فَكَذَّبْتُهُ لِصِدْقِ الحَدِيثِ وَمَا أَكْذِبُ). ولمطير إدراك.

فإنَّ غَزالَكَ الذي كنتَ تَدَّري إذا شِئتَ لَيثٌ خادِرٌ بَيْنَ أَشْبُلِ

- قولُه: «وأُخْذَلِ» يريدُ: ولا أُخْذَل، يَهْزَأُ به يقولُ: الذي كنتَ تَحسِبُه غَزالًا تَصطادُه فكنتَ تَخْتِلُه هو أسدٌ.
- و«أَشْبُلُه» أولادُه.
- و«تَدَّري» تَخْتَلُ.
- و«بَرْزَينِ» فَرْدَينِ.
- و«خادِر»: داخلٌ في أَجَمَةٍ.

وقال ضابئُ بنُ الحارث[1]:

فمَنْ يَكُ أَمْسَى بالْمَدينةِ رَحْلُهُ ... فإنِّي وقَيَّارًا بها لَغَريبُ

- «قَيَّار» جَمَلُه. (الأصمَعيُّ: «قَيَّار»: صاحِبُه).

أراد: فإني غريبٌ، وإنَّ قَيَّارًا بها لغريبٌ أيضًا، ولو قال: لَغريبانِ لكان أجْوَدَ. ويجوز: قَيَّارٌ، بالرَّفع على الابتداء.

---

[1] – ضابئ بن الحارث بن أرطاة التميمي البرجمي: شاعر، خبيث اللسان، كثير الشر، عرف في الجاهلية، وأدرك الإسلام، فعاش بالمدينة إلى أيام عثمان، وكان مولعاً بالصيد، وله خيل.

وقال جُمَيحُ بنُ الطَّمَّاح[١]، وهو جاهليٌّ أسَديٌّ:

لقد عَلِمَ الأقوامُ أَيِّي وأَيُّكُمْ ... بَنِي عامرٍ أَوْفَى وَفاءً وأَكْرَمُ[٢]

أراد: أَيَّنا، فكرَّر.

بابُ شِعر

وقال أَشْوَسُ بنُ بَشامةَ الحَنْظليُّ، إسلاميٌّ:

تَراهُ بِنَصْري في الحَفيظةِ واثقًا ... وإنْ صَدَّ عَنِّي العَينُ منه وحاجِبُهْ

ويُروى: في الحَقيقةِ.

وإنْ لَقِحَتْ أَيدِي الخُصومِ وَجَدَّتَني نَصُورًا إذا ما اسْتَيْبَسَ الرِّيقَ عاصِبُهْ

(قال أبو الحَسَن: وأُنْشِدتُ عن ابنِ الأعرابيِّ والرِّيَّاشيّ يَزيدانِ في هذا الشِّعر:

تَأَنَّيتُهُ حَتَّى إذا ما رَأَيْتُهُ إذا ازدادَ ذُلًّا جانِبي عَزَّ جانِبُهْ

نَخَلتُ له في الصَّدْرِ مِنِّي مَوَدَّةً وخَلَّيْتُ عَنْهُ مُهْمَلًا لا أُعاتِبُهْ

---

[١] – منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو الأسدي: فارس شاعر جاهلي، قتل يوم جبلة، عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو صاحب (المفضلية) التي مطلعها: (أمست أمامة صمتاً ما تكلّمنا مجنونة أم أحسّت أهل خروب؟).

[٢] – في ديوانه وهو بيت مفرد.

قال أبو حاتِم: قوله: «صَدَّ عَنِّي» أي صَدَّتْ عَنِّي العَينُ).

- وقولُه: «عاصِبُه» يقال للرَّجل إذا عَطِشَ وجَفَّ الرِّيقُ على أسنانِه: رجلٌ عاصِب، وقد عَصَبَ يَعصِبُ عَصْبًا.
- «لَقِحَتْ»: ارتَفَعَتْ، (قال أبو حاتِم: كما أنَّ الناقةَ إذا لَقِحَتْ شالَتْ بذَنَبها ولا يفعلُ ذلك شيءٌ عَلِمناهُ إلا النُّوق، فَشَبَّه الأَيْدي بأذنابِ اللَّواقِح).
- ويقال: عَصَبَ الرِّيقُ بِفِيهِ يَعْصِبُ: إذا جَفَّ عَلَيه وذَهَبَ بُزاقُه، وأتانَا فلانٌ عاصِبًا فُوهُ، قال الرَّاجز[1]:

يَعْصِبُ فَاهُ الرِّيقُ أَيَّ عَصْبِ ... عَصْبَ الجُبابِ بِشِفاهِ الوَطْبِ

- «الجُباب» شَبيهٌ بالزُّبْد يرتفِعُ فوقَ أَلبانِ النُّوقِ إذا مُخِضَتْ عُيونًا تُبرِقُ، وربَّما ادَّهنَ به الأعرابُ. (قال أبو الحَسَن: هكذا رواه أبو حاتِمٍ، ولا يَبْعُدُ، وروايتي أنا: يَعْصِبُ فاهُ الرِّيقُ أيَّ عَصْبِ).

بابُ شِعْر

وقال زُهَير بنُ مسعودٍ الضَّبِّيُّ أو سُوَيدٌ، شَكَّ أبو زَيدٍ:

فخَيرٌ نحن عندَ الناسِ مِنكُمْ إذا الدَّاعي المُثَوِّبُ قال يا لَا

---

[1] – هو أَبو مُحَمَّدٍ الفَقْعَسِيُّ، كما في اللسان.

ولم تَثِقِ العواتِقُ مِنْ غَيورٍ بغَيْرَتِهِ وخَلَّينَ الحِجالَا

(قال أبو حاتِم: قولُه: «فخيرٌ نحن» يريد: فنحنُ عندَ الناس خيرٌ منكم).

- و«المُثَوِّب» الذي يدعو الناسَ يَستنصرُهم، ومنه: التثويبُ في الأذان وهو إعادةُ بعضِه بعدَ انقضائه.
- وقولُه: «يا لَا» أراد يا بَني فلانٍ، فحَكَى صَوتَ الصارخِ المستغيث.
- «العَواتِق» جمعُ عاتِق، وهي التي لم تَزَوَّج.
- و«خَلَّينَ الحِجالا» يعني مِن الفَزَع للغارة يخرُجْنَ مِن الحِجال ولا يَثِقْنَ بأنْ يَمنَعَهُنَّ الأزواجُ والآباءُ والإخوةُ، يقول: فنحن عندَهنَّ أوثقُ منكم.

بابُ شِعر

وقال رافعُ بنُ هُرَيمٍ[1]، إسلاميٌّ:

أَلَسْتُمْ أَقَلَّ النَّاسِ عندَ لِوائِهِمْ وأَكْثَرَهُم عندَ الغَنيمةِ والقِدْرِ

وأمشاهُ بالشَّيءِ المحقَّرِ بينَهمْ وأَلأَمَهمْ عند الجَسيمِ مِن الأَمْرِ

---

[1] – رافع بن هريم بن عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع: شاعر قديم أدرك الإسلام وأسلم وديوانه صغير. والشاهد في الحماسة منسوب أيضاً لعويف القوافي، وقبلها بيت آخر: (وَمَا أمكم تَحْتَ الخَوَافِقِ وَالكلَى ... بِثَكْلَى وَلَا زَهرَاءُ مِنْ نُسْوَةٍ زُهْرِ).

لَغامِطةٌ بَينَ العَصَا ولِحائها أَرِقَّاءُ نَيَّالونَ مِنْ سَقَطِ السَّفْرِ[١]

- قولُه: «وأَمْشاهُ» الأصلُ «وأمْشاهمْ» ولكن أضْمَرَ «مَنْ» وأراد: أمشَى مَنْ ثَمَّ، فحملَه على لفظِ «مَنْ». ويُقال: أعقلُ الفِتيانِ وأظرفُه، أي وأظرفُ مَن ثَمَّ. والأصلُ: وأظرفُهم. وكذلك قال: «وألأمُهُمْ» حَمَلَه على الأصل كما قال في البيت الأول «وأكثرُهُمْ» وأمشاهُ في النميمة، يجعلون الحقيرَ عظيمًا حتى يُلْقُوا بينَهُمْ شرًّا، قال العجَّاج[٢]:

ولا مَعَ الماشِي ولا مَشِيُّ

- «اللُّغْمُوط»: الذي يأتي الطعامَ الذي لا يُدعَى إليه ويتعهَّدُه. وهو الراشِنُ أيضًا والواغِل، قال امْرؤُ القَيْس[٣]:

---

[١] – الأبيات في الهجاء، وصفهم في البيت الأخير بالجبن والحرص على الأكل.

[٢] – في ديوانه من أرجوزته اليائية الشهيرة التي مطلعها: (بَكَيتَ وَالمحتَزِنُ البَكيُّ وإنَّما يَأتي الصِبا الصَبِيُّ). وتمامه: (لِما قَضى اللهُ وَلا قَفِيُّ وَلا مَعَ الماشي وَلا مَشِيُّ).

[٣] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (يا دارَ ماوِيَّةَ بِالحائِلِ فَالسُّهبِ فَالخَبَتَينِ مِن عاقِلِ). وكان حلف لا يشرب الخمر حتى يقتل بنى أسد الذين قتلوا أباه حجرا، فلما قتل جماعة منهم قال: حلَّت لي الخمر بعد أن كانت حراما عليَّ وكنت في شغل شاغل لي عن شربها، فاليوم حين أخذت الثأر أشرب:

حَلَّت لِيَ الخَمرُ وَكُنتُ اِمرَأً عَن شُربِها في شُغُلٍ شاغِلِ

فاليومَ فاشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إثمًا مِنَ اللهِ ولا واغِلِ

- ويكون «الواغِل»: الداخل في نَسَبٍ ليس له. وهو في كلام أهل البصرة: الطُّفَيْليُّ. وفي كلام أهلِ الحِجاز: البُرَقِيُّ. (وقال الرِّياشي: لا أعرفُ: البُرَقِيّ. والذي يأتي مع الضَّيف ولم يُدْعَ «الضَّيْفَنُ»).

وأنشد أبو زَيد:

إذا جَاءَ ضَيْفٌ جَاءَ للضَّيْفِ ضَيْفَنٌ فأَوْدَى بِمَا تُقْرَى الضُّيوفُ الضَّيافِنُ

(أبو الحَسَن: قولُ أبي حاتِمٍ: «الواغلُ: هو الذي يَدخلُ إلى طعامٍ لم يُدْعَ إليه» سَهوٌ منه، وإنما الواغلُ في الشَّراب خاصةً، يَدُلُّكَ على هذا ما أنشَدَ مِن قولِ امرئ القَيس، والروايةُ الجَيِّدةُ ما ذكر وهي «فاليومَ فاشْرَبْ» ، «واليومَ أُسْقَى» وروايةُ مَن رَوَى «فاليومَ أشربُ» لا يجوز عندنا إلا على ضرورةٍ قبيحةٍ، وإن كان جماعةٌ مِن رؤساء النَّحويِّين قد أجازوا ـ وأنشد سيبويه مصداقَ ما ذكرنا في الواغل، أنشَدَ:

فمَتَى وَاغِلٌ يَنُبْهُمْ يُحَيُّوهُ ... وتُعْطَفْ عَلَيْهِ كأْسُ السَّاقِي

وأخبرني أبو العَيناء عن أبي العالية عن الأصمعي أن العرب تُسَمِّي الطفيليَّ «قِنواسًا» وهو حرفٌ نادِرٌ، وأنشَدَ:

فَاليَومَ أُسقى غَيرَ مُستَحقِبٍ إِثماً مِنَ اللهِ وَلا واغِلِ

لو كنتُ أدْري أنَّه قِنواسُ ... لَجِئتُهُ حينَ يَنامُ النَّاسُ)

بابُ شِعْر

وقال القَتَّالُ الكِلابيُّ[١]، وهو جاهليٌّ:

أمَّا الإماءُ فلا يَدعُونَني وَلَدًا ... إذا تَرامَى بَنُو الإمْوانِ بالعارِ[٢]

يا قاتلَ اللهُ صِبيانًا تَجيءُ بهمْ ... أمُّ الهُنَيْبِرِ[٣] مِنْ زَندٍ لَهَا وارِي

(أبو حاتِم: جَمَعَ أمَةً على إمْوانٍ، وكذلك عَبْدٌ وعِبدانٌ، وثلاثةُ أعبدٍ وثلاثُ آمٍ، وهنَّ الإماءُ والإمْوانُ).

- وقولُه: «مِنْ زَندٍ لها وارِي» ضَرَبَ الزَّندَ مَثلًا للرَّحِم، والزَّند تُستخرَج منه النار، و«الوارِي» الواقِد.

---

[١] – عُبيد بن مُجيب بن المضرحي، من بني كلاب بن ربيعة: شاعر فتاك، بدوي، من الفرسان، يكنى أبا المسيّب. أدرك أواخر الجاهلية، وعاش في الإسلام إلى أيام عبد الملك بن مروان (المتوفى ٨٦هـ) وسجن مرة في المدينة لقتله ابن عم له اسمه زياد. وفر من السجن. وتبرأت منه عشيرته. وسُمِّي القتالُ لأنّه حُبِسَ في جِنايَةٍ فَخَرَجَ بسَيْفِهِ وقَتَلَ نَفَرًا مِمَّن لَقِيَ في طريقِهِ.

[٢] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أنا ابنُ أسماءَ أعمامي لها وأبي

إذا ترامى بنو الإموانِ بالعارِ). يقولُ: أنا ابنُ حُرَّةٍ، فإذا تَرَامَى أولادُ الإماءِ بالعارِ لَمْ أُعَدَّ فيهم ولا لَحِقَني من التَعْيِير بهنَّ ما لَحِقَهُم.

[٣] – أم الهنيبر: الضَّبُع.

(أبو الحَسَن: أخبرني أبو العبَّاس محمدُ بنُ يزيدَ عن التَّوَّزِي عن أبي زَيد أن قومًا مِنَ العَرب يقولون: أَمَةٌ وأُمْوانٌ، بضَمِّ الألف، وكذلك يقولون: أَخٌ وأُخْوانٌ، وهي قليلة، قال: وأنشَدَتْني أمُّ الهَيْثَم[1]:

يا قاتلَ اللهُ صُلْعانًا تَجِيءُ بهمْ

وزادَنا في هذا الشِّعر أبو العبَّاس:

لا أَرضعُ الدَّهرَ إلا ثَدْيَ واضحةٍ ... لواضِحِ الجِدِّ يَحْمِي حَوْزَةَ الجارِ

مِنْ آلِ سُفيانَ أو وَرقاءَ يَمنعُها ... تحتَ العَجاجةِ ضَربٌ غيرُ عَوَّارِ

يا لَيتَني والمُنَى ليستْ بنافعةٍ ... لمالكٍ أو لِحِصْنٍ أو لِسَيَّارِ

طِوالُ أنْضيةِ الأعناقِ لم يَجِدُوا ... رِيحَ الإماءِ إذا راحَتْ بأذْفارِ

وأُنشِدتُ هذا الشِّعرَ عن أبي مُحَلِّمٍ[2] وزادَ فيها:

لا يَقذِفونَ أخاهُمْ في مُضَلَّلَةٍ ... يَسْفِي عليه دَلِيكُ الذُّلِّ والعارِ)

---

[1] – أم الهيثم: كانت أعرابية فصيحة كان يسألها علماء اللغة. وكانت مرضتْ فذهبوا يعودونها، فقالوا: يا أم الهيثم كيف تجدينك؟ فقالت: كُنْتُ وَحْمَى سَدِكَة، وَشَهِدْتُ مَأْدُبَة، فَأَكَلْتُ جُبْجُبَة، مِنْ صَفِيفِ هِلَّعَة، فَاعْتَرَتْنِي زُلَّخَة". فَقِيلَ لَهَا: أَيَّ شَيْءٍ تُقُولِينَ؟ فقالَتْ: أَوَ لِلنَّاسِ كَلاَمَانِ، والله مَا كَلَّمْتُكُمْ إِلاَّ بالْعَرَبِيِّ الْفَصيح.

[2] – محمد بن هشام بن عوف التميمي ثم السعدي، أبُو مُحَلِّم الشيبانيّ: أحفظ أهل زمانه للشعر ووقائع العرب. أعرابي، ولد بالأهواز، ورحل إلى مكة والبصرة والكوفة وأقام في بادية العراق مدة. له من الكتب (خلق الإنسان) و(الأنواء) و(الخيل).

وقال النَّمِرُ بنُ تَوْلَب[١]:

فقالتْ ألَا يا اسْمَعْ نَعِظْكَ لِخُطَّةٍ ... فقلْتُ سَمِعْنا فانطِقِي وأَصِيبِي[٢]

وقال رُوميُّ بنُ شَريكٍ الضَّبِّيُّ، وأدركَ الإسلامَ:

فإنْ تَرَيْ شَمَطًا في الرَّأسِ لاحَ بِهِ ... مِنْ بَعدِ أسحمَ داجِي اللَّونِ فَينانِ

فقد أَرُوعُ قُلوبَ الغانِياتِ بِهِ ... حَتَّى يَمِلنَ بأجيادٍ وأَعيانِ

(أبو الحَسَن: رواه أبو العبَّاس: «قلوبَ الآنساتِ به»).

- جَمَعَ عَينًا على أعيانٍ.
- يقال: شَعرٌ أسْحمُ إذا كان أسْودَ.
- و«داجي اللَّون»: شديدُ السَّواد.

---

[١] – النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر مخضرم. عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، وكان فيها شاعر (الرباب) ولم يمدح أحداً ولا هجا. وكان من ذوي النعمة والوجاهة، جواداً وهَّاباً لماله. يشبه شعره بشعر حاتم الطائي. أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب عنه كتاباً لقومه، فيه: (هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني زهير بن أقيش: إنكم أن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأديتم خمس ما عنمتم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم آمنون بأمان عز وجل) وروى عنه حديثاً. وعاش إلى أن خرف فكان هجّيراه: "أقروا الضيف، أنيخوا الراكب، وانحروا له". وذكره "عُمَر" يوماً فترحَّم عليه، فكأنه مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل. وفي المؤرخين من يذكر أنه نزل البصرة وقد بنيت في أيام عمر.

[٢] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أعاذِلُ أَن يُصبِح صَدايَ بِقَفرَةٍ ... بَعيداً نَآني صاحِبي وَقَريبي).

- و«الفَيْنان»: الشَّعرُ الكثيرُ الأُصول.

بابُ شِعر

وقال رجلٌ مِن بَني ضَبَّة[١]، وأدرك الإسلامَ:

ودُلِّيتُ في غَبراءَ يَسْفِي تُرابُها ... عليَّ طويلًا في ثَراها إقامتي

- يقال للتُّراب: السَّافي، فقال يَسْفِي، وجَعَلَ الفعلَ للتُّراب، أي في حُفرةٍ غَبراءَ، يريدُ: لونُها الأرضُ. (قال أبو الحَسَن: أنشَدَني هذا الشِّعرَ أبو العبَّاس الأَحْوَل، ويَتَّصِلُ منه بهذا البيت الذي أنشَدَه أبو زَيدٍ:

وقالوا ألَا لا يَبْعَدَنَّ اختِيالُهُ ... وصَولَتُهُ إذا القُرومُ تَسامَتِ
وما البُعدُ إلا أنْ أكونَ مُغَيَّبًا ... عنِ الناسِ مِنِّي نَجْدَتي وبَسالَتي
أَيَبْكي كما لو ماتَ قَبْلي بَكَيْتُهُ ... ويَذْكُرُ لي حِفْظي له وصِيانَتي
وكنتُ له أبًا رؤوفًا وخالةً ... وأُمًّا رَؤومًا مَهَّدَتْ وأنامتِ[٢]

وأول هذا الشعر:

---

[١] – في الحماسة اسمه قراد بن غوية بن سلمى بن ربيعة بن زبان.

[٢] – هذا البيت في الحماسة برواية: (وكنت له عَمًّا لطيفًا ووالدًا ... رؤوفًا وأُمًّا مهَّدت فأنامتِ).

ألا ليتَ شِعْري ما يقولُ مُخارِقٌ ... إذا جاوبَ الهامَ المُصيَّحَ هامَتي[١]

بابُ شِعر

وقال عَبْدةُ بنُ الطَّبيبِ[٢] وأدركَ الإسلامَ:

وَلَقَد عَلِمتُ بِأَنَّ قَصْري حُفرَةٌ ... غَبراءُ يَحمِلُني إِلَيها شَرْجَعُ

فَبَكى بَناتي شَجوَهُنَّ وَزَوجَتي ... والطَّامِعونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا

ويُروَى: والرَّاغِبونَ إليَّ.

وَتُرِكتُ في غَبراءَ يُكرَهُ وِردُها ... تَسْفي عَلَيَّ الرِّيحُ حينَ أُوَدَّعُ

- «الشَّرْجَع»: السَّرير الذي يُحمَل عليه المَوْتى.
- وقولُه: «يَسْفي عليَّ التُّرْبُ» التُّرْبُ هو الفاعل.
- وقولُه: «قَصْري» أي قُصارايَ، أي آخرُ أمري الموتُ والقَبر.
- و«الشَّجْو»: الحُزن. ولو قال «فبَكَتْ» لكان صوابًا.
- ويُقال: هي زَوْجي. وكان الأصمعيُّ يَكْره: هي زَوْجتي. وقد قُرئ عليه هذا الشِّعرُ فلم يُنْكِرْه.

---

[١] – في شرح المرزوقي على الحماسة: تمنى أن يعلم موقع مصابه من مُخارق على حسن تربيته له، وحميد تعطفه عليه، وميله مدة عيشه إليه. وكيف يجزع له ويقلق لفراقه إذا حدث به قضاء الله ودخل في جملة الأموات وجاوب صداه أصداءهم.

[٢] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَبَنِيَّ إِنِّي قَد كَبِرتُ وَرابَني ... بَصَري وَفِيَّ لِمُصلِحٍ مُستَمتِعُ).

بابُ شِعر

وقال حيَّانُ بنُ قُرطٍ اليَرْبوعيُّ، جاهليٌّ:

أَبَني سَلِيطٍ لا أَبَا لأَبِيكُمُ أَيِّي وأَيُّ بَني صُبَيْرٍ أكْرَمُ
خالي أبو أَنَسٍ وخالُ سَراتِهِمْ دَوْسٌ فأيُّهما أدقُّ وأَلْأَمُ

كأنَّه أرادَ: وأخوالُ سُراتهم دوسٌ، وهم قبيلةُ أبي هريرةَ مِن الأَزْد.

بابُ شِعر

وقال الأَسْودُ بنُ يَعْفُر[1]، ويُعْفِر، لُغتانِ، جاهليٌّ:

ألا يا اسْلَمِي قَبلَ الفِراقِ ظَعِينَا تحيَّةَ مَن أمسَى إليكِ حَزينَا
تحيَّةَ مَن أُظْنِنْتُهُ مُتَوَجِّعًا لِصُرمِ حَبيبٍ قد أَنَى أنْ يَبِينَا
تحيَّةَ مَن لا قاطِعٍ حَبلَ واصِلٍ ولا صارمٍ قبلَ الفِراقِ قَرِينَا
فغِظْناهُمُ حتى أَتَى الغَيظُ منهُمُ قُلوبًا وأكبادًا لهمْ ورَئِينَا[2]

---

[1] – الأسود بن يعفر النهشلي الدرامي التميمي، أبو نهشل: شاعر جاهلي، من سادات تميم. من أهل العراق، كان فصيحاً جواداً. نادم النعمان بن المنذر. ولما أسن كُف بصره. ويقال له (أعشى بني نهشل). أشهر شعره داليته التي مطلعها:(نام الخلي وما أحسَّ رقادي والهم محتضر لدى وسّادي).

[2] – ومعها بيت خامس أورده قدامة في نقد الشعر: (هم الأُسْرَةُ الدُّنْيَا وَهُمْ عدَدُ الْحَصَى ... وإِخْوَانُنا من أُمِّنا وأبينَا).

- قولُه: «تحيَّةَ مَن لا قاطعٍ» أراد: تحيَّةَ رَجلٍ غيرِ قاطعٍ حَبلَ مَن يَصِلُه، وعَطَفَ صارمًا على قاطعٍ.
- وقولُه: «ورَئينا»: جمعُ رِئةٍ، مهموزٌ، ورِئاتٌ.

وقال الفرزدق[١]:

لا يُنعِمونَ فيَسْتَثِيبوا نِعمةً ... منهمْ ولا يَجْزُونَ بالإفضالِ

يريدُ: لا يَجْزونَ مَن أفضَلَ عليهم وأَنْعَمَ.

وقال الأعشى[٢]:

ولستَ بالأكثرِ منهمْ حَصىً ... وإنّما العزَّةُ للكاثِرِ

(قال الأصمعيُّ: أراد: ولستَ مِن بَني فلانٍ بالأكثرِ، يريدُ أنتَ منهمْ ولستَ بالأكثرِ حَصًى مِن هؤلاء القوم).

- أبو زَيدٍ: أرادَ بأكثرَ منهمْ حَصًى.
- «والحَصَى» العددُ الكثيرُ، وكذلك القِبْصُ.

---

[١] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لا قَومَ أَكرَمُ مِن تَميمٍ إذ غَدَت عوذُ النِساءِ يُسَقنَ كَالآجالِ).

[٢] – في ديوانه يهجو علقمة بن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما، من قصيدته التي مطلعها: (شاقَتكَ مِن قَتلَةَ أَطلالُها بِالشِطِّ فَالوِترِ إِلى حاجِرِ).

بابُ شِعْر

وقال عَدِيُّ بنُ زَيدٍ[١]:

فلَيتَ دَفَعتَ الهمَّ عَنِّيَ ساعةً فبِتْنا على ما خَيَّلَتْ ناعِمَيْ بالِ

ألم يَشْفِيَنْكَ أنَّ نَوْمِي مُسَهَّدٌ وشَوْقِي إلى ما يَعتَرِيني وتَسْهالي

(في كتاب أبي سعيدٍ: «وشَوقي إلى ما يعتريني وتَسْهادي» بالدال، والقافيةُ الأولى باللام وهو منكر جدًا).

- وقولُه: «فليتَ دَفَعتَ» أراد: فليتَكَ دَفَعتَ، أي فليتَ الأمرَ، لأن ليتَ حرفٌ مشبَّهٌ بالفِعل، ولا يجوزُ أن يَلِيَه الفعلُ، فأضمَرَ، والإضمار كثيرٌ في الكلام.

(وقال أبو الحَسَن: قولُه «فليتَ دَفَعتَ» الأحسنُ في العربية أن يكونَ أضمَرَ الهاءَ، كأنه قال: فليته دَفَعتَ، يريدُ: فليت الأمر هذا، كما

---

[١] – عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي: شاعر، من دهاة الجاهليين. كان قروياً، من أهل الحيرة، فصيحاً، يحسن العربية والفارسية والرمي بالنشاب، يلعب لعب العجم بالصوالجة على الخيل. وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، اتخذه في خاصته وجعله ترجماناً بينه وبين العرب. فسكن المدائن. ولما مات كسرى أنوشروان وولي ابنه (هرمز) أقر عدياً ورفع منزلته ووجهه رسولاً إلى ملك الروم طيباريوس الثاني في القسطنطينية، بهدية، فزار بلاد الشام، وعاد إلى المدائن بهدية قيصر. ثم تزوج هنداً بنت النعمان بن المنذر ووشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة.

تقول: إنه أَمَةُ اللهِ ذاهبةٌ، وإنه زَيدٌ منطلقٌ، يُريدُ أنَّ الأمرَ، أنشَدَنا أبو العبَّاس محمدُ بنُ يزيدَ قال: أنشدني عُمارةُ لنَفسِه يَصفُ نخلًا:

كأنَّهُنَّ الفَتَياتُ اللُّعْسُ ... كأنَّ في أظلالِهِنَّ الشَّمسُ

والقوافي مَرفوعةٌ، يريدُ: كأنَّه في أظلالهن الشمسُ، فإذا أضمر الكاف فالكاف للمخاطَب، والمخاطَبُ لا يَحتاج إلى تبيين، وإنما تُبَيَّنُ الهاءُ بالأمر إذْ كانت مُبهمَةً يُفسِّرها ما بعدَها، وإظهارُها هو الجيِّد، وإنما يجوزُ إضمارُها إذا اضطُرَّ شاعرٌ لِمَا بَيَّنْتُ لك).

- وقولُه «ما خَيَّلَتْ» مِن كلام العَرب أيْ: عَلَى كلِّ حال.

قال الشاعر:

إنا ذَمَمْنا على ما خَيَّلَتْ ... سَعْدَ بنَ زيدٍ وَعَمْرًا مِن تَمِيم

أراد: على ما تهيَّأتْ.

- و «المُسَهَّد»: الذي لا يَنام نَومًا تامًا، يَنتبهُ ساعةً بساعةٍ.

(قال أبو الحَسَن: هكذا وقع في كتابي. «وشوقي إلى ما يَعتريني وتَسهالي» وأنا أُنكره، وحِفْظي:

وشَوقي إلى ما يَعتَريني وتَسئالي

وكان عَدِيُّ بنُ زَيدٍ كاتبَ النُّعمانِ فقَتَلَه بعد عذابٍ طويلٍ ومُساءلةٍ كثيرةٍ. وهو أولُ مَن قَتَلَ كاتبًا فيما رُوي لنا).

وقال أبو ذُؤيبٍ الهُذَليُّ[١]:

وسَوَّدَ ماءُ المَرْدِ فاهَا فَلَوْنُهُ ... كَلَوْنِ النَّؤورِ فهْي أدْماءُ سارُها

- «المَرْد»: المُدْرَكُ مِن ثَمَرِ الأراك.
- و«النَّؤور»: هذا الكُحْلُ الذي يُحشَى به الجلدُ المقرَّحُ بالإبْرة أو بحَديدةٍ حتى تَبقَى علامتُه، كما يفعلُ الشُّطارُ اليومَ.
- وقولُه «سارُها» يريدُ: سائرَها، وفي القرآن «شَفَا جُرُفٍ هَارٍ» يفسَّرُ: هائرٌ، واللهُ أعلَمُ.

وقال الأحْوَصُ[٢]:

قد زادَهُ كَلَفًا بالحُبِّ أنْ مَنَعَتْ ... وحَبَّ شيئًا إلى الإنسانِ ما مُنِعا

ورُوِيَ: وحَبَّ شَيءٍ. أرادَ: أحبِبْ بشيءٍ.

---

[١] – في شعره بديوان الهذليين يرثي نشيبة الهذلي، من قصيدته التي مطلعها: (هَلِ الدَهرُ إلّا لَيلَةٌ وَنَهارُها وَإِلّا طُلوعُ الشَمسِ ثُمَّ غِيارُها).

[٢] – الأحوص الأنصاري، في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (يا دِينَ قَلبِكَ مِنها لَستَ ذاكِرَها إلا تَرَقرَقَ ماءُ العَينِ أَو دَمَعا). والشاهد أيضاً في قصيدة لقيس بن الملوح مطلعها: (ما بالُ قَلبِكَ يا مَجنونُ قَد خُلِعا في حُبِّ مَن لا تَرى في نَيلِهِ طَمَعا).

(وقال الأصمعي: «أحبُّ شيء». وقال: «ما مُنِعَا» في موضِع رفعٍ، ارتفعَ بحَبَّ، يقال: حَبَّ زيدٌ إلينا. وحَبَّ بزَيدٍ إلينا. وسألتُه عن قولِ ساعِدةَ الهُذَلي[1]:

هجرتْ غَضوبُ وحَبَّ مَنْ يَتَجَنَّبُ

فقال: «مَنْ» في موضِع رفعٍ، كأنه قال: حَبَّ بها مُتَجَنِّبةً).

وقال خِداشُ بنُ زُهَيرٍ[2]، جاهليٌّ:

وَإِذ هِيَ عَذبَةُ الأَنيابِ خَوْدٌ تُعِيشُ بِرِيقِها العَطِشَ المَجُودا

- «أعاشتْه بِرِيقِها» أي: أَحْيَتْه.
- و«المَجُود»: العَطشانُ الشديدُ العَطَش، و«الجُواد»: الاسمُ، يقال: جِيدَ الرجلُ جُوادًا. والعَطَش: مثلُ الخَجَل.

رأيتُ اللهَ أكبرَ كلِّ شيء ... محاولةً وأكثرَهمْ جُنُودَا

ويجوز أيضًا «وأكثرَهُ» على ما فسَّرْنا. (أبو حاتِم: «وأكثرَهم جُنودا»).

تَقُوهُ أيُّها الفِتيانُ إنِّي ... رأيتُ اللهَ قد غَلَبَ الجُدُودا

---

[1] – سبق تخريجه في أول الكتاب.

[2] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (صَبا قَلبي وَكَلَّفَني كَنودا وَعاوَدَ داءَهُ مِنها التَليدا). وهو صحابي شهد حنينًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال ابنُ همَّام السَّلوليُّ[١]:

زيادَتَنا نُعمانَ لا تَمْحُوَنَّها ... تَقِ اللهَ فِينا والكتابَ الذي تَتْلُو

يُقال: تَقَيْتُهُ بكذا وكذا: إذا جعلتَه بينَك وبينَه.

أيَثْبُتُ ما زِدْتُمْ وتُمْحَى زِيادَتي ... دَمِي إنْ أُجِيزَتْ هذه لكمُ بَسْلُ

وقال أوسُ بنُ حَجَر[٢]:

تَقاكَ بِكَعْبٍ واحِدٍ وَتَلَذُّهُ يَداكَ إذا ما هُزَّ بِالكَفِّ يَعسِلُ

- «تَقاكَ» وَلِيَكَ منه كعبٌ واحدٌ، يقول: إبِلُكَ اتَّقَتْ كبارُها بصغارِها، أي جَعَلتَ الصغارَ ممَّا يَلِيكَ. وكذلك: اتَّقاني فلانٌ بحَقِّي: أي أعطانِيهُ وجَعَلَه بَيني وبَينَه.

وقال المرَّارُ الفَقْعَسي[٣]:

---

[١] – سبق تخريجه في أول الكتاب.

[٢] – في ديوانه يصف الرمح، من قصيدته التي مطلعها: (لِلَيلى بِأَعلى ذي مَعارِكَ مَنزِلُ خَلاءٌ تَنادَى أَهلُهُ فَتَحَمَّلوا).

[٣] – المرار بن سعيد بن حبيب الفقعسي: شاعر إسلامي، من شعراء الدولة الأموية. وهو القائل من أبيات:(إذا افتقر المرّار لم ير فقره.. وإن أيسر المرار أيسر صاحبه) وكان مفرط القصر، ضئيلا. نسبته إلى (فقعس) من بني أسد بن خزيمة. كان يهاجي المساور بن هند.

وأَمَا لَهِنَّكَ مِنْ تَذَكُّرِ عَهدِها لعَلَى شَفَا يَأسٍ وإنْ لَمْ تَيْأَسِ[١]

يريدُ: أَمَا إنَّكَ. (وأنشد أبو حاتِم:

لَهِنَّ الذي كَلَّفْتِني لَيَسيرُ[٢])

- و«شَفا الشَّيء» حَرْفُه وناحيتُه وشَرَفُه، يقال: هو على شَرَفِ خيرٍ أو شَرٍّ. (أبو حاتمٍ: «لَهِنَّكَ» يريدُ: للهِ إنَّك، فحذَفَ ثم حذَفَ[٣]، قال آخر:

لَهِنَّكِ في الدنيا لباقيةُ العُمْرِ[٤])

(قال أبو الحَسَن: أمَّا قولُ أبي حاتمٍ في هذه الأبيات التي فيها لَهِنَّك يريدون فيما ذَكَرَ: للهِ إنَّك، فليس بشيء عند أصحابِه البَصريين؛ لأنه حَذْفٌ مخلٌّ بالكلام، وذلك أنه حَذَفَ حرفَ الجَرِّ وجملةَ الاسم المجرور إلا

---

[١] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (عَفَتِ المنازِلُ غَير مِثلِ الأَنفُسِ بَعدَ الزَّمانِ عَرَفتُهُ بِالقَرطَسِ).

[٢] – هُوَ من شعر رَوَاهُ أَبُو بكر التاريخي وَمُحَمّد بن الْحُسَيْن اليمني كل مِنْهُمَا فِي طَبَقَات النُّحَاة فِي تَرْجَمَة الرياشي أَنَّهُ قَالَ: أَنْشدني غُلَام إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد بن أَيُّوب بِالْمَدِينَةِ وَكَانَ لبني سليم:

وَقَالَت: أَلا هَل تقضم الْحَبَّ مَوْهِناً من اللَّيْل إن الكاشحين حُضُورُ

فقلت لها ما تُطعمينيه أَقْتَلِدْ لَهِنَّ الذي كلَّفتني ليسيرُ

[٣] – أي حذف اللام الأولى من لله، والهمزة من لأنك.

[٤] – هُوَ خطاب لمؤنث، وتمامه: (ثَمَانِينَ حولًا لَا أرى مِنْكِ رَاحَة لَهِنَّكِ في الدنيا لباقيةُ العمرِ).

الهاءَ، وهذا لا يجوزُ عند أهلِ العربية، ولا نظيرَ له، ولكنَّ تأويلَ قولهم «لَهِنَّكَ» لأَنَّكَ، فأبدَلَ الهاءَ مِن الهمزة لأنَّها تقرُبُ منها في المَخرَج، كما قالوا: أرَقْتُ وهَرَقْتُ. وحَكَى أبو الحَسَن اللِّحياني: أَنَرْتُ الثوبَ وهَنَرْتُه، وأَرَحْتُ الدابَّةَ وهَرَحْتُها، ولا أعلمُ أحدًا حَكَى هذينِ الحرفينِ غيرَه، وعلى ما ذكرتُ لكَ يَجْريانِ، والبدلُ لا يُقاس عليه. وأنشَدَتْني أعرابيةٌ مِن بَني كِلابٍ:

فتَعَلَّمَنَّ وإنْ هَوِيتُكَ عَنَّنِي ... قطَّاعُ أرمامِ الحِبالِ صَرومُ

فقلتُ لها: ما هذا؟ فقالت: هذه عَنَّتُنا. وبعضُهم يقول: عَنْعَنةُ بَني فلانٍ، فكما أُبدِلَتِ الهاءُ مِن الهَمزةِ لِقُرْبِها منها في المخْرَج أُبدِلَتْ منها العَين، لأنَّ العلَّةَ واحدةٌ).

بابُ شِعْر

وقال البَعِيث[1]:

وَقد يَنْعَشُ اللهُ الفَتَى بعدَ عَثْرَةٍ وَقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيتَ مِنَ الشَّمَلْ

[1] – خداش بن بشر بن خالد، أبو زيد التميمي المعرف بالبعيث المجاشعي: خطيب، شاعر، من أهل البصرة. قال فيه الجاحظ: أخطب بني تميم إذا أخذ القناة. وكانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة، ولم يتهاج شاعران في العرب في جاهلية ولا إسلام بمثل ما تهاجيا به. توفي بالبصرة.

وأَيَّةُ أُمٍّ لا تُكِبُّ على ابنِها على شَجَبٍ أو لَا يُصادِفُها ثَكَلْ

(قال أبو الحَسَن: رواه أبو العبَّاس: "وأَيَّةُ أُمٍّ لا تُكِبُّ مِنَ ابنِها").

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ رِسالةُ مالكٍ إلى جَسَدٍ بَيْنَ الْعَوَائِدِ مُخْتَبَلْ
وأَرْسَلَ فِيهَا مالكٌ يَسْتَحِثُّها وأَشْفَقَ مِنْ رَيْبِ المَنُونِ فَمَا وَأَلْ
أَمالِكُ مَا يَقْدِرْ لكَ اللهُ تَلْقَهُ وإِنْ حُمَّ رَيْثٌ مِنْ رَفِيقِكَ أَو عَجَلْ
وَذَاكَ الفِراقُ لَا فِراقُ ظَعائِنٍ لهُنَّ بِذِي القَرْحَى مُقامٌ ومُرْتَحَلْ[1]

- «الشَّمَل» أراد: الشَّمْل فحرَّك الميمَ.
- و«الشَّجَب»: الهَلاك. شَجِبَ شَجَبًا، إذا هَلَكَ.
- و «المَقام» بفتح الميم حيثُ تقومُ. و«المَقامة»: المجلِس. و«المَقام»: المنزِل، قال الأصمعي: «المَجْلِسُ»: القومُ، وأنشَدَ[2]:

واستبَّ بعدَكَ يا كُلَيبُ المجلِسُ

---

[1] – في ديوانه يرثي ابنه مالكاً وفي هذه القصيدة قال: (فصادف مني غصةً ما يسيغُها ... شرابٌ ولم يُذهب مرارتَها العَسَلْ)

[2] – هو للمهلهل يرثي أخاه كُليبًا، في ديوانه وهو مطلع القصيدة، وتمامه: (نُبِّئتُ أَنَّ النارَ بَعدَكَ أوقِدَت
وَاستَبَّ بَعدَكَ يا كُلَيبُ المِجلِسُ). وبعده: (وَتَكَلَّموا في أَمرِ كُلِّ عَظيمَةٍ لَو كُنتَ شاهِدَهُم بِها لَم يَنبِسوا).

(قال أبو حاتم: «مُقام» بالضم).

- وحُمَّ: قُدِرَ.
- و«أَجَمَّ» بالجيم مُعجَمةً: حانَ.
- و«الرَّيْثُ» البُطْء.

(وَرَوَى أبو حاتِمٍ: يَسْتَحِثُّنا).

- و«ذو القَرْحَى»: موضِعٌ. و«قَرْحَى»: فَعْلَى، مثلُ كَسْلَى وهو موضِعٌ.

(قال أبو الحَسَن: قولُه «الشَّمَل» بفتح الميم، إنما فَعَلَ هذا لما اضْطُرَّ أَتْبَعَ الفتحةَ الفتحةَ، قال ابنُ رِبْعٍ الهُذَلي[1]:

إذا تَجَرَّدَ نَوْحٌ قامَتَا مَعَهُ ... ضَربًا أليمًا بسِبتٍ يَلعجُ الجِلِدَا[2]

يريد: الجِلْد. فأتبعَ الكَسْرةَ الكَسْرةَ، كما قال الراجز:

---

[1] – عبد مناف بن ربع الحربي الهذلي: شاعر جاهلي، أورد البغدادي قصيدة له ذكر فيها يوم (أنف) من أيام الجاهلية، بين هذيل وبني ظفر من سُليم. والشاهد في شعره بديوان الهذليين يذكر يومَ أَنفِ عاذ، من قصيدته التي مطلعها: (ماذا يَغِير ابنتيْ رِبعٍ عَوِيلهُما ... لا ترقُدان ولا بُوسَى لمن رَقَدا).

[2] – إذا تجرّد: تهيّأ. نَوْح أي نساء يَنُحن قيامًا ناحتا معهنّ. والنَّوْح: النساء القيام. وقوله: "يَلعَج" يُحرِق الجلد.

عَلَّمَنا أَخْوالُنَا بنُو عِجِلْ ... الشَّغْزَبِيَّ واعْتِقالًا بالرِّجِلْ[١]

وقال الأصمعيُّ: قلتُ لأعرابي: أتعرفُ رَكَكًا؟ فقال: أعرفُ ههنا ماءً يقال له رَكٌّ. فاعلمْ، فهذا حُجةٌ في الإتباع).

- وأما قولُه: «أو لَا يُصادِفُها ثَكَلْ» فإن «الثَّكَل» المصدرُ في الحقيقة، يقال: ثَكِلَ يَثْكَلُ ثَكَلًا، كقولك: فَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقًا، وما أشبَهَه، و«الثُّكْلُ» اسمُ المصدَر.
- و«المَقام»: بالفتح، مأخوذٌ مِن قُمْتُ مَقامًا، والمُقام مِن أقمتُ، وهذا أحبُّ إليَّ، قال اللهُ تَعالى: «سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا».

وقال بعضُ بَني نَهْشَلٍ، جاهليٌّ:

أَلا يَا أُمَّ فارِعَ لَا تَلُومِي ... عَلَى شيءٍ رَفَقْتُ بِهِ سَماعي

وكوني بالمكارِمِ ذَكِّرِيني ... ودَلِّي دَلَّ ماجِدةٍ صَناعِ

- يريد: أمَّ فارِعةَ، فحذَفَ الهاءَ استخفافًا، وذلك شاذٌّ، إنما تُحذَفُ مِن المنادَى، و«الأمُّ» هي المناداةُ لا فارِعةُ.

---

[١] – الإتباع في عجِل والرجِل. والشَّغْزَبِيَّةُ والشَغْزَبِيُّ اعتِقالُ المصارِعِ رِجْلَه بِرِجْل آخَرَ، وإلْقاؤُه إيَّاهُ شَزْراً، وصَرعُه إيَّاهُ صَرعاً.

- «سَماعي»: ذِكْري في الناسِ وحُسْنُ الثَّناء، والمعنى: وصيِّري مُذَكِّرةً لي بالمكارم، وتقديرُه في العربية رَدِيءٌ، لو قلتَ: يا فلانُ كن بغلامٍ بَشِّرْني، لم يَجُزْ.
- و«الصَّنَاعُ»: الرَّقيقةُ الكَفِّ بالعَمَل.
- و«الماجِدَةُ»: الكريمةُ، يقول: اخْلِطي ذاكَ بمَنْفَعةٍ وصَنْعةٍ ولا تَكُوني خَرقاءَ لا ينتفِعُ أهلُها بها.

(قال أبو الحَسَن: والعربُ في التَّرخيم على لُغتين، فمنهم مَن يقولُ إذا رَخَّمَ حارِثًا ونَحْوَه: يا حارِ، وهو الأكثرُ، فالثَّاءُ على هذه اللغة في النِّيَّة، فمَن فَعَلَ هذا لم يَجُزْ مثلُ هذا في غيرِ النِّداء إلا في الضرورة، وأنْشَدَ سِيبويه لجريرٍ[1]:

ألا أضحَتْ حِبالُكُمُ رِمامَا ... وأَضْحَتْ منكَ شاسعةً أُمامَا

فأجراهُ في غيرِ النِّداء لمَّا اضْطُرَّ كما أجراهُ في النداء، وهذا مِن أقبحِ الضَّرورات؛ وذلك أن النداءَ بابُ حذفٍ، ألا تَرَى أن المنادَى المفرَد المَعْرِفة يُحذف منه التنوينُ فحَذَفَ في التَّرخيم أواخرَ المناديات كما حُذِفَ التنوينُ. وأنشَدَ هذا البيتَ أبو العبَّاس محمدُ بنُ يزيدَ عن عُمارةَ: (وما عَهدٌ كعَهدِكِ يا أُماما) على غيرِ ضرورة، وهذا شيء يَصنعُه

---

[1] – في ديوانه يمدح هشام بن عبد الملك، وهو مطلع قصيدة وروايته في الديوان: (أصبح حبلُ وصلكمُ رِماما وما عهدٌ كعهدِكِ يا أُماما).

النحويُّون ليعرِّفوك كيف مَجرَاه متى وَقَعَ في شِعرٍ، وأنشَدَ سِيبَويهِ لعبدِ الرحمن بن حسَّان[١]:

مَنْ يَفعَلِ الحَسَناتِ اللهُ يَشْكُرُها ... والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللهِ مِثْلانِ

أرادَ: فاللهُ يَشكرُها، فحَذَفَ الفاءَ لما اضْطُرَّ، وأخبرنا أبو العبَّاس عن المازنيِّ عن الأصمعيِّ أنه أنشَدَهُم:

مَن يَفعلِ الخيرَ فالرحمانُ يشكرُهُ

قال: فسألتُه عن الرِّوايةِ الأولى فذَكَرَ أنَّ النحويِّين صَنَعوها. ولهذا نظائرُ ليس هذا موضعَ شرْحِها. ومنهم مَن يقولُ: يا حارُ، فلا يَعتدَّ بما حَذَفَ ويُجرِيه مَجرَى زَيدٍ، فحُكمُ هذا في غيرِ النِّداءِ كَحُكمِه في النِّداء، وعلى هذا جَرَى قولُ ذي الرُّمة[٢]:

دِيارُ مَيَّةَ إذ مَيٌّ تُساعِفُنا وَلا يَرى مِثلَها عُجْمٌ وَلا عَرَبُ

وهذا كثيرٌ، وكُلُّ ما جاءك مما حُذِفَ فقِسْهُ على ما ذكرتُ لك، فمن هذا قولُه:

أَلا يَا أُمَّ فارِعَ لَا تَلُومِي

---

[١] – في ديوانه وهو بيت مفرد.

[٢] – في ديوانه من قصيدته الشهيرة التي مطلعها: (ما بالُ عَينِكَ مِنها الماءُ يَنسَكِبُ كَأَنَّهُ مِن كُلى مَفرِيَّة سَرِبُ).

لم يَعْتَدَّ بالهاء، ولكنه لم يَصْرِفْ؛ لأنه عَنى مؤنَّثةً مَعْرِفةً).

- وأمَّا قولُه «وكُوني بالمكارمِ ذَكِّريني» فتقديرُه: وكُوني ممَّن أقولُ له: ذَكِّرْني إذا سَهَوتُ، فجَرَى هذا على الحِكاية، كما قال[١]:

وَجَدْنا في كتابِ بَني تَميمٍ ... أحقُّ الخَيلِ بالرَّكضِ المُعارُ

وكما قال ذو الرُّمة[٢]:

سَمِعتُ الناسُ ينتَجِعونَ غَيثًا فَقُلتُ لِصَيدَحَ اِنتَجِعي بِلالَا[٣]

أراد: سمعتُ قائلًا يقول: الناسُ يَنتجِعون غَيثًا. فحَكَى، فلو أنَّ راويًا رَوَى: سمعتُ الناسَ يَنتجِعون غَيثًا، كان قد أحالَ، لأنَّ الناسَ لا يُسمَعون، إنما تُسمَعُ الأصواتُ، فعَلَى هذا جَرَى قولُه:

وكُوني بالمكارمِ ذَكِّريني

بابُ شِعر

وقال عُبَيسُ بنُ شَيْحانَ، أدركَ الإسلامَ:

---

[١] – هو للطرماح في ديوانه بيتاً مفرداً.

[٢] – في ديوانه يمدح بلال بن أبي بردة، من قصيدته التي مطلعها: (أَراحَ فَريقُ جيرَتِكَ الجِمالا كَأَنَّهُم يُرِيدونَ اِحتِمالا).

[٣] – "صيدح": اسم ناقة ذي الرمة. والمعنى: أتيتُه كما يؤتى الغَيث.

تقولُ ابنةُ الكَعْبيِّ إنَّكَ راحِلٌ ومُتَّخِذٌ أَهلًا سِوانَا وذائقُ
أَذَاكَ ولَمْ تَرْحَلْ إلى أَهْلِ مَسْجِدٍ بِرَحْلِيَ حُرْجُوجٌ عَلَيْهَا النَّمَارِقُ
كُمَيْتٌ كِنازٌ لَحْمُها رَمَلِيَّةٌ عَلَى مِثلِها تُقصَى الهُمومُ الفَوارِقُ

(أبو حاتِم: «حُرْجوجٌ» ناقةٌ طويلةٌ على الأرض).

- و«مَسجِد»: أظنه يعني أهلَ مكَّةَ.
- و«النَّمارِق»: تُطرَحُ على الرِّحال.
- «كُمَيتٌ»: لونُها إلى الحُمْرة.
- و«كِنازٌ»: مُكتَنِزة.
- «رَمَلِيَّةٌ»: منسوبةٌ إلى الرَّمَل، مِن السَّير فيما أظنُّ.

قال الحُطيئةُ[1]، قال المفضَّل: لم أسمَعْ غيرَ هذه الأربعةِ الأبياتِ فيها:

فيا نَدَمَا عَلَى سَهْمِ بنِ عَوْذٍ[2] نَدَامةَ ما سَفِهْتُ وضَلَّ حِلْمِي
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا شَرَيْتُ رِضَا بَنِي سَهْمٍ بِرَغْمِي
نَدِمْتُ على لِسَانٍ فَاتَ مِنِّي فَلَيْتَ بِأَنَّهُ[3] في جَوْفِ عِكْمِ
هُنَالِكُمُ تَهدَّمَتِ الرَّكايَا وضُمِّنَتِ الرَّجا فَهَوَتْ بِذَمِّ

---

[1] – في ديوانه هذه الأبيات الأربعة برواية السكري.

[2] – أبو سهم عود بن مَالك بن غَالب.

[3] – في الديوان: بيانه.

(أبو حاتِم: أضاف «ندامةَ» إلى «ما سَفِهْتُ»).

- و«الكُسَعيُّ»: رَجلٌ، وله حديثٌ في نَدامتِه[١].

[١] – جاء في مجمع الأمثال للميداني: هو رجل من كُسَعَ... ومن حديثه أنه كان يَرْعَى إبلاً له بوادٍ مُعْشب، فبينما هو كذلك إذ أبْصَرَ نَبْعَة في صخرة، فأعجبْتُه، فَقَالَ: ينبغي أن تكون هذه قوساً فجعل يتعهدها ويرصدها حتى إذا أدْرَكتْ قطعها وجَفَّفها، ثم دهَنَها وخطمها بوَتَر، ثم عمد إلى ما كان من بُرَايتها فجعل منها خمسة أسْهُمْ، ثم خرج حتى أتى قُتَرَةً على مَوَارد حُمُر فكمن فيها، فرمى قطيع منها، فرمى عَيراً منها فأخطه السهمُ: أي أنقذه فيه وجازه، وأصاب الجبل فأورَى ناراً، فظنَّ انه أخطأه، ثم مكث على حاله فمر قطيع آخر، فرمى منها عَيْرا فأخْطَأَ السهم، وصَنَعَ صنيع الأول، ثم مكث على حاله، فمر قطيع آخر، فرمى منها عيراً فأخطه السهم، فصنع صنيع الثاني، ثم مكث مكانه، فمر به قطيع آخر، فرمى عيراً منها فصنع صنيع الثالث، ثم مر به قطيع أخر، فرمى عيراً منها فصنع صنيع الرابع، ثم عمد إلى قوسه فضرب بها حَجَراً فكسرها، ثم بات، فلما أصبح نظر فإذا أُلْحُمُرُ مطروحة حوله مُصَرعة، وأسهمه بالدم مُضَرَّجة، فندم على كَسْر القوس، فشدَّ على إبهامه فقطعها، وأنشأ يقول:

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أنَّ نَفْسِي ... تُطَاوِعُني إذن لَقَطَعْتُ خَمْسِي

تَبَيَّنَ لي سفَاهُ الرَّأي مِنِّي ... لَعَمْرُ أبِيك حِينَ كَسرتُ قَوْسِي

- و«شَرَيْتُ» ههنا في معنى: "اشتريتُ"، ويكونُ له معنيانِ، وكذلك بِعتُ وابتعتُ، ويدخلُ فيه حديثُ النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: «لا يَبِعْ حاضِرٌ لِبَادٍ»[١].
- و«اللِّسانُ» ههنا: المنطِق.
- و«العِكْمُ» العِدْل[٢].
- وقوله «بأنَّه» الباء زائدة، والوجهُ: فلَيْتَه.
- و«الرَّجا»: ناحيةُ البِئر وناحيةُ كلِّ شيء، قال جلَّ وعزَّ: «وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا»، و«الرَّجا» في معنى: الأَرْجاء.

وقال رجلٌ مِن بني سَعدٍ، جاهليٌّ[٣]:

لَنَا ثَلَّةٌ مَقصورةٌ حَضَنِيَّةٌ ... لَهَا حَولَ جَرْسِ الرَّاعِيِينَ يَوَاعِرُ

- ويُروَى: جِرْس.
- اليَوَاعِر: الأصواتُ.

---

[١] – رواه البخاري ومسلم. وعِلَّةُ النَّهيِ: أنَّ هذا أقرَبُ إلى مَصلحةِ النَّاسِ؛ فإذا باعَ الحاضرُ شدَّدَ على النَّاسِ، وأمَّا البادي إذا باعَ بنَفْسِه كان أرْخَصَ للناسِ. وأيضًا قد يَضُرُّ الحاضرُ الباديَ ويكونُ سَبَبًا في خِداعِه.

[٢] – العِدْلُ مثل الثوْب يحفظ فيه المتاع.

[٣] – نسبه أبو علي الفارسي في كتاب الحجة للقراء السبعة لأبي صخر الهذلي.

سُودٌ تَرَعَّى الهَضْبَ حتَّى إذا أَوَتْ ... لها شُرُطٌ مَوْدونةٌ ومَرائرُ

- قال: ياعِرَة ويَواعِر، (عن الزِّياشي).
- و «ثَلَّة»: جماعةٌ مِن الغَنَم.
- و«الجَرْس»: الحَرَكَةُ والحِسُّ.
- و«اليُعار»: أصواتُ المَعْز.
- و«اليَواعِر»: جمعُ الياعِر والياعِرة، أي المُصَوِّت والمُصَوِّتة.
- و«المَوْدُونة»: المَبْلُولة، يقال: وَدَنْتُ الشيءَ إذا بَلَلْتَه.
- و«الهَضْبُ»: مُرتفَعاتٌ مِن الأرض، كالجِبال الصِّغار التي هي دونَ الكِبار.

(وقال أبو الحَسَن: يقال: مَكانٌ مُرتفِع، فإذا لم تَذكرِ المكانَ قلتَ هذا مُرتَفَع، فيصيرُ اسمًا له، كقولِك مُنحدِرٌ مُنحدَر ومُنهبِطٌ ومُنهَبَط. وهذا مطَّرِد في جميعِ هذا الباب. ولا يجوز: هذا مرتفِعٌ، إلا على إقامة الصفةِ مقامَ الموصوفِ، كقولك: هذا عاقلٌ: تُريدُ: هذا رجلٌ عاقلٌ، فأقمت عاقلًا مقامَ رجلٍ. والمسموعُ المطَّرد ما ذكرتُ لك).

- «أَوَتْ»: جاءت مع اللَّيل.
- و«الشُّرُط»: جمعُ الشَّريط.
- و«المَوْدونة»: المَبْلولة.

- و«المَرائر»: الواحدةُ مَرِيرة، وهو حبلٌ يُفتل مِن حِبالٍ مَفتولةٍ، «أمررتُ الخيطَ والحبلَ»: إذا فتلتَه فَتلًا شَديدًا.

(قال أبو الحَسَن: الجَرْسُ والجِرْسُ فيما رَوَيناه: الصَّوتُ؛ ألا تَراه قال: «يَوَاعرُ»، ويقال: أسكتَ اللهُ جَرْسَه وجِرْسَه، قال امرؤ القيس[1]:

قليلةُ جَرْسِ اللَّيلِ إلا وَساوِسًا ... وتَبْسِمُ عن عَذبِ المَذاقةِ سَلْسالِ

وقولُه «حَولَ جَرْسِ الرَّاغِبِينَ» هكذا وقع في كتابي).

- و«الرُّغاء» للإبل، و«الثُّغاء» للشَّاء، فلا يجوز مثلُ هذا إلا مستعارًا. وحِفظي: (حَوْلَ جَرْسِ الرَّاعِيَينِ) لأنَّهما يُصوِّتانِ بها، وإنما يَصفُ غَنمًا).

وقال سَلامةُ بنُ جَنْدلٍ[2]:

تَجْلو أَسِنَّتَها فِتيانُ عادِيةٍ لا مُقرِفينَ ولا سُودٍ جَعابِيبِ

---

[1] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَلا عِم صَباحاً أَيُّها الطَلَلُ البالي وَهَل يَعِمَن مَن كانَ في العُصُرِ الخالي).

[2] – سلامة بن جندل بن عبد عمرو، من بني كعب بن سعد التميمي (توفي ٢٣ ق.هـ): شاعر جاهلي من فرسان تميم، وهو من أهل الحجاز في شعره حكمة وجودة، يعد في طبقة المتلمس، وهو من وُصّاف الخيل. له أخ شاعر فارس يسمى أحمر بن جندل. وهو شاعر جاهلي يعد من شعراء الجاهلية المجيدين وفارس شجاع ذاع صيته له عدة قصائد في المديح والفخر كثير الحكمة. برع في وصف الخيل وتغنى بمآثر قومه.

سَوَّى الثِّقافُ قَناها فهيَ محكَمَةٌ قَليلةٌ الزَّيغِ مِنْ سَنٍّ وتَركيبِ [١]

- «العادِية»: الذين عَدَوا مِن الجَيش.
- «الجَعابِيب»: الأنْذال، واحدُهم جُعْبوب.

(قال أبو الحَسَن: وقد رَوَى بعضُهم: «فِتيانُ غادِيةٍ» وهو ضعيف، وتأويلُه فِتيانُ كَتيبةٍ غاديةٍ إلى الحرب، وهذا بعيدٌ؛ لأنها كما تغدو تَرُوح، والدليلُ على أن العادِيةَ رَجَّالة أنَّ هذا الوصفَ لهم مأخوذٌ مِن العَدْو، ويقال للرَّجالة العَدِيُّ، وهو مشهورٌ يَستغني عنِ الشاهد).

وقال الفرزدق[٢]:

وَقَد ماتَ خَيراهُم فَلَم يُهلِكاهُمُ عَشِيَّةَ بانَا رَهطِ كَعبٍ وَحاتِمِ

فَما ابنُكِ إِلّا اِبنٌ مِنَ الناسِ فَاصْبِري فَلَن يَرجِعَ المَوتَى حَنينُ المَآتِمِ

- جَرَّ «رَهْطِ كَعبٍ» على البَدَل منهم في خَيراهم، كأنه قال: قد مات خَيرا رَهطِ كَعبٍ.

---

[١] – من قصيدته التي مطلعها: (أَودَى الشَّبابُ حَميدا ذو التَّعاجِيبِ أودى وذلك شأوٌ غيرُ مطلوبِ).

[٢] – في ديوانه يخاطب زوجته وقد مات له ولدان، من قصيدته التي مطلعها: (بِفي الشامِتينَ الصَخرُ إِن كانَ مَسَّني رَزِيَّةُ شِبلي مُخدِرٍ في الضَراغِمِ).

(قال أبو الحَسَن: هكذا رويت هنا «حَنين المآتم» ورواه لي أبو العبَّاس عن التَّوَّزي عن أبي زيدٍ:

فما ابناكِ إلا مِن بَني الناسِ فاصْبري ... فلَنْ يُرجِعَ المَوتى خَنينُ المآتمِ

قال: «الخَنين»: صوتٌ يَخرجُ مِن الأَنف، يقال: خَنَّتِ المرأةُ تَخِنُّ، قال الشاعرُ:

بَكَى جَزَعًا مِنْ أَنْ يَمُوتَ وأجهَشَتْ ... إليه الجِرِشَّى وارْمَعَلَّ خَنينُها

وهذا البيتُ لا اختلافَ فيه. وفي هذا الشِّعرِ أبياتٌ، استحسنْتُها، فمِن ذلك قولُه، أنشدنيه أبو العباس محمد بن يزيد:

بِفي الشامِتينَ الصَخرُ إِن كانَ مَسَّني ... رَزِيئةُ شِبْلَيْ مُخدِرٍ في الضَراغِمِ

وَما أَحَدٌ كانَ المَنايا وَراءَهُ ... ولو عاشَ أيامًا طوالًا بسالمِ

أَرَى كُلَّ حَيٍّ لا يَزالُ طَليعَةً ... عليه المَنايا مِن ثَنايا المَخارِمِ

يُذَكِّرُني اِبْنَيَّ السِّماكانِ مَوْهِنًا ... إذا ارتَفَعا فوقَ النجومِ العَواتمِ

وقد كان ماتَ الأقرَعانِ كلاهما ... وَعَمرُو اِبنُ كُلثومٍ شِهابُ الأَراقِمِ

وَماتَ أَبي وَالمُنذِرانِ كِلاهُما ... وَماتَ أَبو غَسَّانَ شَيخُ اللَّهازِمِ

ثم عَدَّدَ جماعةً مِن الأشرافِ للتأسِّي بهم، وقال بعد ذلك: (وقد ماتَ خَيراهمْ) البيتانِ).

وقال الأَسعَرُ بنُ مالكٍ الجُعْفيُّ[١]، جاهليٌّ:

باتَت كِلابُ الحَيِّ تَسنَحُ بَينَنا يَأكُلنَ دَعْلَجَةً وَيَشبَعُ مَن عَفا[٢]

- الأصمعيُّ: «يَلْعَبنَ دَعْلَجَةً»، وكذا أبو عبيدةَ، قالا: وهو الأكلُ بالنَّهَم.
- «دَعْلَجة»: لُعبةٌ للصِّبيانِ يَلعبونها، يَختلفون فيها للجِيئة والذَّهاب.
- «ويَشبعُ مَن عَفا»: مَن اعتَرَى وتَعَرَّضَ.

(الرِّياشيُّ قال: «دَعْلَجة»: تَذهبُ وتَجِيءُ، يعني الكلابَ، وذَكَرَ كَثرةَ اللَّحم فقال: ويشبعُ الذي يَعفُونا، أي يَأتِينا، وجاء في الحديث: «ما أكَلَتِ العافيةُ»[٣] أي الطيرُ التي تَأتي).

---

[١] – مرثد بن أبي حمران الحارث بن معاوية الجعفي: شاعر جاهلي. لقب بالأسعر، لقوله: (فلا يدعني قومي لسعد بن مالك إذا أنا لم أسعر عليهم وأثقب) وهو صاحب (المقصورة) من الوحشيات، أولها: أبلغ أبا حمران أن عشيرتي.

[٢] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (هَلْ بَانَ قَلْبُكَ مِنْ سُلَيْمَى فَاشْتَفَى ولَقَدْ غَنِيْتَ بِحُبِّهَا فِيْمَا مَضَى).

[٣] – وتمامه: "مَا غرس مُسلم شَجَرَة فَيَتَنَاوَل مِنْهَا إنسانٌ أَو دَابَّة أَو طير إِلَّا كَانَت لَهُ صَدَقَة" (رواه البخاري ومسلم)، وَفِي رِوَايَة "مَن أحيا أرضًا ميتةً فله فيها أجرٌ وما أكَلتِ العافيةُ فهو له صدقةٌ"

(قال أبو الحَسَن: هكذا رَوَى أبو زَيدٍ « يَلْعَبنَ دَعْلَجَةً » وحِفظِي مِن ناحيةِ الأصمعيِّ وأبي عبيدةَ «يَأكُلنَ دَعلَجَةً» وقالا: هو الأكل بالنَّهَم.

وقال كعبُ بنُ سَعدِ بنِ مالكٍ الغَنَويُّ[1]، وبعضُهم يقولُ لسَهمٍ الغَنَويِّ:

وَداعٍ دَعَا هَل مَن يُجيبُ إلى النَدى فَلَم يَستَجِبهُ عِندَ ذاكَ مُجيبُ

فَقُلتُ ادْعُ أُخرَى وَارْفَعِ الصَوتَ جَهرةً لَعَلَّ أَبا المِغوارِ مِنكَ قَريبُ[2]

- ويُروَى: لَعًا لأبي المِغْوار، وهي الروايةُ، كذا يُنْشَدُ، اللامُ الثانيةُ مِن (لَعًا لِأَبي) مكسورةٌ، وأبي المِغوار مجرورٌ بها.

(قال أبو الحَسَن: ويُروَى: (وداعٍ دَعا يا مَن يُجيبُ إلى النَّدا)، وهذا الشِّعر يَرويه بعضُ الناسِ لسَهمٍ الغَنَويِّ، والثَّبْتُ ما ذكرتُ لكَ).

(أخرجه أحمد والدارمي والنسائي في (السنن الكبرى)، والعافية الطُّيُور الطالبة لأرزاقها الراجعة إِلَى أوكارها.

[1] – كعب بن سعد بن عمرو الغنوي من بني غَنِيّ: شاعر جاهلي حلو الديباجة أشهر شعره (بائيته) في رثاء أخ له قتل في حرب ذي قار أولها (تقول ابنة العبسي قد شبت بعدنا...وكل امرئ بعد الشباب يشيب) وهو صاحب الأبيات التي منها: (ولست بمبد للرجال سريرتي .. ولا أنا عن أسرارهم بسؤول).

[2] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (تَقولُ اِبنَةُ العَبسِيِّ قَد شِبتَ بَعدَنا وَكُلُّ اِمرِئٍ بَعدَ الشَبابِ يَشيبُ).

- وقولُه «فلَمْ يَسْتجِبْه» يُريدُ: لم يُجِبْه، وقد أنشدَ هذا البيتَ أبو عبيدةَ يَستشهِدُ به على قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ: «فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي».
- والروايةُ المشهورةُ التي لا اختلافَ فيها: «لعلَّ أبا المغوارِ منكَ قريبُ»، يعني أخاه. ومَن رَوَى: «لَعًا لأبي المغوارِ منكَ قريبُ» فلَعًا رفعٌ بالابتداء، ولأبي المِغوار الخبرُ.
- و«لَعًا» مقصورٌ، مثلُ عَصًا ورَحًى، وهذه كلمةٌ يستعملُها العربُ عند العَثْرةِ والسَّقطةِ ويقولون: لَعًا لكَ، أي أنهَضَكَ اللهُ، فهو وإن كان مبتدأً ففيه معنى الدُّعاء، ألا تَرَى أن القائلَ إذا قال: الحمدُ للهِ وما أشبَهَه فهو وإن كان مبتدأً ففيه معنى الفِعل، تريدُ: أحمدُ اللهَ، وعلى هذا يجري البابُ كلُّه، قال الأعشَى[١]:

بِذاتِ لَوْثٍ عَفَرْناةٍ[٢] إذا عَثَرَتْ فَالتَّعسُ أَدْنى لَها مِن أَنْ يُقالَ لَعَا[٣]

- يقول: أَدعُو عليها أحرَى مِن أنْ أدعُوَ لها، ثم اتَّسَعَ هذا فصار مَثلًا، حتى يُقال لكل مَنكوبٍ: لَعًا ولَعًا له.

---

[١] – في ديوانه يمدح هوذة بن علي الحنفي، من قصيدته التي مطلعها: (بانَت سُعادُ وَأَمسى حَبلُها اِنقَطَعا وَاِحتَلَّتِ الغَمرَ فَالجُدَّينِ فَالفَرعَا).

[٢] – العفرناة: الغول.

[٣] – روايته في الديوان: (مِن أَن أَقولَ لَعَا).

وقال النَّابغةُ الجَعدي[١]:

فَسَلامُ الإلهِ يَغدُو عَليهِمْ وَفُيُوءُ الفِردوسِ ذاتُ الظِّلالِ

- «فُيُوءٌ»: جمعُ فَيْء، (قال أبو حاتِم: أنَّثَ الفردوسَ على أنه الجنَّة، وإن كان المعروفُ التذكيرَ، كما يقالُ الفِردوسُ الأعلَى. وفي القرآن: «يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا» على معنى الجنَّة). (قال ثَعلبُ: «الفردوسُ» البستانُ، ولا يُسمَّى بذلك حتى يكونَ مملوءًا بالشَجَر والنَّخْل، يقال: فَرْدَسْتُ الجنةَ إذا ملأتَها بالثَّمَر، التأنيثُ في الفِرْدوس أجْوَدُ، والتذكيرُ يُذهَبُ به إلى البُستان، وقد بيَّن ذلك القرآنُ).
- و«الفُيوءُ» جمعُ الفَيْء، وليس في الجنَّة فَيْءٌ، إنَّما الفَيْءُ ما كان شَمسًا فنَسَخَها الظِّلُّ فذاكَ الفيءُ، وأمَّا الظِّلُّ فمستقيمٌ، قال جلَّ وعزَّ: «أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا»، وقال: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ» ويجوزُ أنْ يكونَ الظِّلالُ جمعَ الظُّلَّة، وفي القرآن «وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ».

(قال أبو الحَسَن: التأنيثُ في الفِردوسِ أَجْوَدُ. وقد بَيَّنَ ذلك القرآنُ، قال: والتذكيرُ يُذهَبُ به إلى مَعنى البُستان، وجمعُ «الفَيْء»: أفياءٌ للقليل، وفيوءٌ للكَثير، كقولِك: أجذاعٌ وجُذوعٌ، وما أشبَهَ ذلك، وأمَّا قولُه عزَّ وجلَّ: «إِنَّ

---

[١] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (دارُ حَيٍّ كانَت لَهُم زَمَنَ التَوبَةِ لا عُزِّلٍ وَلا أَكفالِ).

الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ» فالبابُ أن يكونَ الظِّلالُ جَمعَ ظِلٍّ، ولو كان جَمعَ ظُلَّةٍ لكان الجمعُ ظُلَلًا، كقولِك غُرفةٌ وغُرفٌ وحُجرةٌ وحُجرٌ).

وقال زُهيرُ بنُ مَسعودٍ[1]:

أَلَا آذَنَتْنِي بالتَّفرُّقِ جارَتِي ... وأَصْعَدَ أهْلي مُنجِدِينَ وغارَتِ

وما خِفتُ منها البَينَ حتَّى رَأيتُها ... تَوَلَّتْ بها بُزْلُ الجِمالِ وسارَتِ

عُداويةٌ هيهاتَ منكَ مَحَلُّها ... إذا ما هِيَ احتلَّتْ بِقُدْسٍ وآرَتِ

ولا هيَ إلَّا أنْ تُقَرِّبَ وصْلَها ... عَلاةٌ كِنازُ اللَّحمِ ذاتُ مَشارَتِ

تَسُودُ مَطايَا القَومِ لَيلَةَ خِمْسِها ... إذا ما المَطايا بالنَّجاءِ تَبارَتِ

- «عُداويَّةٌ» نَسَبَها إلى بَني عُداوَةَ حَيٍّ مِن اليَمَن.
- و«قُدْسٌ وآرَةُ»: مَوضِعانِ.
- و«المَشارَةُ» يُريدُ الهيئةَ والزينةَ والسِّمَن.

(أبو حاتمٍ: رُوِيَ: «عِداويَّةٌ» بالكَسْر).

---

[1] – زهير بن مسعود الضبي: شاعر جاهلي من شعراء الفروسية والوصف لا يعرف عنه الكثير ولكن ما خلفه من شعر يدل على شاعرية رفيعة مبدعة. شهد مع قومه يوم أبضة حين أغار قومه بنو ضبة على بني بحتر فقتل زهير الحليس بن وهب وقال فيه شعراً. وقد وصف زهير بالأعسر الذي أشل يد زيد الفوارس. ويدور شعر زهير حول الحرب والفتك والقتال. وهو من معاصري عنترة وزيد الخيل وحاتم الطائي.

(قال أبو الحَسَن: «قُدْسٌ وآرَةُ» جَبَلان، وحِفظي عن أبي العبَّاس أنه رَوَى «بينَ قُدْسَ» فلم يَصرِفْه، ذَهَبَ إلى أنه هَضبةٌ وأنَّه مَعرِفةٌ، فصار في بابِه بمنزلةِ هِنْدَ ودَعْدَ في لُغةِ مَن لمْ يَصرفْ. وفي كتابي: (بالنِّجاء) بكَسْر النُّون فهو جمعُ ناجٍ، ونظيرُه تاجِرٌ وتِجَارٌ وقائمٌ وقِيَامٌ. وحِفظي «بالنَّجاء» و«النَّجاءُ» السُّرعةُ).

- وقولُه: «هَيهاتَ منكَ محلُّها» فمحلُّها رفعٌ بالابتداء، وهيهاتَ الخبر، وإنْ شئتَ كان رفعًا بهيهاتَ، كما تفعلُ في قولك: خَلْفَكَ زَيْدٌ.
- و(هيهاتَ) ظرفٌ، كأنه قال: في البُعدِ منكَ محلُّها. ويقال: هَيَّتَ به تَهييتًا، إذا ناداهُ مِن مكانٍ بعيدٍ. وهيهاتَ تكونُ واحدةً وجَمعًا. وهي على هذه الرواية واحدة، وتقديرُها هيهاةٌ، كقولك سِعلاةٌ، وإنَّما لم تُنوَّنْ لأنَّها مؤنَّثةٌ مَعرِفَةٌ، ألا تَرَى أنَّك لا تقولُ الهَيهاةُ، كما لا تقول السِّعلاةُ، فكأنَّه قال: في البُعدِ الذي تَعلَمُ.

وقال عبدةُ بنُ الطَّبيب:

يا أُمَّ عَمرٍو لا تَجُذِّي صُرمَنا وَكَيفَ تَصرِمينَ حَبلَ مَن يَصِلْ[1]

(أبو حاتِم: «وصْلَنا» أجودُ، وهي الرِّواية).

---

[1] – في ديوانه وهو مطلع الأبيات.

(قال أبو الحَسَن: هكذا قال «صُرْمَنا» وهو غير جائزٍ لأنه إذا قال: لا تجذي صرمنا» فلا تجذي: لا تقطعي. فكأنه قال لها: اصرمينا. وهذا محالٌ).

وَذاكَ جَهلٌ بِكِ إِلَّا أَنَّنا قاتِلُنا حُبُّكِ إِنْ حُبٌّ قَتَلْ
باكَرَني بِسُحْرَةٍ عَواذِلي وَلَومُهُنَّ خَبَلٌ مِنَ الخَبَلْ
يَلُمْنَني في حاجَةٍ ذَكَرتُها في عَصرِ أَزْمانٍ وَدَهْرٍ قَد نَسَلْ

- رَوَى الرِّياشي: «لا تَجُذِّي صُرمَنا» وهي الرواية، وأما أبو حاتِم فرَوَى «لا تَجُدِّي صُرمَنا».
- و«نَسَلَ»: ذَهَبَ.

وقال بعضُ بَني سعدٍ، وأدركَ الإسلامَ.

(قال أبو حاتِم: بعضُ بَني أَسَدٍ)

وما ذاكَ مِن ألَّا تَكوني حبيبةً ... وإنْ رِيءَ بالأخلاقِ منكِ صُدودُ

- قولُه: «رِيءَ» أرادَ: رُؤِيَ، فقَلَبَه. ويقال: ورَأَهُ الدَّاءُ، أي أفسَدَ جَوفَه.

(وقال أبو الفَضلِ الرِّياشي: ليس هذا القولُ بشيءٍ، والقولُ الأوَّلُ. وقومٌ مِن العَرَب يؤخِّرون الهَمزةَ في رَأَى ونَأَى فيقولون رَاءَ ونَاءَ فجاءت رِيءَ على تلك اللُّغة، وأنشَدَ الأصمعيُّ:

مَرَّ الحُمُولُ فما شَأَوْنَك نَقْرةً ... ولقد أراكَ تُشَآءُ بالأَظْعانِ

قال أبو حاتم: شآهُ يَشآهُ، فكان ينبغي أن يقول: تُشاءُ بالأظعان، فأخَّر الهمزةَ، ويُروَى: وإن رِيءَ بالعينينِ منكَ صدودُ).

(قال أبو الحَسَن: أمَّا قولُ أبي حاتِم والرِّياشي: "إن تُشاءُ مقلوبٌ" فليس عندي بشيء؛ لأنَّ شآهُ: سَبَقَه، وليس هذا موضِعَه، والذي صَحَّ عندي أخبَرَنِيه أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يحيى عن الأصمعي، وهو أنه قال: تُشاءُ: تُعجَبُ، يقال: شُؤِيتُ بكذا وكذا إذا أُعجِبتَ به، والسَّبْقُ لا معنى له هنا).

وقال عَمرُو بنُ شاسٍ[1]، وأَدرَكَ الإسلامَ، والشِّعرُ مُقَيَّدٌ[2]:

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى لاتَ حِينَ ادِّكارِها ... وَقد حُنِيَ الأَصلابُ ضُلًّ بِتَضْلالْ

ويُروَى: حُنِيَ الأضلاعُ، (قال أبو الحَسَن: وإنْ شِئتَ ضُلًّا بتَضْلالِ).

وما بَيضةٌ باتَ الظَّليمُ يَحُفُّها ... إلى جُؤجُؤٍ جافٍ بمَيْثاءَ مِحْلالْ

بأحْسَنَ منها يومَ بَطنِ قُراقِرٍ ... تخوضُ به مَشْيَ القَطاةِ وقدْ سالْ

لَطِيفةُ طَيِّ الكَشْحِ مُضْمَرةُ الحَشا ... هَضِيمُ العِناقِ هَوْنةٌ غيرُ مِتْفالْ

---

[1] عمرو بن شأس بن عبيد بن ثعلبة الأسدي: شاعر جاهلي مخضرم، أدرك الإسلام وأسلم: (إذا نحن أولجنا وأنت أمامنا ... كفى لمطايانا برياك هاديا) وكان ذا قدر وشرف في قومه. أدرك الإسلام وهو شيخ كبير وشهد القادسية وله فيها أشعار.

[2] مقيد: ساكن القافية.

تَميلُ على ظَهرِ الكَثيبِ كأنَّها نَقًا كلَّما حَرَّكْتَ جانِبَهُ مالْ

ويروى: على ظَهْرِ الضَّجيعِ.

كأنَّ رِداءَيْهِ إذا قامَ عُلِّقَا على جِذْعِ نَخلٍ لا ضَئيلٍ ولا بالْ

كآدَمَ لم يؤثرْ لعِرنِينِهِ الشَّبَا ولا الحَبْلُ تَخشاهُ القُرومُ إذا صالْ

- أراد: كجَملٍ آدمَ، وهو الأبيضُ اللَّون مِن الإبلِ والظِّباءِ خاصةً.

(قال أبو الحَسَن: البيتُ الذي قبلَ الأخيرِ منقطعٌ ممَّا قبلَه؛ وذاك أنه شَبَّبَ ثمَّ جاء بعدَ التَّشبيبِ بقوله: كأن رِداءَيْه، ولم يذكر رجلًا. وأوَّلُ الفَصْل: وأنشَدَناه أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يحيى:

وكاسٍ كَمُستَدْمِي الغَزالِ قَرَعتُها لأبيضَ عصَّاءِ العَوازلِ مِفْضالْ

يُدِرُّ العُروقَ بالسِّنانِ وظَنُّهُ يُضيءُ العَمَى في كلِّ لَيلَةِ بَلْبالْ

كأنَّ رِداءَيْهِ إذا قامَ عُلِّقَا على جِذعِ نَخلٍ لا ضَئيلٍ ولا بالْ

ويُصبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكأنَّما جَلَا لَونَ خَدَّيهِ بمُذْهَبةٍ طالْ

ثم قال: كآدَمَ).

- وقولُه: «وظَنُّهُ يُضيءُ العَمَى» كلامٌ شَريفٌ، ومنه أَخَذَ المرَّارُ الفَقْعسِيُّ قولَه حينَ ذَكَرَ الدليلَ وأنه غَلِطَ الطريقَ فقال:

بِأَرضٍ عَلاها وَلَمْ أَعْلُها لِتُخرِجَهُ هِمَّتي أَو مَضائي[١]

وهذا مَذهبٌ حَسَنٌ كَثيرٌ في الكَلام، ومنه قولُ أبي جعفر محمدِ بنِ علي بن الحُسين عليهم السَّلام: «لَا تَعِيشُ بِعَقْلِ رَجُلٍ حَتَّى تَعِيشَ بِظَنِّهِ»[٢]، ومنه قولُهم: «كلامُ الرَّجل مِن وُفورِ عَقْلِه، وظنُّه قطعةٌ منه» ، وهذا كثيرٌ.

ومثلُ قولِه: (ويُصبِحُ عن غِبِّ السُّرَى وكأنَّما) قولُ الأُبَيْرِدِ الرِّياحِيِّ[٣]، يَصفُ أخاه ويُخبر أن سَيرَ الليلِ لا يؤثِّر فيه وإنْ أضرَّ بأصحابه:

وإنْ خَشَعَتْ أبصارُهمْ وتَواضَعَتْ ... مِن الأَينِ جَلَّى مِثلَّ ما يَنظُرُ الصَّقرُ[٤]

وقال قُعَيسُ بنُ بُرَيدٍ، وأدركَ الإسلامَ:

فإنْ كنتَ لا تَنوِي لتُعذِرَ في دَمٍ ... مُصابٍ ولا مالٍ مَجُوحٍ ولا عُقْرِ

---

[١] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (وَجَدتَ شفاءَ الهُمومِ الرَّحيلَ فَصُرمُ الخِلاجِ وَوَشكُ القَضاءِ).

[٢] – وهو قول منسوب لعمر بن عبد العزيز.

[٣] – الأبيرد بن المعذر الرياحي: شاعر إسلامي بدوي لم يفد إلى خليفة وما هو بمكثر، وله مَراثٍ في أخيه.

[٤] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (تطاول ليلي لم أنمه تقلباً كأن فراشي حال من دونه الجمرُ).

- رَوَى ابنُ الأعرابيِّ: (عَقْر)، وهو أصلُ الدَّار، وأصلُ كلِّ شيء عَقْر، ومنه العَقار، كأنه أصلُ مِلْكٍ.
- «المَجُوحُ»: المالُ الذي أصابتْه جائحةٌ فذهبتْ به.
- و«العُقْرُ»: ما تُعطاه المرأةُ إذا غُشِيتْ.

فهل أنتَ مُدْنٍ ذا الحِلاقِ فَراجِمٌ ... به الخَلَّ والمَخلوجُ مِن أمرِنا مُمرِي

- «ذو الحِلاق»: فَرَس.
- و«الخَلُّ»: الطريقُ في الرَّمل.

(قال الرِّياشي: «المَخلوجُ مِن أمرِنا مُمرِي» لا أدْري ما هو).

(قال أبو الحَسَن: وحُكِيَ لي عن ابنِ الأعرابيِّ أنَّه رَوَى: «ولا مالٍ مَجُوحٍ» «ولا عَقْرٍ»، و«عَقْرُ الدَّار»: أصلُها، وأصلُ كلِّ شيء عَقْرُه، ومنه قيل العَقار، كأنَّه أصلُ مِلْكٍ).

(ورَوَى أبو العبَّاس المبرِّد: «والمَخلوجُ مِن أمرِنا مُمرِي»: مِن مَرَيْتُه، ولا يقال: أَمْرَيْتُه، فمِن ثَمَّ أنكَرَهُ الرِّياشي، ولا يقال: أَمْرَى الشيءُ، فيجري مُمْرٍ عليه، مثلُ أعطَى فهو مُعْطٍ، قال أبو الحَسَن: وكان يَنبغي أن يقولَ مَمْرِيٌّ، مثلُ رَمَيتُه فهو مَرْمِيٌّ، ولكنَّه اضطُرَّ فحَذَفَ إحدَى الياءينِ تخفيفًا).

وقال عَريبُ بنُ ناشبٍ، وأدركَ الإسلامَ، (قال أبو حاتِم: هو عَريبُ بنُ ناشلٍ):

أَلمْ تَرَ أنَّ المالكيَّاتِ قادَني ... هَواهُنَّ حَتَّى كِدتُ في الغيِّ أَلْحَجُ

(ثَعلبُ: في الجَهلِ أَلْحَجُ).

لَعِبْنا بِسِربالِ الشَّبابِ مُلاوَةً ... بِذِي فُرُضٍ إذ جاملُ الحَيِّ رُوَّجُ

- «الرُّوَّجُ»: المُختلِطة، وكلَّما اختلطَ فهو مُرَوَّجٌ. ويقال: رَوَّجَ على رأسِه الغُبار، إذا دارَ على رأسِه، فهو مُرَوَّجٌ.

(وقال أبو الحَسَن: هكذا وقَعَ في كتابي، وهو الصَّواب، وهو قولُه: «أَلْحَجُ» فجاء به أبو زَيدٍ بتَركِ الإدْغام، كما قال الراجزُ[1]:

الحمدُ للهِ العَلِيِّ الأجْلَلْ

وكما قال الآخر[2]:

تَشكُو الوَجَى مِن أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ

---

[1] هو أبو النجم العجلي في ديوانه، وهو مطلع الأرجوزة، وتمامه برواية: (الحَمدُ لِلهِ الوَهوبِ المجزِلِ أعطى فَلَم يَبخَل وَلَم يُبَخّلِ).

[2] – هو العجاج، في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (ما بالُ جارِي دَمعكَ المهَلّلِ وَالشَوقُ شاجٍ لِلعُيونِ الخُذَّلِ). وتمامه: (تَشكو الوَجى مِن أَظَلَلٍ وَأَظلَلِ وَطولِ إملالٍ وَظَهرٍ مُمَلَلِ).

وكما قال الآخرُ، وهو قَعْنَبُ بنُ أمِّ صاحبٍ، وهو مِن غَطَفان:

مَهْلًا أَعَاذِلَ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقِي ... أَنِّي أَجُودُ لأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنِنُوا[١]

قال أبو الحَسَن: وقد أنشدنيه شيخٌ لنا «أَلْحَجُ» وهو صوابٌ، ورواية أبي زيدٍ ما ذكرتُ لكَ).

وقال سَوَّارُ بنُ مُضَرَّبٍ[٢]، إسلاميٌّ:

كَأَنَّ يَدَيهِ حينَ يَقالُ سِيرُوا عَلى مَتْنِ التَّنُوفَةِ غَضْبَيانِ[٣]

---

[١] وهو ضمن أبيات مشهورة:

مهلا أعاذل قد جرّبت من خلقي إنّي أجود لأقوام وإن ضننوا

ما بال قوم صديقا ثم ليس لهم عهد وليس لهم دين إذا ائتمنوا

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا عني وما سمعوا من صالح دفنوا

صمّ إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

جهلا عليّ وجبنا عن عدوهم لبئست الخلّتان الجهل والجبنُ

[٢] – سوار بن المضرب السعدي، سعد بني تميم، وقيل سعد بني كلاب: شاعر إسلامي ذكر المبرد أنه هرب من الحجاج. سمي بالمضرب لأنه شبب بامرأة فحلف أخوها ليضربنه بالسيف مائة ضربة، فضربه فغشي عليه، فسمي مضرَّب لذلك، له شعر في الأصمعيات.

[٣] – في قصيدته الأصمعية التي مطلعها: (أَلَم تَرَني وَإِن أَنبَأتُ أَنّي طَوَيتُ الكَشحَ عَن طَلَبِ الغَواني).

يريدُ: يَدَيِ امرأتينِ غَضْبَيَينِ، فحَذَفَ، (وقال أبو مالكٍ[١] وغيرُه: غَضْبَتانِ. وقال: «الغَضْبةُ» الصَّخْرةُ الرقيقةُ. قال أبو سعيد السُّكَّري[٢]: أبو مالكٍ هو عمرُو بنُ سُليمانَ بنِ كِركِرَةَ النحويُّ، سَمِعَ مِن أبي عمرو بن العلاء وغيرِه مِن رجال البصريين).

(قال أبو الحَسَن: هكذا حَكَى أبو مالكٍ، والذي أَحفظُ أن الغَضْبَ والغَضْبةَ: ما غَلُظَ مِن الصَّخْر وغيرِه، ويقال للثَّورِ الغليظِ: الغَضْبُ.)

وقال الأَسْوَدُ بنُ يَعفُرَ النَّهشليُّ، جاهليٌّ[٣]:

لَهَوْتُ بسِرْبالِ الشَّبابِ مُلاوةً فأصبحَ سِربالُ الشَّبابِ شَبارِقَا
فأقسَمْتُ لا أَشْرِيهِ حتَّى أَمَلَّهُ بشيءٍ ولا أَملَاهُ حتَّى يُفارِقَا

---

[١] – عمرو بن كِرْكِرَة الأعرابيُّ، أبو مالك، من بني نُمَيْرٍ: أديبٌ لُغَويٌّ عالمٌ بالغريب، أعرابيٌّ نزل البَصْرَةَ، وأقام فيها. نقل عنه ابنُ منظور غريبَ اللُّغة في «لسان العرب» في مواضعَ كثيرةٍ، وضَبْطُ كُنْيَتِه في اللِّسان: كِرْكِرَة، وهي الجماعةُ من النَّاس. عدَّه أبو طاهر المقرئُ في «أخبار النَّحويِّين» فيمن انتهى إليهم علم اللُّغة والشِّعر، قيل: إنَّ الأصمعيَّ كان يحفظُ ثُلُثَ اللُّغة، وكان الخليلُ بن أحمد الفَراهيديُّ يحفظ نصفَ اللُّغة، وكان أبو مالك عمرو بن كِرْكِرَة يحفظُ اللُّغةَ كلَّها.

[٢] – أبو سعيد الحسن السكري (٢١٢ – ٢٧٥ هـ): عالم باللغة والأدب، راوية من أهل البصرة، اشتغل بجمع الشعر القديم وشرحه وأخبار القبائل مثل شعر امرؤ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى من الجاهليين، والكميت وذي الرمة والفرزدق من الأمويين، وأبي نواس من العباسيين.

[٣] – في ديوانه ثلاثة الأبيات هذه فقط.

فأصْبحَ بَيضاتُ الخُدورِ قد اجتَوَتْ لِداتِي وشِمْنَ النَّاشئينَ الغَرانِقَا

- «شَبارِقًا»: أي مُقَطَّعًا.
- وقولُه: «ولا أَمْلَاهُ» أي لا أَمَلُّه.

(ورَوَى أبو حاتِم: « حتَّى أَمَلَّهُ بشيءٍ ولا أَقلَاهُ» ويريدُ: أقلِيه، وهي لُغةٌ.

قال الشاعرُ:

أزمانَ أمُّ الغَمْرِ لا نَقْلاهَا)

- و«أَشْرِيه»: أَبِيعُه.
- و«بَيضاتُ الخُدور»: نِسوةٌ كأنَّهن بَيضُ النَّعام.
- «اجْتَوَتْ»: كَرِهَتْ.
- «لِداتُه»: أسنانُه مِن النَّاس.
- و«النَّاشِئ»: الفَتَى.
- و«الغَرانِق»: الطويلُ التَّامُّ الحَسَنُ الشَّباب.

وقال سَوَّارُ بنُ مُضَرِّبٍ[1]:

إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لا حَيَاءَ لَهُ وَلَا أَمَانَةَ وَسْطَ النَّاسِ عُرْيَانَا

وَحَاجَةٍ دُوْنَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ بِهَا جَعَلْتهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا

---

[1] – في قصيدته "الحماسية" التي مطلعها: (يَا أَيُّهَا القَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ ... أوْ يَحْدُثَنْ لَكَ طُوْلُ الدَّهْرِ نِسْيَانَا).

- ويُرْوَى (لَهَا).

وقال أبو دُوَاد الكِلابيُّ[١]:

لِمَنْ طَلَلٌ كَعُنْوانِ الْكِتَابِ بِبَطْنِ لُوَاقَ أَو بَطْنِ الذِّهَابِ
لَيالِيَ تَسْأَلُ الْعُلَماءُ عَنِّي وَأَنَّى يَرْجِعُ النَّاسُ انْتِسابِي

وقال سَوَّارُ بنُ مُضَرَّبٍ[٢]:

أَقاتِلِيَ الحَجَّاجُ إِنْ لم أَزُرْ لَهُ دَرابَ وأَتْرُكْ عندَ هِندٍ فُؤادِيَا
فإنْ كنتَ لا يُرضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إلى قَطَرِيٍّ لا إِخالُكَ رَاضِيَا
إذا جاوَزَتْ دَرْبَ المُجِيزِينَ ناقَتِي فبِاسْتِ أَبِي الحَجَّاجِ لمَّا ثَنانِيَا
أَيَرْجُو بَنُو مَرْوانَ سَمْعِي وطاعَتِي ودُونِي تَمِيمٌ والفَلاةُ وَرَائِيَا

- قولُه «دَرَابَ»: يريد "دَرَابَ جِرْد"[٣].

---

[١] – أبو دؤاد الرؤاسي يزيد بن معاوية بن عمرو بن قيس بن عبيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: شاعر إسلامي فارسي، له شعر في قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب في أشعار العرب، وهو أحد بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[٢] – قالها حين هرب من الحجاج في الغزو عندما قدم الحجاج الكوفة وأمر الناس باللحاق بالمهلّب بن أبي صفرة في قتال الخوارج.

[٣] – كورةٌ في بلاد فارس.

- و«قَطَرِيّ»: صاحِبُ الخَوَارِج[١].
- وأراد (ورائي) قُدَّامي بينَ يَدَيَّ.

(قال أبو الحَسَن: روى أبو العبَّاس محمدُ بنُ يَزيدَ: (فإنْ كان لا يُرضِيكَ حَتَّى تَرُدَّني). ورَوَى: «وقَوْمي تَميمٌ».

وقال أيضًا[٢]:

كَأَنَّما الخَطْرُ مِن مَلْقَى أَزِمَّتِها ... مَسْرَى الأُيُومِ إذا لم يَعْفُها ظَلَفُ

أَحلامُهُنَّ التِّي ليستْ بوافيةٍ ... إلَّا مُخالِطَها الزَّلاتُ والسَّرَفُ

- «الأُيُوم»: جمع أيمٍ وأينٍ أيضًا، وهو ضَربٌ مِن الحَيَّات.
- و«الظَّلَف»: الغلطُ مِن الأرض، ويُقال: أَظلَفَ الرجلُ: إذا وَقَعَ فيه، فهو مُظلِف.
- و«يَعفُها»: يَدْرُسُها.

---

[١] – قطري بن الفجاءة الكناني المازني التميمي: من رؤساء (الخوارج) وأبطالهم. من أهل (قَطَر) كان خطيباً فارساً شاعراً. استفحل أمره في زمن مصعب بن الزبير، لما ولي العراق نيابة عن أخيه عبد الله. وبقي قطريّ ثلاث عشرة سنة يقاتِل ويسلَّم عليه بالخلافة وإمارة المؤمنين. والحجاج بن يوسف يسيّر إليه جيشاً بعد جيش، وهو يردهم ويظهر عليهم. وهو صاحب الأبيات المشهورة التي أولها: (أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تراعي).

[٢] – سَوَّارُ بنُ المُضَرَّبِ.

(قال أبو الحَسَن: في كتابي: «يَدرِسُها» بكسر الراء، وليس يَمتنِع، والصوابُ يَدرُسُها).

(ورَوَى أبو حاتمٍ وأبو عثمانَ «إلا مُخالِطُها» بالرَّفع).

وقال أبو الغُولِ[١]:

أَتَانِي كَلامٌ عَنْ نُصَيْبٍ يَقُولُهُ ... وَمَا خِفْتُ يَا سَلَّامُ أَنَّكَ عَائِبِي

(قال ثَعلبٌ: «خِفتُ» في معنى ظَنَنتُ، وقولُ الله عزَّ وجلَّ: «أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ» أي إلا أن يَظُنَّا).

وقال أيضًا:

ولقدْ مَلَأْتُ على نُصَيبٍ جِلْدَهُ ... بمَساءةٍ إنَّ الصَّديقَ يُعاتَبُ

(قال ثعلبٌ: «يُعاتَبُ»: أي غِظْتُه حتى انتَفَخَ في جِلدِه[٢]، كما قال الأعشى[٣]:

---

[١] – أبو الغُول الطُّهَويّ عامر بن عبد الرحمن الحميري: شاعر إسلامي من بني طُهَيَّة وأمّهم طُهَيَّة بنت عبد شمس بن سعد بن مناة بن تميم. وكان أبو الغُول يكنى أبا البلاد، وقيل له: أبو الغول؛ لأنه – فيما زعم – رأى غولاً فقتلها.

[٢] – وردت رواية (يعاقَبُ) بدل (يعاتَبُ) وهي تتوافق مع قول ثعلب: غِظْتُه حتى انتَفَخَ في جِلده.

[٣] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لَعَمري لَئِن أَمسى مِنَ الحَيِّ شاخِصا لَقَد نالَ خَيصاً مِن عُفَيرَةَ خائِصا).

قَوافِيَ أَمْثالًا يُوَسِّعْنَ جِلْدَه ... كَمَا زِدْتَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الدَّخارِصا[١])

وقال أوسُ بنُ غَلْفاءَ[٢]، وهو جاهليٌّ:

ألا قالت أُمامةُ يومَ غَولٍ تَقَطَّعَ يابْنَ غَلفاءَ الحِبالُ
ذَرِيني إنَّما خَطَئِي وصَوْبِي عليَّ وإنَّ ما أهلكْتُ مالُ
فإنْ تَرَني أُمامةُ قَلَّ مالي وأَلْهاني عنِ الغَزوِ ابتِذالُ
فقد أَلْهُو مع النَّفَرِ النَّشَاوَى لِيَ النَّسَبُ المُواصَلُ والخِلالُ

- «الخِلالُ»: الخِصال.
- وقولُه: «وإنَّ ما أهلكتُ مالُ»: أي الذي أهلكتُه مالٌ، ولم أُهلِكِ العِرضَ.

(قال أبو الحَسَن: وروى أبو العبَّاس محمدُ بنُ يَزيدَ: (تقطَّع بابنِ غلفاءَ الحبالُ). ورَوَى لي: (النسب المواصل).

وقال عَبدةُ بنُ الطَّبيب:

---

[١] – الدِّخْرِصةَ رُقعة في الجِلْدِ تزاد ليتَّسع بِهَا.

[٢] – أوس بن غلفاء الهُجيمي التميمي: من شعراء المفضليات. له فيها قصيدة ميمية ٢١ بيتاً. وعده الجمحي في الطبقة الثامنة من فحول الجاهلية.

ما مَعَ أَنَّكَ يَومَ الوِردِ ذو جَرَزٍ ضَخمُ الجُزارَةِ بِالسَّلْمَينِ وَكَّارُ[١]
ما كُنتَ أَوَّلَ ضَبٍّ صابَ تَلعَتَهُ غَيثٌ فَأَمرَعَ وَاستَخْلَتْ بِهِ الدَّارُ

- «ما» في قولِه «ما مَعَ أَنَّكَ» زائدةٌ.
- و«الجَرَزُ»: القوَّة.
- و«الجُزارةُ»: القوائمُ، يعني ههنا يَدَيه ورِجلَيه.
- و «السَّلمانِ»: الدَّلوانِ.
- و «الوكَّار» العدَّاء، ومنه: ناقةٌ وكَرَى، إذا كانت شديدةَ العَدْو.

(وقال أبو حاتِم: كُلُّ ما ملأتَه فقد وكَّرتَه وهو مُوكَّر.

(وقال أبو الحَسَن: «الجَرَزُ» كثرةُ اللَّحم، والتَّعضيلُ هو حِفْظي).

بابُ رَجَز

قال أبو حَربِ بنُ الأَعْلَمِ، مِن بَني عُقَيلٍ، وهو جاهليٌّ:

(ثعلبٌ لم يَذكرِ ابنَ الأعلَم)

نحنُ الَّذِينَ صَبَّحُوا صَبَاحَا يومَ النُّخَيلِ غارةً مِلْحاحَا
نحنُ قَتَلْنا المَلِكَ الجَحْجاحَا ولمْ نَدَعْ لِسارِحٍ مُراحَا

---

[١] – في ديوانه وهو مطلع خمسة أبيات، وبعده: (تَكفي الوَليدَةَ في النادِيّ مُؤتَزِراً فَاحلُب فَإِنَّكَ حَلّابٌ وَصَرّارُ).

إلا دِيارًا أو دَمًا مُفاحَا نحنُ بَنُو خُوَيلِدٍ صِراحَا

لا كَذِبَ اليومَ ولا مُزاحَا

(روى أبو حاتِم: «ولا مِراحَا» قال: قال ثعلبٌ: مُزاحًا، يريدُ أنَّه أُزيلَ عن طريقِ الجِدِّ).

- و«مُفاحٌ» مُهْراقٌ: أفَحْتُ دَمَه ففاحَ يَفيحُ فَيَحانًا.
- و«الجَحْجاحُ» السَّيِّدُ.
- و«المُراحُ»: النَّشاطُ.

وأنشَدَ عَوفُ بنُ ذِرْوَةَ، يَصِفُ الجَرادَ:

(قال الرِّياشيُّ: أنشَدَناها أبو زَيدٍ والأصمعيُّ)

قَدْ خِفْتُ أَنْ يَحْدُرَنا لِلمِصْرَيْنْ ويَترُكَ الدَّينَ عَلَينا والدَّيْنْ

زَحْفٌ مِنَ الخَيفانِ بَعْدَ الزّحْفَيْنْ مِن كُلِّ سَفْعاءِ القَفَا والخَدَّيْنْ

مَلعونةٍ تَسلَخُ لَونًا عن لَونيْنْ كأنها مُلتَفةٌ في بُرديْنْ

تُنجِي على الشِّمراخِ مثلَ الفَأسيْنْ أو مثلَ مِيشارٍ حَديدِ الحَرفيْنْ

أَنصَبَه مُنصِبُه في قِحفَيْنْ

- «الخَيْفانُ» الجرادُ حينَ يَطِرنَ، وقيل للفَرَس: خَيْفانةً إذا شُبِّهتْ بالجَرادةِ في خِفَّتِها.

(قال أبو الحَسَن: يقال: مِنْشارٌ ومِئْشارٌ ومِيشارٌ، فمَن قال مِنشارٌ فهو مِفعالٌ والفِعلُ منه نَشَرتُ، ومَن قال: مِئشارٌ فهو مِفعالٌ والفِعلُ منه أَشَرتُ، ومَن قال مِيشارٌ فكذلكَ والفِعلُ منه وشَرْتُ، وهو عِندي مثلُ أَحَدٍ ووَحَدٍ، الواوُ بَدَلٌ مِن الهَمزة، وإنما صارت ياءً لكسْرِ ما قبلَها، فهو في بابِه كمِيزانٍ، وذلكَ أنَّ واوَه لكسْرِ ما قبلَها قُلبتْ ياءً، والفعلُ منه وزَنْتُ، فهذه جملةُ هذا).

وقال الآخرُ:

يا أيُّهذا النَّابِحِي نَبْحَ القَبَلْ يَدْعُو عليَّ كلَّما قامَ يُصَلْ
رافِعَ كَفَّيْهِ كَمَا يَفرِي الجُعَلْ وقد مَلَأْتُ بَطنَهُ حتَّى أَتَلْ
غَيْظًا فأمسَى ضِغْنُهُ قدِ اعتَدَلْ

- «القَبَلُ»: ما أقبلَ عليكَ مِن الجَبَل، يقول: هو يَنبحُ عليَّ كَمَا يَنبَحُ على قَبَلٍ، وهو حَجَرٌ أَصَمُّ لا يَسمَعُ ولا يَفهَمُ، فهو لا يُبالي أَنَبَحَ عليه أو سَكَتَ، فكذلك أنا لا أُبالي أنَبَحتَ عليَّ أمْ سَكَتَّ.
- وقولُه: (أَتَلَ) أي: امتَلَأَ عليكَ سُخْطًا وغَضَبًا فقَصَّرَ في مَشْيِه، والفِعلُ منه أَتَلَ يَأتِلُ أَتْلًا. (قال الرِّياشيُّ: لا أَدْري أَتَلَ ما هو).

وقال الآخَرُ[1]:

---

[1] – يصف إبلاً.

يَخْبِطْنَ بالأَيْدِي مَكانًا ذَا غُدَرْ ... خَبْطَ المُغِيباتِ فَلاطِيسَ الكَمَرْ[١]

- «المُغِيبة» : امرأةٌ مُغِيبةٌ: إذا غاب زوجُها، و«مَشهَد ومُشهِدة»: إذا شَهِدَ زوجُها.
- و«الفَلاطِيسُ»: العِراضُ، واحدُها فِلطاس، وفُلْطوس.
- و«الغُدَرُ»: الموضِعُ الذي فيه حِجارة، (قال أبو حاتِمٍ: فِلْطَوس).

وقال آخرُ:

مَازالتِ الدَّلْوُ لَهَا تَعُودُ ... حَتَّى أَفاقَ غَيْمُها المَجْهُودُ[٢]

- «الغَيْمُ»: العَطَشُ.

(قال أبو الحَسَن: هكذا الصَّوابُ، «غَيْمُها» بالغَين، وليس هذا موضِعَ العَيْم والعَيْمة، إنما العَيْمة: شَهوةُ اللَّبن).

وقال آخرُ:

لأَجْعَلَنْ لِابْنَةِ عَمْرٍو فَنًّا ... حَتَّى يَكُونَ مَهْرُها دُهْدُنًّا

- «الدُّهدُنُّ»: الباطلُ.

---

[١] – في اللسان: وَيُقَالُ لرأْس الكَمَرة إِذا كَانَ عَرِيضًا: فِلْطَوْس وفِلْطاس. وكذلك أنف الخنزير.

[٢] – قَالَ ابْنُ بَرِّيّ: الْهَاءُ فِي قَوْلِهِ لَهَا تَعُودُ عَلَى بِئْرٍ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا، قَالَ: وَيَجُوزُ أَن تَعُودَ عَلَى الإِبل أَي مَا زَالَتْ تَعُودُ فِي الْبِئْرِ لأَجلها.

- و«الفَنُّ»: العَناءُ[١]، يقال: فَنَنتُ الرجلَ إذا عَنَيتَهُ، أَفُنُّه فَنًّا.

(قال أبو الحَسَن: رواه أبو العبَّاس المبرِّدُ وثعلبُ:

لأجعلنَّ لابنةِ عَثْمٍ فَنَّا

قالا: أرادَ عُثمانَ، وهذا يدلُّكَ على أنَّ الألفَ والنونَ في عُثمانَ زائدتانِ، فحَذَفَهما لمَّا اضطُرَّ وفَتَحَ أوَّله ليدلَّ على ما حَذَفَ. وأنشدني هذه الأبيات بتمامها أبو العباس أحمد بن يحيى وقال: معنى قولِه «فَنَّا» يريدُ ضَربًا مِن الخُصومة، وعلى ما أذكرُ لك نَسَقَها، وهو قولُه:

لأجعَلَنْ لابنَةِ عَثْمٍ فَنَّا ... مِن أينَ عِشرونَ لها مِن أنَّا
حتَّى يَصيرَ مَهرُها دُهْدُنَّا ... يا كَرَوانًا صُكَّ فاكبَأنَّا
فشَنَّ بالسَّلْحِ فلمَّا شَنَّا ... بَلَّ الذُّنابَى عَبَسًا مُبِنَّا
أإبِلي تأخذُها مُصِنَّا ... خافِضَ سِنٍّ ومُشِيلًا سِنَّا

(قال أبو الحَسَن: قوله: "يا كَرَوانًا" تَرَكَ مخاطبَتَها ثمَّ أقبلَ على وليِّها فكأنَّه قال: يا رَجُلًا كَروانًا، أي مثلَ الكَرَوانِ في ضَعفِه إنما يَدفعُ عن نفسِه بسَلْحِه إذا "صكَّ": أي ضُرِبَ. و«الاكبئنانُ» التقبُّض. و«شَنَّ» صَبَّ. و«العَبَسُ» ما تعلَّقَ بذَنَبِه وما يَليه مِن سَلْحِه. و«المُبِنُّ»: المقيمُ، يقال: أَبَنَّ بالمكانِ إذا أقامَ به. و«المُصِنُّ»: المتكبِّر. وقولُه: «خافِضَ سِنٍّ ومُشِيلًا سِنَّا»

---

[١] – أَيْ آخُذُ عَلَيْهَا بالعَناء حَتَّى تَهَبَ لِي مَهْرَها.

أخبرني أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يَحيَى عن الباهليِّ عن الأصمعيِّ أنه قال: تأويلُه أنَّه إذا أعطاهُ حِقًّا طَلَبَ منه جَذَعًا، وإذا أعطاهُ سَديسًا طَلَبَ منه بازِلًا. وحُكِيَ لي مِن ناحيةٍ أخرى عن الأصمعيِّ أنه قال: إذا أَخَذَ وليُّها ما يدّعي كَثُرَ مالُه واستَغنَى فأَكَلَ بَنَهمٍ وشَرَهٍ، فذلك قولُه: خافِضَ سِنٍّ ومُشِيلًا سِنًّا. ويقال: شالَ الشيءُ: إذا ارتَفَعَ، وأشلْتُهُ، وشُلتُ به، إذا رفَعتَه. وحدَّثنا أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يحيى ثعلبُ قال: حدَّثني ابنُ الأعرابيِّ أنَّه شاهَدَ أبا عبيدةَ مرةً واحدةً فأخطَأَ في ثلاثةِ أحرفٍ هذا منها؛ وذلك أنَّه قال: شُلتُ الحَجَرَ، والعربُ لا تقول إلا أشلْتُهُ وشُلتُ به. قال أبو الحَسَن: وقد يكونُ شُلتُ به: ارتفعتُ به).

وقال آخرُ:

قد وَرَدَتْ وحَوضُها يَبابُ ... كأنَّها ليس لها أَربابُ

- «اليَبابُ»: الحوضُ الذي ليس فيه ماء، يريدُ أنها هيِّنةٌ على أهلِها وأربابِها، و«اليَباب»: المنزلُ الذي ليس فيه شيء. (قال أبو الحَسَن: وقد يكون اليبابُ الخرابَ أيضًا).

وقال آخرُ:

قد أَغتدِي قبلَ طُلوعِ الشَّمسِ ... للصَّيدِ في يومٍ قَليلِ النَّحْسِ

بأحْجَنِ الخَطْمِ كَمِيِّ النَّفسِ

- «النَّحْس»: الغُبار.
- «أَحْجَن»: مُعَقَّف.
- و«الكَمِيُّ»: الشديدُ الشجاعُ مِن كلِّ دابةٍ.

(قال ثعلبٌ: قولُه «بأحجَنِ الخَطْم» يَعني بازيًا مُتَعَطِّفَ المِنقار، و«النَّحْس»: الغُبار، و«الكَمِيُّ» الشديدُ مِن كلِّ شيء، وهو الذي يَكْمِي ما عندَه أي يَستُرَه. وكذا قولُ ابن الأعرابيِّ: يريدُ أن يَستُرَه حتى يُظهِرَه في وقتِ الحاجَة).

وقال آخرُ:

يا مَن لِعَينٍ لم تَذُقْ تَغميضَا وماقِيَينِ اكتَحَلا مَضيضَا

كأنَّ فيها فُلفُلًا رَضِيضَا

وقال رجلٌ مِن بَني فَزارة:

إمَّا تَرَيْ شَيْبًا عَلاني أَغْثَمُهْ لَهْزَمَ خَدَّيَّ بِهِ مُلَهْزِمُهْ

وعَمَّمَ الرَّأسَ بِهِ مُعَمِّمُهْ عِمامةً نَفْعَ الغَواني تَحْرِمُهْ

فرُبَّ فَيْنانٍ طَويلٍ لِمَمُهْ ذي غُسُناتٍ قد دَعاني أَحزِمُهْ

على جُلالٍ عَجُرٍ مُخَدَّمُهْ فباتَ مَشدودًا عليه كَظَمُهْ

- «الأَغْثَمُ»: الذي قد غَلَبَ بَياضُه سَوادَه.

- و«الغُسُنات»: الخُصَلُ مِن الشَّعر، واحدتُها غُسُنة، يَفتِلُها الرَّجُل ثمَّ يَفتِلُ أُخرى في جميعِ رأسِه ثمَّ يُرسِلُها مُفَتَّلةً. (ورَوَى أبو حاتمٍ «غَسَناتٍ» بفتح الغَين والسِّين).
- وكلُّ شيء شَدَدتَه مِن قِربةٍ أو غيرِها فقد كَظَمتَه فهو مَكظوم.

(قال أبو الحَسَن: أما روايةُ أبي حاتمٍ (ذي غَسَناتٍ) فليس بشيء؛ وذلك أن العربَ لا تقولُ للواحدِ إلا غُسْنَة، والصوابُ عندي ذي غُسُناتٍ تُتبِعُ الضمَّ الضمَّ، ومَن رَوَى «غُسَناتٍ» فجوازُه على أحدِ مَذهبينِ: يَجمعُ غُسْنةً على غُسَنٍ، ثم يَجمعُ الغُسَنَ على غُسَناتٍ فيكون جمعَ الجَمع، والوجهُ الآخرُ أن يكونَ أرادَ غُسُناتٍ، فأبدلَ مِن الضَّمة فتحةً لخِفَّتِها، كما قالوا في ظُلُماتٍ وكِسِراتٍ: ظُلَماتٍ وكِسَرات. ويقال: عَجِرٌ وعَجُرٌ، كما قال: فَطِنٌ وفَطُنٌ وحَذِرٌ وحَذُرٌ. وهذا كثيرٌ. ورواه أبو العبَّاس "فباتَ مَشدودًا عليه كُظُمُهْ"، وهو أجودُ، والواحدُ كِظام وكِظامة).

وقال آخرُ[١]:

إِنْ تَبْخَلِي يَا جُمْلُ أَو تَعْتَلِّي أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّاعِنِ المُوَلِّي

[١] – هو مَنْظُورُ بْنُ مَرْثَد الأَسدي، كما في اللسان.

نُسَلِّ وَجْدَ الْهَائِمِ المُغْتَلِّ بِبازِلٍ وَجْناءَ أَو عَيْهَلِّ[١]
كأنَّ مَهواها على الكَلْكَلِّ ومَوْقِعًا مِن ثَفِناتٍ زُلِّ
مَوْقِعَ كَفَّيْ راهبٍ يُصَلِّي

(ثَعلبٌ: في قولِه: «مَوْقِعَ كَفَّيْ راهبٍ يُصَلِّي» يريد أنَّها خَفيَّةُ الأثر لنُحُولها، أي أنَّها متجافيةٌ في البُروك وذلك مِن كَرَمِها).

- «المُغْتَلِّ»: الذي قد اغتَلَّ جَوفُه مِن الشَّوق والحُبِّ والحُزن كغُلَّة العَطَش.
- و«الوَجْناء»: الوَثِيرةُ القَصِيرةُ.
- و«العَيْهَلُّ»: الطويلةُ. (قال أبو الحَسَن: المسموعُ «عَيْهَلِ» وجاء في الشِّعر «عَيْهَلِّ»).
- و«الزُّلُّ»: المُلْسُ.

(قال أبو الحَسَن: حِفظي عن الأصمعيِّ الذي لا أشكُّ فيه أنَّ الوَجْناءَ الغليظةُ، مأخوذةٌ مِن الوَجِين، وهو ما غَلُظَ مِن الأرض، و«العَيْهَلُّ»: السريعةُ).

---

[١] – قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: شَدَّدَ اللَّامَ لِتَمَامِ الْبِنَاءِ إِذ لَوْ قَالَ أَو عَيْهَلِ، بِالتَّخْفِيفِ، لَكَانَ مِنْ كَامِلِ السَّرِيعِ، والأَول كَمَا تَرَاهُ مِنْ مَشْطُورِ السَّرِيعِ.

وقال حُجَيَّةُ بنُ مُضَرِّبٍ الكِنديُّ[١]، وزعم المفضَّلُ أنه بَلَغَ بعضَ المُلوكِ عن حُجَيَّةَ شيءٌ فبَلَغَ ذلك حُجُيَّةَ فقال:

وإنْ كان ما بُلِّغْتَ عنِّي فلامَني ... صَديقي وحُزَّتْ مِن يَدَيَّ الأناملُ

وكَفَّنتُ وَحْدِي مُنْذِرًا في ثيابِهِ ... وصادَفَ حَوْطًا مِن أعادِيَّ قاتلُ[٢]

- «مُنذِرٌ»: أخوهُ.
- و«حَوْطٌ»: ابنُه.
- وقولُه: «في ثِيابِهِ»: أي لا أجدُ له كَفَنًا غيرَها.

وقال ضَمْرَةُ بنُ ضَمرَةَ النَّهْشليُّ[٣]:

---

[١] حجية بن المضرّب الكندي، أبو حوط: شاعر جاهلي، من نصارى كندة، أدرك الإسلام.

[٢] – والبيتان ينسبان أيضًا للسموأل وهما في ديوانه. وبعض العلماء ينسبها إلى معدان بن جواس بن فروة السكوني.

[٣] – ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي الدارمي التميمي: أحد فرسان العرب وساداتهم المشهورين في العصر الجاهلي قبل الإسلام،ولد قبل الهجرة سنة ٦٠ ق هـ وكان شاعراً وأسمه شقة بن ضمرة فسمته العرب ضمرة بن ضمرة على اسم أبيه لأنه كان فارساً شديداً مثله، وكان ضمرة يُغير على قبائل العرب وعلى مملكة المناذرة في الحيرة وقد طلبه ملكها المنذر بن المنذر ثم ولده من بعده النعمان بن المنذر ولم يتمكنوا منه، وشهد ضمرة يوم ذات الشقوق وأوقع بالأحاليف غطفان وبني أسد وطيئ، وشارك في غزوات أخرى مع قومه على بكر بن وائل والأزد وغيرها من القبائل، ومن أحفاده الشاعر نهشل بن حري التميمي وأخوه مالك بن حري قُتَل في معركة صفين. توفي قبل الهجرة سنة ١٥ ق هـ.

فلنْ أَذْكُرَ النُّعْمانَ[١] إلا بصالحٍ فإنَّ له عِندي يَدِيًّا وأنعُمَا
تَرَكْتَ[٢] بَنِي ماءِ السَّماءِ وفِعْلَهمْ وأشبَهتَ تَيْسًا بالحِجازِ مُزَلَّمَا
جَعَلْتَ النِّساءَ المُرضِعاتِكَ حِبْوةً لرُكبانِ شَنٍّ والعُمُورَ وأَضْجَمَا
تَبُزُّ عَضارِيطُ الخَميسِ ثِيابَها فأَبْأَسْتَ رَبًّا[٣] يومَ ذلكَ وابنَمَا
وأمَّا الوَعيدُ باللِّسانِ فإنَّني وجَدِّكَ إنْ قاذَعْتَني لَتَنَدَّمَا[٤]

- «يَدِيٌّ»: جمعُ يَدٍ وأَيْدٍ.
- ورَواها أبو عُثمانَ عن الأصمعيِّ «المُرضِعاتِكَ جِبْوةً» أي يَجْبُونَهُنَّ.
- و« شَنٌّ والعُمُورُ »: حَيَّانِ مِن عبدِ القَيْس.
- و«أَضْجَمُ»: مِن بَني ضُبَيعَةَ بنِ رَبِيعةَ.
- و«اليَدِيُّ»: جماعةُ اليَدِ، على فَعيلٍ، كما قالُوا: الكَلِيبُ والكَسِيسُ والضَّئِينُ. ويقال: الضِّئِينُ بالكَسْرِ وهو يريدُ الأَيادِيَ.

---

[١] – النعمان بن المنذر.

[٢] – الخطاب للأسود بن المنذر بن النعمان حين عيَّر بني قطن بن دارم بأيادي النعمان بن المنذر عليهم في قوله: (كأن لنا من نعمة في رقابكم بني قطن فضلا عليكم وأنعُما) فردَّ عليه ضَمْرة.

[٣] – ربًّا نصبت على التمييز والمعنى بئس الرب أنت أي الملِك، فالأسود بن المنذر بن النعمان كان ثامن ملوك الحيرة.

[٤] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (سنمنعُ جاراً عائذا في بيوتكم بأسيافنا حتى يؤوب مُسَلَّما).

- و«الأَنْعُمُ» جمعُ النِّعْمة، كما قالوا: بَلَغَ أَشُدَّه. وهو جمعُ شِدَّة.
- و«ماءُ السَّماء»: اسمُ رَجلٍ.
- «والمُزَلَّمُ»: الذي قد أُسِيءَ غِذاؤه، فصارَ صغيرَ الجِرْم.
- و«الجِرْمُ»: الشخصُ وليس بالخَلْقِ ولا الحَنْجرةِ ولا الصَّوتِ.

(وقال أبو حاتمٍ: قال أبو زيدٍ: حُبْوةٌ بالضَّم).

- «المُقاذَعة»: المِراءُ بالقَول القَبيح وهو القَذَعُ.

(ورَوَى أبو حاتِمٍ «فأَبْأَسْتَ رَبًّا يومَ ذاكَ أو ابْنَمَا»).

- وقولُه: «لَتَنَدَّمَا»: أرادَ النُّونَ الخَفيفةَ لَتَنَدَّمًا، فوَقَفَ بالأَلِف. وكذلكَ «لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ» والوقفُ لَنَسْفَعَا.
- وقولُه: «تَبُزُّ عَضارِيطُ الخَميسِ» «تَبُزُّ»: تسلُبُ وتأخُذُ، وفي الأمثال: «مَنْ عَزَّ بَزَّ» أي مَن قَوِيَ أَخَذَ سَلَبَ غَيرِه.
- و«الخَميسُ»: الجَيش.
- و«العَضارِيط»: الأُجَراء، والذين يَخدِمون، والواحدُ عُضْروطٌ.
- و«الرَّبُّ» ههنا: المَلِك.
- وأراد بقولِه «أو ابْنَمَا»: أو ابنًا، والميمُ زائدة، وكذلك في الرفع: هذا ابْنُمٌ، ومررتُ بابْنِمٍ، الميمُ زائدة.

- وقولُه: «فأبأسْتَ»: أي فأظهرتَ البأسَ يومَ ذاك والنجدةَ. (قال أبو حاتِمٍ: فأظنُّه يَهزَأُ به. وأراد: أنَّكَ بئسَ الرَّبُ، وبئسَ الولدُ كنتَ للنساء المرضعاتِكَ. وأما قولُ الأعشى[1]:

فأَبْرَحْتَ رَبًّا وَأَبْرَحْتَ جارَا

فقال أبو عبيدةَ: أَبْرحْتَ: أَكْرَمْتَ، في معنى صادَفْتَ كَريمًا، إن شاء الله، وقال غيرُه: أَبْرَحْتَ بمَن أرادَ اللَّحاقَ بكَ، تبرحُ به، فيَلْقَى دونَ ذلك شِدةً).

- و«البَرَح»: العَذابُ والشِّدة، ومِن ذلك قولُهم: بَرَّحتُ بفلانٍ.

(قال أبو الحَسَن، ورَوَى أبو العبَّاس: «وأَشْبَهْتَ تَيْسًا بالحِجازِ مُزَنَّمَا»، و«المزَنَّم» الذي تُشَقُّ أُذُنُه، يكون ذلك سِمةً له، ويقالُ لِتِيكَ الشِّقَّةِ البائنةِ: الزُّنْمةُ، والزَّنَمَةُ، مثلُ الصُّلْعَة والصُّلَعَة، والقُلْفَة والقُلَفَة، وهذا كثيرٌ. وما رواه أبو العبَّاس أحبُّ إليَّ، لأنه الأشهرُ والأعرفُ، ومَن رَوَى «مُزلَّمَا» يريد

---

[1] ــ في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَأَزمَعتَ مِن آلِ لَيلى اِبتِكارا وَشَطَّت عَلى ذي هَوىً أَن تُزارا). وتمامه يخاطب ابنته: (تَقولُ ابنَتي حِينَ جَدَّ الرَحيـ ـلُ فأَبرَحتَ رَبّاً وَأَبرَحتَ جارَا). والشاهِدُ فيه نَصْبُ (رَبّ وَجارٍ) على التّمييزِ، والمعنى: أَبْرَحْتَ من رَبٍّ ومن جارٍ؛ أي: بَلَغْتَ غايَةَ الفَضْلِ في هذا النَوعِ.

أنه سَيِّئُ الغِذاء فقد أحسَنَ، يريدُ: أنه صار كأنَّه قِدْحٌ مِن الضُّمْر، ويقال للقِدْح: الزُّلَمُ والزَّلَمُ، وأنشَدُوا لطَرَفَةَ[١]:

فأَتَى أَغْواهُما زُلَمُهْ

وزَلَمُهْ).

وقال ضَمْرَةُ أيضًا[٢]:

ماوِيَّ بلْ رُبَّتَما غارةٍ شَعْواءَ كاللَّذْعةِ بالمِيسَمِ
ناهَبْتُها الغُنْمَ على طَيِّعٍ أَجْرَدَ كالقِدْحِ مِن السَّأسَمِ
ماوِيَّ بل لستُ برِعْدِيدةٍ أَبْلَخَ وجَّادٍ على المُعدِمِ
لا وَأَلَتْ نفسُكِ خَليَّتِها للعامريِّينَ ولم تُكْلَمِ

- «الشَّعواءُ»: الغارةُ الكثيرةُ المنتشِرةُ، أرادَ الخيلَ التي تُغِير.
- و«الطَّيِّعُ»: طَوعُ اليَدينِ في السَّيْر.

---

[١] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَشَجاكَ الرَبعُ أَم قِدَمُهْ أَم رَمادٌ دارِسٌ حُمَمُهْ). وتمامه: (أَخَذَ الأَزلامَ مُقتَسِماً فَأَتى أَغواهُما زُلَمُهْ). و الأزلام: سهام صغيرة كان أهل الجاهلية يكتبون على بعضها افعلْ، وعلى بعضها لا تفعلْ، ثم يضعونها في كيس أو نحوه، فإذا أراد المرءُ حاجةً توجَّه إليها يستقسمها بإدخال يده في الكيس وإخراج واحد منها، فإن كان قد كتب عليه افعلْ، مضى لحاجته، وإن كتب عليه لا تفعلْ أحجم عنها.

[٢] – في ديوانه هذه الأبيات الأربعة نقلاً عن نوادر أبي زيد.

- وقال «السَّأْسَمُ»: الشِّيز، وقال بعضُهم الآبِنُوس[١].
- ويقال: رُبَّما ورُبَّتَما، و(رُبَمَا، ورُبَتَما).
- و«المِيسَم»: ما يوسَمُ به البَعيرُ بالنَّار.
- و«طَيِّع»: فَرَسٌ لَيِّنُ العَنان طَوْعٌ.
- و«أَجْرَد»: قصيرُ الشَّعرَة، وهو صُلْبٌ كأنَّه قِدْحٌ مِن خَشَبِ الآبِنُوس، وهو السَّأْسَم.
- ويقال: رجل رِعديدٌ ورِعديدةٌ: إذا كان يُرْعَدُ عند القِتال جُبْنًا.
- و«الأَبْلَخُ»: المتكبِّر الفَخور.
- و«وَجَّاد»: كثيرُ الغَضَب.
- و«وَأَلَتْ»: نَجَتْ.
- و«المَوْئل»: المَنْجَى.
- و«تُكْلَمُ»: تُجْرَحُ.

(قال أبو الحَسَن: وأُنْشِدْتُ عن ابنِ الأعرابي:

ناهبْتُها الغُنْمَ على صُنْتُعٍ[٢]

وزَعَمَ أنَّه الصُّلْبُ الشَّديد).

---

[١] – الشيز والآبنوس من أنواع الخشب القوي.

[٢] – يعني "صنتع" بدل "طيّع" في الأبيات السابقة.

وقال رجلٌ مِن عبدِ شَمسٍ، جاهليٌّ، واسمُه نُفَيع، (قال أبو حاتمٍ نَقِيع):

فأمَّا واحدًا فكفاكَ مِثْلي ... فمَن لِيَدٍ تُطاوِحُها الأيادِي

- «تُطاوِحُها»: أي تَرَامَى بها.
- و«الأيادي» جمعُ يدٍ.
- وطاحَ الشيءُ: ذَهَبَ، أيْ أَكْفيكَ واحدًا، فإذا كَثُرَتِ الأيادي فلا طاقةَ لي بها. ونَصَبَ واحدًا على كَفاكَ، كما تقول: أمَّا دِرهمًا فأعطاكَ زَيدٌ، وليس نَصبُه على فعلٍ مُضْمَرٍ كما أَضْمَروا في قولِه[١]:

أَلَا رَجُلًا جَزَاهُ اللهُ خَيرًا ... يَدُلُّ على مُحَصِّلَةٍ تَبِيتُ[٢]

(قال أبو سَعيدٍ السُّكَّرِيُّ: «المُحَصِّلَة»: التي تُحَصِّلُ تُرابَ المَعْدِن، وكذا قال المُبَرِّد).

---

[١] – قاله عمرو بن قعاس المرادي.

[٢] – محصلّة: المرأة التي تحصل المعدن من التراب. تبيت: تكون امرأة له. والشاهد في: (ألا رجلًا) على أن (ألا) قصد بها التحضيض، ورجلًا منصوب بفعل محذوف بعدها تقديره: ألا ترونني رجلًا، ولأنها للتحضيض نصب ما بعدها.

هذا بابُ رَجَزٍ

سَماعُ أبي زَيدٍ مِنَ العَرَب

قال الراجزُ:

لقد رأيتُ عَجبًا مُذْ أَمْسَا عَجائزًا مِثْلَ الأَفاعي خَمْسَا

يَأْكُلْنَ ما في رَحْلِهِنَّ هَمْسَا لا تَرَكَ اللهُ لهنَّ ضِرْسَا

- قولُه: «أَمْسَا» ذَهَبَ بها إلى لغة بَني تَميمٍ، يقولون: ذهبَ أمسُ بما فيه، فلم يَصْرِفْه.
- و«الهَمْسُ»: أنْ تأكلَ الشيءَ وأنتَ تُخْفيه.
- وجَعَلَ «مُذْ» مِن حُروفِ الجَرِّ، ولم يَصرفْ أَمْسَ، ففَتَحَ آخرَه وهو في موضِعِ الجَرِّ، والرَّفعُ الوجهُ في أَمْس.
- وفي القرآنِ: «فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا»، قالوا: الحِسُّ الخَفي.

وقال آخر:

خَيْرُ دَلَاةٍ نَهَلٍ دَلَاتي قاتِلَتي ومِلْؤها حَياتي

كأنَّها قَلْتٌ مِنَ القِلاتِ

- «دَلَاةٌ»: جمعُها دَلًا[1].

---

[1] – الدَّلَاةُ: الدَّلْوُ الصغيرةُ.

- و«النَّهَلُ»: العَطَش، وقال بعضُهم: الإبلُ العِطاش.

(قال أبو حاتِم يقال: دَلْوٌ، وثلاثُ أَدْلٍ، ودِلاءٍ، ممدودٌ، ويقال أيضًا دَلاةٌ ودَلًا، مثل قَطاةٍ وقَطًا. والدَّلَا مُذكَّرٌ. و«النَّهَلُ»: الشُّربُ والعَطَشُ، يُقال فيهما جَميعًا.

- و«القَلْتُ»: نُقْرَةٌ في الجَبَل يَجتَمِعُ فيها الماءُ، والقَلْتُ مؤنَّثة قال أبو النَّجْم[١]:

فسَحَّرَتْ خَضْراءَ في تَسْحِيرِها... قَلْتٌ سَقَتْها العَينُ مِن غَديرِها

(قال أبو الحَسَن: وأُنشِدتُ هذا البيتَ:

فصَبَّحَتْ خَضْراءَ في تَسْجِيرِها)

- «التَّسْجِير»: الامتلاءُ، يقال: بحرٌ مَسْجورٌ ومُسَجَّرٌ، أي مملوءٌ غايةَ الامتِلاء.

قال المُفضَّل: وأنشدني أبو الغولِ لبعضِ أهلِ اليَمن[٢]:

أَيَّ قَلُوصٍ راكِبٍ تَراهَا طارُوا عليهنَّ فَشُلْ عَلاهَا

وَاشْدُدْ بِمَثْنَى حَقَبٍ حَقْوَاها ناجِيَةً وَناجِيًا أَباهَا

---

[١] – في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (خِدَبَّةُ الخَلقِ عَلى تَخصيرِها بائِنَةَ المِنكَبِ مِن حادورِها).

[٢] – هما في ديوان رؤبة مطلع أرجوزة، وبعدهما: (واهَا لِلَيْلَى ثُمَّ وَاها واها هِيَ المُنَى لَوْ أَنَّنا نِلْناها).

- القَلوصُ مُؤنَّثة.
- وعَلَاها: أرادَ عَلَيها، ولغةُ بَني الحارثِ بنِ كعبٍ قلبُ الياءِ الساكنةِ إذا انفَتَحَ ما قَبلَها أَلِفًا، يقولون: أخذتُ الدِّرهمانِ واشتريتُ الثَّوبانِ، والسلام عَلاكُم، فهذه الأبياتُ على لُغَتِهم.
- وأمَّا أَبَاهَا فيُمكن أن يكونَ أرادَ أبوها، فجاء به على لُغة مَن قال: هذا أباكِ، في وزنِ هذا قفاكِ، وكذا كان القياسُ. وقال بعضُهم: ولكنْ يُقالُ أبٌ وأبانِ كقولك: يَدٌ ويَدانِ، ودَمٌ ودَمانِ، فأراد الاثنينِ.
- و«النَّاجي»: الماضِي، (قال أبو حاتِمٍ: سألتُ عن هذه الأبياتِ أبا عُبيدةَ، فقال: انْقُطْ عليه؛ هذا وَضَعَه المُفَضَّلُ).

وقال بعضُ بَني نَهْشلٍ، وهو جاهليٌّ:

أَلَا يا أُمَّ فارِعَ لا تَلُومي ... على شيءٍ رفعتُ به سَماعي
وكُوني بالمكارِمِ ذَكِّريني ... ودَلِّي دَلَّ ماجِدةٍ صِناعِ[1]

- قولُه: سَماعي: أي ذِكري، وحُسْن الثناءِ عليَّ.
- و«دَلِّي» بفتح الدَّال على دَلَّتْ تَدَلُّ، ودَلِلْتُ أنا أَدَلُّ، مثلُ خَجِلتُ أَخْجَلُ.

---

[1] – لا تلوميني على ما يرتفع به صيتي وكوني مذكرة بالمكارم.

- وأراد فارعةَ، فحَذَفَ استخفافًا، وذلك شاذٌّ، وإنَّما يُحذَفُ مِن المُنادى، والأُمُّ هي المُناداة لا فارعةَ.

وقال عَبَّاسُ بنُ مِرْداسٍ[١]:

فَلَم أَرَ مِثلَ الحَيِّ حَيًّا مُصَبَّحًا وَلا مِثلَنا لَمَّا الْتَقَينا فَوارِسَا
أَكَرَّ وَأَحمَى لِلحَقيقَةِ مِنهُمُ وَأَضرَبَ مِنَّا بِالسُّيوفِ القَوانِسا[٢]

- لا يقالُ: ما رأيتُ أضربَ منكَ زَيدًا، إنما هو ما رأيتُ أضربَ منكَ لزيدٍ.

وقال المفضَّل: قال رجلٌ مِن الأشعريينَ يُكْنَى أبا الخَصيب:

هل تعرفُ الدَّارَ ببَيْدانَّهْ[٣]

يريدُ: ببَيدا انَّه، فوَصَلَ.

---

[١] – العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، من مضر: شاعر فارس، من سادات قومه. أمه الخنساء الشاعرة. أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة. وكان من المؤلفة قلوبهم. ويدعى فارس العُبَيد – بالتصغير – وهو فرسُه. وكان بدوياً قحاً، لم يسكن مكة ولا المدينة، وإذا حضر الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يلبث بعده أن يعود إلى منازل قومه. وكان ينزل في بادية البصرة، وكان ممن ذم الخمر وحرمها في الجاهلية. ومات في خلافة عمر.

[٢] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لِأَسماءَ رَسمٌ أَصبَحَ اليَومَ دارِساً وَأَقفَرَ مِنها رَحرَحانَ فَراكِسا).

[٣] – بَيدا: يريد البيداء، وهي أرض بين مكة والمدينة.

دارُ لِخَوْدٍ قد تَعَفَّتِنَّهْ

يريدُ: تَعَفَّتِ انَّه.

فانهَلَّتِ العَينانِ تَسْفَحِنَّهْ

يريدُ: تَسْفَحُ انَّه.

مثلَ الجُمانِ جالَ في سِلْكِنَّهْ[1]

أرادَ في هذا كلِّه «إنَّهْ»، فخَفَّفَ الهمزةَ، ثم ذَهَبَت الألفُ التي مكانَ الهَمزة، لالتقاءِ الساكنين.

(قال أبو الحَسَن: سألتُ أبا العبَّاس المبرِّدَ عن هذا الشِّعر، فقال: لا أعرفُ له مَجازًا، ولا أدري ما صنع. قال شيخُنا: كذا وجدتُه بخطِّ أبي الطَّاهر:

لا تَسْخري مِنا سُليمَى انَّهْ

إنَّا لحلَّالونَ بالثَّغرِ انَّهْ)

وقال آخرُ:

---

[1] – وتمام روايتها كما في "الخصائص":

هل تعرف الدار ببيدا انَّه ... دار لخود قد تعفت انَّه

فانهلَّت العينان تسفح انَّه ... مثل الجمان جال في سلكٍ انَّه

لا تعجبي منا سليمى انَّه ... إنا لحلالون بالثغر انَّه

كأنَّ عَيْنِيَّ وقد بانُوني ... غَربانِ في جَدولِ مَنْجَنونِ

(قال أبو الحَسَن: قال أبو العبَّاس: المَنْجَنون: الدُّولاب).

وقال الآخرُ:

ما لَكَ لا تَذكُرُ أمَّ عَمْرِو ... إلا لعَيْنَيكَ غُروبٌ تَجْري

- «الغُروبُ»: الدُّموعُ حين تخرجُ، وغَرْبا العَيْن: مُقَدَّمُها ومُؤَخَّرُها.

قال كُثَيِّرُ بنُ عَطيةَ، زَعَمَ ذلك المُفَضَّل:

مَنَحْتُها مِن أَيْنُقٍ غِزارِ ... مِن أَيْنُقٍ شَرُفْنَ بالصِّرارِ

يقول: لمَّا صَرُّوها عَظُمتْ ضُروعُها، فذلك تشريفُها.

وقال جابرُ بنُ رَأْلانَ الطائيُّ، جاهليٌّ:

فإنْ أُمسِكْ فإنَّ العَيْشَ حُلْوٌ ... إليَّ كأنَّه عَسَلٌ مَشُوبُ

يُرَجِّي العَبدُ ما إنْ لا يُلاقي ... وتَعرِضُ دونَ أَبْعدِهِ خُطوبُ

فما يَدري الحَريصُ عَلامَ يُلقي ... شَراشِرَه أَيُخطئُ أمْ يُصيبُ

- قولُه «إليَّ» في معنى عِندي.
- و«الشَّراشِرُ»: الثِّقْلُ، ثِقْلُ النَّفْس.

(ورَوَى أبو حاتِم: ما لا إنْ يُلاقي).

(قال أبو الحَسَن: قولُه: «يُرَجِّي العَبدُ ما إنْ لا يُلاقي» غَلَطٌ، والصَّواب: «ما أنْ لا يُلاقي». وأنْ زائدة، وهي تُزاد في الإيجاب مفتوحةً وفي النَّفي مكسورة، تقول: لمَّا أنْ جاءني زيدٌ أعطيتُه. قال اللهُ تعالى: «فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ» ، وتقولُ في النَّفي: ما زيدٌ مُنطلقًا، فإذا زدتَ (إنْ) قلتَ: ما إنْ زيدٌ منطلقٌ، فـ (إنْ) كافةٌ لِمَا عن العمل، ونظيرُ هذا قولُك: إنَّ زيدًا منطلقٌ، ثم تقولُ: إنَّما زيدٌ منطلقٌ، فكفَّتْ ما الزائدة «إنَّ» كما كفَّتْ إنْ «ما» النافية، وهذا تمثيلُ الخَليل، فلما قال «يرجي العبد ما إن لا يلاقي» فنظر إلى ما، الذي رَوَى هذه الروايةَ ظنَّها النافيةَ وهذه بمعنى الذي، فلا تكون أنْ بعدَها إلا مفتوحةً، وروايةُ أبي حاتِم «ما لا أنْ يلاقي» روايةٌ صحيحةٌ لأنَّ «لا» في النفي: بمنزلة «ما» وإن كانت إنْ ليست تكادُ تُزاد بعد لا).

وقال رجلٌ مِن طَيِّئ وأدركَ الإسلامَ:

يا قُرْطُ قُرْطَ حُيَيٍّ لا أَبَا لَكُمُ ... يا قُرْطُ إنِّي عليكمْ خائفٌ حَذِرُ

أَإِنْ رَوَى مِرْقَسٌ واصطافَ أَعْنُزَهُ ... مِن البِراقِ التي قد جادَها المَطَرُ

(قال أبو سعيدٍ السُّكَّريُّ: مِرْقَسٌ يعني امْرَأَ القَيْس).

قُلْتُمْ له اهْجُ تَميمًا لا أبا لَكُمُ ... في كَفِّ عبدِكُمُ عن ذاكُمُ قِصَرُ

فإنَّ بَيتَ تميمٍ ذو سَمِعْتَ بِهِ ... فيهِ تَنَمَّتْ وأَرْسَتْ عِزَّها مُضَرُ

قولُه: رَوَى مِرْقَسٌ أيْ: اسْتَقَى. ومِرْقَسٌ رَجلٌ.

- وقولُه: ذو سَمِعْتَ به، أيِ الذي سَمِعْتَ به، وهو في موضعِ النَّصب والجَر والرَّفع، ذو بالواو.

وقال قيسُ بنُ جِرْوةَ الطَّائيُّ، وهو جاهليٌّ ولقبُه عارقٌ، ويقال هو لعمرِو بنِ مِلْقَطٍ:

فأقسمْتُ لا أحْتَلُّ إلَّا بصَهْوَةٍ حَرامٍ عليَّ رَملُهُ وشَقائِقُهْ
فإنْ لم تُغَيِّرْ بعضَ ما قد صَنَعتُمُ لأَنْتَحِيَنْ للعَظْمِ ذو أنا عارِقُهْ

(قال أبو الحَسَن: بقولِه: لأَنْتَحِيَنْ للعَظْمِ ذو أنا عارِقُهْ لُقِّبَ قيسُ بنُ جِروةَ عارِقًا).

وقال قيسُ بنُ جِروةَ أيضًا:

أَصْبَحَ مِنْ أَسْمَاءَ قَيْسٌ كَقَابِضٍ عَلَى المَاءِ لا يَدري بما هو قابِضُ
فإنَّ أَبَاهَا مُقْسِمٌ بِيَمِينِهِ لَئِنْ نَبَضَتْ كَفِّي وَإِنِّي لَنَابِضُ
ثُمّ رَآني لأكونَنْ ذَبيحةً وقد كَثُرَتْ بين الأَعَمِّ المَضائِضُ

- «الأَعَمُّ» الجَماعة، (قال الرِّياشِيُّ: كذا رَوَى، ولو قال: الأَعُمُّ لكان أصحَّ[١]).

---

[١] – وهو جمع عَمٍّ، ومثله: حَظٌّ وأَحُظُّ، وَصَكٌّ وأَصُكُّ، وشَدّ وأَشُدُّ. حكاه الأخفش عن المبرد.

(قال أبو الحَسَن: قال أبو العبَّاس روايةً أبي زيدٍ: الأَعَمُّ، يريدُ الأكثرَ، كما تقولُ: أَعَمُّ الشيء، تريدُ أكثرَه، وإنما أراد جمهورَ العَشيرة، وقد رَوَى غيرُه: الأَعُمُّ، وهو جَمْعُ عَمٍّ، وقد جاء مثلُه - فيما ذُكِرَ - حَظٌّ وأَحُظٌّ، وصَكٌّ وأَصُكٌّ، وشَدٌّ وأَشُدٌّ. وهذا الضَّربُ مِن الجَمع يَقِلُّ.

وقال عمرُو بنُ مِلقَطٍ[١]، جاهليٌّ:

مَهْمَا لِيَ الليلةَ مَهْمَا لِيَهْ ... أَوْدَى بِنَعْلَيَّ وسِرْبالِيَهْ

إِنَّكَ قد يَكفِيكَ بَغْيَ الفَتَى ... ودَرْأَهُ أنْ تَركُضَ العَالِيهْ

بطَعْنةٍ يَجرِي لها عانِدٌ ... كالماءِ مِن غائلةِ الجابِيَهْ

يا أَوْسُ لو نالَتْكَ أَرْماحُنا ... كنتَ كَمَن تَهوِي بِهِ الهاوِيَهْ

أُلْفِيَتَا عَيناكَ عندَ القَفَا ... أَوْلَى فأَوْلَى لكَ ذا واقِيَهْ

ذاكَ سِنانٌ مُحلِبٌ نَصرُهُ ... كالجَمَلِ الأَوْطفِ بالرَّاوِيَهْ

يا أيُّها النَّاصِرُ أخوالَهُ ... أأنتَ خيرٌ أمْ بَنُو جَارِيَهْ

أمْ أختُكُمْ أفضلُ أمْ أُخْتُنَا ... أمْ أُخْتُنا عَن نَصْرِنا وانِيَهْ

والخَيلُ قد تُجْشِمُ أَربابَها ... الشَّقَّ وقد تَعتَسِفُ الدَّاوِيَهْ

---

[١] – عمرو بن ثعلبة بن عتّاب بن ملقط الطائي: شاعر جاهلي. كان معاصراً لعمرو بن هند. وهو القائل له، من أبيات: (فاقتل زرارة لا أرى ... في القوم أوفى من زرارةْ).

يابَى لِيَ الثَّعْلَبَتانِ الذي قال ضُرَاطُ الأَمَةِ الدَّاعِيَهْ
ظَلَّتْ بِوادٍ تَجْتَني صَمْغَةً واحْتَلَبَتْ لِقْحَتَها الآنِيَهْ

- «الآنِيَة»: المُبطِئة بلَبَنها.

(أبو حاتمٍ: صَمْغَهُ).

ثمَّ غَدَتْ تَنبِذُ أَحْرادَها ... إنْ مُتَغَنَّاةً وإنْ حادِيَهْ

(أبو العبَّاس: وإن غانِيَهْ).

- «مَهْمَا» تَجِيءُ للجَزاء، فجاءَ بها في غيرِ موضعِها كأنَّه قال: ما لي سُرِقَتْ نَعِلي ما لي.
- و«العالِيةُ» عاليةُ الرُّمح.
- و«ذا واقِيَهْ» ذا وِقاء وأَوْلى وَعِيد.
- و«الشَّق»: المَشَقَّة.
- و«الآنِيَة»: المُدْرِكَة.
- وقال في قوله «أنْ تَركُضَ العَالِيهْ» أرادَ فَرَسًا.
- وقولُه: «يَجرِي لها عانِدٌ» وهو الذي لا يخرجُ دمُه على جِهةٍ واحدةٍ.
- وقولُه: «مِن غائلةِ الجابِيَهْ»: أي ما غالَ مِن المَاءِ وسَرَقَ.
- و«الجابِيَة»: الحَوْض.
- و«سِنانٌ»: رَجلٌ.

- و«مُحلِبٌ» مُعِينٌ.
- و«الأَوْطَف»: الكثيرُ شَعرِ الأُذُنَينِ، وهُدْبِ العَيْنَينِ.
- وقولُه: «تُجْشِمُ أَربابَها»: أي تَحمِلُهمْ على المَشَقَّة.
- و«الشَّقُّ». أيضًا المَشَقَّة.
- وقولُه: «لِقْحَتَها الآنِيَهْ»: المُبطِئة بلَبَنِها.
- و«الأحْراد»: واحدُها حَرْدٌ، وهو الغيظُ والغضبُ[1].
- و«مُتَغَنَّاةً»: مُتَغَنِّيَة، يَقلِبونَ الياءَ أَلِفًا.

(قال أبو الحَسَن: قولُه: «مَهْمَا لي» ما الثانيةُ زائدةٌ للتوكيد، وهي غيرُ لازمةٍ كما تَلزمُ في الجَزاء إذا قلتَ: مَهمَا تَصنَعْ أَصنَعْ، فهي في الجَزاء ما ضُمَّتْ إليها أُخرى وجُعِلَتا للشَّرط كحرفٍ واحدٍ، وأَبدَلُوا الهاءَ مِن الألفِ لخَفاءِ الأَلفِ وأنَّها حرفٌ هاوٍ لا مُستَقَرَّ لها، فكَرِهوا اجتماعَ مِيمَينِ ليس بينَهما إلا الألفُ، وهي لخفائها وأنها تَهوي في مَخْرجِها حاجزٌ ليس بحَصينٍ، فكأنَّهم جَمَعوا بين مِيمَينِ فأَبدَلوا منها الهاءَ لمَّا كانت شريكَتَها في الخَفاء ولم تكن هاويةً بمنزلةِ الحَرَكةِ. فهذا الشاعرُ زادَ ما للتَّوكيد، كما في قولِهِ تَعالى: «فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ» و«مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ» وزيادتُها للتوكيد تَكثُرُ جِدًا، وإنَّما المعتمدُ عليه (ما) الأولى، وهي التي

---

[1] – ومنه قوله تعالى: (وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ).

للاستفهام، والثانية مؤكِّدة، واستثقالُ الجمعِ بين مِيمَينِ ههنا كاستثقالِه في الجزاء لِمَا بَيَّنتُ لك، فعُوِّضَتِ الهاءُ مِن أَلِفِ ما الأولى، فهذا الشَّرحُ. ومما يدُلُّك على ما قُلنا تعويضُ العربِ الهاءَ مِن الأَلفِ في موضِعِ الاستثقالِ فيه، وليس فيه أكثرُ مِن أنَّ الألفَ لا معتَمَدَ لها في الفَمِ أنه يُروَى أنَّ حاتِمًا كان أسيرًا فخَلَّفَه آسِرُه عند امرأتِه فنَزَلَ بها ضيفٌ فقالت لحاتمٍ وقرَّبَتْ منه بَعيرًا: افصِدْ له هذا البعيرَ فوَجَأَ لَبَّتَه فلَطَمَتْ وجهَه فيقالُ إنَّه قال: «لو ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْني»: أي لَطَمَتْني عَجوزٌ ولو لَطَمَتْني شابةٌ كان أسهلَ، فأرسَلَها مَثلًا. وقال بعضُهم: إنما قال: (لو غيرُ ذاتِ سِوارٍ لَطَمَتْني)، أيْ لو لَطَمَني رجلٌ لانتصفتُ منه ولكنَّ اللَّاطِمَ لي امرأةٌ، قالوا: فلما أكثرَتْ عليه وقالت له: أهكذا تفصِدُ؟ قال: هكذا فَصْدي أَنَهْ، فأبدل الهاءَ مِن الألف، فهذا شرحُ هذا).

وقال عِياضُ بنُ أُمِّ دُرَّةَ الطائيُّ، جاهليٌّ، (قال أبو سعيدٍ السُّكَّريُّ: حفظي عِياضُ بنُ درَّةَ):

وكُنَّا إذا الدِّينُ الغُلُبَّا بَرَا لَنَا ... إذا ما حَلَلنَاهُ مُصابَ البَوارِقِ

حِمًى لا يُحَلُّ الدَّهرَ إلا بإذنِنا ... ولا نَسألُ الأَقوامَ عَهدَ المَواثِقِ

- «الدِّين»: الطاعة.
- و«الغُلُبَّاء»: المُغالَبة.
- و«بَرَا لَنَا»: عَرَضَ لَنَا، يَبرِي بَرْيًا، وانْبَرَى يَنْبَري انبِراءً.

(قال أبو الحَسَن: ورواه الفراء: أخبرنا بذلك عنه أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يحيى ثعلبٌ: (ولا نَسألُ الأقوامَ عَقدَ المياثِقِ)، وهذا شاذٌّ والروايةُ الأُولى أَجْوَدُ وأشهَرُ).

وقال العُرْيانُ بنُ سَهْلةَ[1]:

مَرَرْتُ على دَارِ امْرِئ السُّوءِ عِنْدَهُ لُيُوثٌ كَعِيدانٍ بحائطِ بُستانِ
ومَرَرْتُ على دارِ امْرِئ الصِّدْقِ حَولَهُ مَرابِطُ أفْراسٍ وملعبُ فِتْيانِ
فقالَ مُجِيبًا والذي حَجَّ حاتِمٌ أخُونُكَ عَهدًا إنني غَيرُ خَوَّانِ

- «العِيدان»: النَّخلُ الطِّوال، والجَبَّار: القِصار، ويقال: ناقةٌ لَيْثَة.
- «والذي حَجَّ حاتِمٌ»: أرادَ بيتَ اللهِ الذي حَجَ حاتمٌ.

(قال أبو الحَسَن: هكذا قال «الجَبَّار»: النَّخْل الصِّغار، والذي نحفظُه أن الجَبَّار ما تجاوزَ في الطول، ومنه قيل للرَّجُل جَبَّارٌ ومُتَجَبِّرٌ أي مُتَطاوِل).

وقال رجلٌ مِن طيِّئ يُقال له الوَدِكُ، جاهليٌّ، يخاطِبُ ناقتَه:

أقسَمْتُ أَشْكِيكِ مِنْ أَيْنٍ ومِنْ نَصَبٍ حَتَّى تَرَيْ مَعْشَرًا بالعَمِّ أَزْوالَا
فلا مَحالةَ أنْ تَلْقَيْ بهمْ رَجُلًا مُجَرَّبًا حَزْمُهُ ذا قُوَّةٍ نالَا

---

[1] – العريان بن سَهلةَ النبهاني: شاعر جاهلي، وسهلة أمه، وهو من طيئ. قال:

لمن الديار غشيتها برماح ... فعمايتين فجانب السرداحِ
فجنوب فيحان كأن رسومها ... حللٌ يمانيةٌ على ألواحِ

سَمْحَ الخَلائقِ مِكرامًا خَلِيقَتُهُ إذا تَهَشَّمْتَهُ للنَّائلِ اختالَا

- قولُه «أَشْكِيكِ»: يخاطبُ ناقتَه.
- «النَّصَب»: التَّعَب.
- و«العَمّ»: الجَماعة. ويقال: إنه ههنا اسمُ مَكان.
- و«الأَزْوال»: الظُّرَفاء، واحدهم زَوْلٌ والأُنثى زَوْلة.
- وقولُه: «ذا قُوَّةٍ نالَا» مِنَ النَّيْل.

(قال أبو الحَسَن: «العَمُّ» لا يكونُ ههنا إلا اسمَ مَوضِعٍ، وهو ثَبْتٌ، وذِكرُه الجَماعةَ ههنا غَلَطٌ).

وقال رَجلٌ مِن عَبدِ القَيْسِ، أدركَ الإسلامَ:

ومِن حُولةِ الأيَّامِ والدهرِ أَنَّنا ... لَنَا غَنَمٌ مقصورةٌ ولَنَا بَقَرْ

- قولُه: «حُولةِ الأيَّام»: أيْ عَجَبِ الأيَّام.
- و«مَقْصُورة» مَحْبوسة.

(قال أبو الحَسَن: يقال: جاء بالأَدَبِ والبَدِيء[1]، قال عَبِيدُ بنُ الأَبْرَص الأَسَديُّ[2]:

---

[1] – البَدِيءُ: الأَمْرُ البَدِيعُ.

[2] – عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي، من مضر: شاعر، من دهاة الجاهلية وحكمائها. وهو أحد أصحاب (المجمهرات) المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات. عاصر امرأ القيس،

إن تك حالتْ وحُوِّلَ منها أهلُها ... فلا بَديءٌ ولا عجيبُ[١]

ويقال: لا غَرْوَ مِن كذا وكذا: أي لا عَجَبَ. ويقال: جاء بالبَطِيط، أي بالعجيب، وهذا كلُّه حَكاه الأصمعيُّ، وقال ابنُ الأعرابي: يقال: لا فَنْكَ مِن كذا وكذا، أي: لا عَجَبَ، وأنشَدَ لبعضِهم:

وَلَا فَنْكَ إِلَّا سَعْيُ عَمْرٍو ورَهْطِهِ ... بِمَا اخْتَشَبُوا من مَعْضَدٍ ودَدَانِ

وزاد أبو زَيدٍ: في العَجَبِ الحُولَة، وهو طَريفٌ).

وقال ذو الخِرَقِ الطُّهَويُّ[٢]، جاهليٌّ، (قال ثَعلبٌ: وإنما سُمِّيَ ذا الخِرَق لأنه كان يجعلُ على إبِلِه خِرَقًا وَسِخةً ورِيشًا ليَصرِفَ بذلك عنها العَينَ):

أتاني كَلامُ الثَّعْلَبِيِّ ابنُ دَيْسَقٍ ... ففي أيِّ هذا وَيْلَهُ يَتَتَرَّعُ

وله معه مناظرات ومناقضات. وعُمّر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه.

[١] – في ديوانه من معلقته التي مطلعها: (أَقفَرَ مِن أَهلِهِ مَلحوبُ فَالقُطَبِيّاتُ فَالذَنوبُ). وروايته في الديوان: (فإنْ يَكُنْ حالَ أهلُها فلا بَدِيءٌ ولا عَجيبُ).

[٢] – ذو الخِرَق الطُّهَوي خليفة بن حمل بن عامر بن حميري: شاعر جاهلي، من بني حمير وهو من فرسانهم.

(قال أبو سَعيدٍ السُّكَّرِيُّ: هذا الثَّعلبيُّ مِن بَني ثَعلَبَةَ بنِ يَربوعٍ وهو طارقُ بن دَيْسَقٍ[١]):

يقول الخَنَا وأَبغضُ العُجْمِ ناطِقًا ... إلى رَبِّنا صَوتُ الحِمارِ اليُجَدَّعُ
فهَلَّا تَمَنَّاها إذا الحَربُ لاقِحٌ ... وذو النَّبَوانِ قَبْرُهُ يَتَصَدَّعُ
يَأْتِكَ حَيًّا دارِمٌ وهُما مَعًا ... ويَأتِكَ ألفٌ مِن طُهَيَّةَ أَقْرَعُ
فيَسْتَخرِجُ اليَرْبُوعَ مِن نافِقائِهِ ... ومِن جُحرِهِ بالشَّيْحَةِ المُتَقَصِّعُ
ونحنُ أَخَذْنا الفارسَ الخَيرَ مِنكُمُ ... فطُلَّ وأَعْيا ذو الفِقارِ يُكَرَّعُ
ونحنُ أَخَذْنا قد عَلِمْتمْ أَسيرَكُمْ ... يَسارًا فتُحْدَى مِن يَسارٍ وتَنْقَعُ

(ثَعلبٌ: «تُحْذَى مِن» و«تُنْقَعُ»).

- قولُه: «يَتَتَرَّعُ» أي: يَتَسَرَّع.
- وقولُه: «الحِمارِ اليُجَدَّعُ»: أراد الذي يُجْدعُ، فحَذفَ الذَّالَ واليَاءَ.

(«وذو النَّبَوانِ»: لم يَعْرِفْه أبو زَيدٍ).

- وقولُه: «ألفٌ مِن طُهَيَّةَ أَقْرَعُ»: أي تامٌّ.
- وقولُه: «المُتَقَصِّعُ»: مُتَفَعِّلٌ مِن القاصِعاء[٢].

---

[١] – طارق بن ديسق بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة ابن يربوع: كان شريفًا، وكان يبغي على بني جَعْفَر بْن ثَعْلَبَة، اشتهر بالمهاجاة بينه وبين ذي الخرق الطهوي.

[٢] – القَاصِعَاءُ: جُحرٌ يحفِرُهُ اليربوعُ، فإذَا دخَلَ فيه سدَّ فمَه لئلاَّ يدخل عليه حيَّةٌ أو دابَّةٌ.

- وقولُه: «يُكَرَّعُ»: أي تُقَطَّعُ أكارِعُه.
- وقولُه: «وتَنْقَعُ» أي تَرْوَى.

(وقال أبو حاتمٍ: يُقال ألفٌ أقرعُ ومائةٌ قرعاءُ ودرهمٌ أقرعُ).

(وقال أبو محمد الخوارزميُّ عن الرِّياشيِّ: اليَقَصَّعُ).

(قال أبو الحَسَن: أبو محمدٍ الخوارزميُّ رجلٌ مِن أصحابِ الرِّياشِيِّ رَوَى له أنه كان ضَابِطًا).

(قال أبو سَعيدٍ السُّكَّريُّ: وقرأتُ أنا عليه المُتَقَصِّعُ).

(وقال الرياشيُّ: حِفْظي مكانَ تَنْقعُ تَمْنعُ).

(قال أبو الحَسَن: رَواه لنا أبو العباس "فيَستخرجُ اليَرْبُوعَ مِن نافِقائِهِ ومن جُحرِه"، والشَّيْحةُ المُتَقَصَّعُ. قال: هكذا رواهُ أبو زَيد. قال: ذو الشَّيْحة، وكذلك رَوَى: "صَوتُ الحِمارِ اليُجَدَّعُ". والرواية الجيدة عنده "المُتَقَصِّع" و"المُجَدَّع". وقال: لا يجوز إدخالُ الألفِ واللَّامِ على الأفعالِ، فإنْ أريدَ بها "الذي" كان أفسَدَ في العربية، وكان لا يَلتَفِتُ إلى شيء مِن هذه الرِّوايات التي تَشِذُّ عن الإجماعِ والمقاييس).

وقال زَيدُ الخَيلِ الطائيُّ[1]:

---

[1] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (تَذَكَّرَ وَطبَهُ لَمّا رَآني أَقَلِّبُ صَعدَةً مِثلَ الهِلالِ).

تَمَنَّى مَزْيدٌ زَيدًا فلاقَى أَخَا ثِقةٍ إذا اختلفَ العَوالي
كمُنْيَةِ جابرٍ إذ قال لَيْتي أصادِفُهُ وأُتلِفُ بعضَ مالي

(قال أبو الحَسَن: ويُروى: جُلَّ مالي).

وقال أيضًا[١]:

وأُنْبِئتُ أنَّ ابنًا لشَيْماءَ هَهُنا تَغَنَّى بِنَا سَكرانَ أو مُتَساكِرَا
يَحُضُّ عَلَينا عامِرًا وإخالُنا سَنُصبِحُ ألفًا ذا زوائدَ عامِرَا
لَعَمْرُكَ ما أَخْشَى التَّصَعْلُكَ ما بَقَا على الأرضِ قَيْسِيٌّ يَسوقُ الأباعِرَا

- يقولُ: ما أَخْشَى ما بَقِيَ قَيْسِيٌّ يَسوقُ إبِلًا لأَنِّي أُغِيرُ عَلَيهم.

وقال النَّابغةُ الجَعْدِيُّ[٢]:

فإن كنتَ لا تَرْضَى بما كان جائيًا ... فإنْ كان تَنكيرٌ لديكَ فأَنْكِرِ

وقال أبو زُبيدٍ الطائي[٣]:

---

[١] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (رَأَتني كَأَشلاءِ اللِجامِ وَلَن تَرى أَخا الحَربِ إِلّا ساهِمُ الوَجهِ أَغبَرا).

[٢] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَلا دِيارَ الحَيِّ بَينَ مُحَجَّرٍ إِلَى جانِبِ القَمرى كَأَن لَم تَغَيَّرِ).

[٣] – حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة يتصل نسبة بيعرب بن قحطان: شاعر جاهلي من قبيلة طيئ في اليمن، هاجرت قبيلته إلى الحجاز واستولت على جبلي أجأ وسلمى فعُرفا بجبل طيئ

مَن يَكِدْني بِسَيِّيءٍ كنتَ منهُ ... كالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِهِ والوَرِيدِ[١]

(أبو حاتِم: «كنتَ منه»: أيْ مَن يَكِدْني بسيِّيءٍ تكنْ منه).

وقال لَبيدُ بنُ رَبيعة[٢]:

فبِتْنَا حيثُ أَمْسَينَا قَريبًا ... على جُسَداءَ يَنْبحُنا الكليبُ

نَقَلْنا سَبيَهُمْ صِرمًا فَصِرمًا ... إلى صِرمٍ كَما نُقِلَ النَّصيبُ

غَضِبْنا لِلَذي لاقَت نُفَيلٌ ... وَخَيرُ الطَّالِبي التِّرَةَ الغَضوبُ

(أبو حاتِم: الطَّالِبي التِّرَةِ بالكَسْر).

وقال عَلقمةُ بنُ عَبدةَ، جاهليٌّ[٣]:

وهو من المعمَّرين ويروى أنه عاش مائة وخمسين عاماً وأدرك الإسلام وأسلم واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه بني طيئ وفي بعض الروايات أنه بقي على النصرانية ولم يعتنق الإسلام بينما تقول روايات أخرى أنه أسلم على يد صديقه الحميم الوليد بن عقبة بن أبي معيط. وكان قد رثى عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب. ورافق الوليد في اعتزاله علياً ومعاوية فأقام معه نديماً في الرقة ثم توفي بعده بقليل ودفن إلى جانبه هناك.

[١] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (إنَّ طولَ الحَياةِ غَيرُ سُعودِ ... وَضَلالٌ تَأميلُ نَيلِ الخُلودِ).

[٢] – في ديوانه هذه الأبيات الثلاثة ومعها بيت رابع: (جَلَبنا الخَيلَ سائِلَةً عِجافاً ... مِنَ الضُمرَينِ يَخبِطُها الضَريبُ).

[٣] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (طَحا بِكَ قَلبٌ في الحِسانِ طَروبُ ... بُعَيدَ الشَبابِ عَصرَ حانَ مَشيبُ).

وَتُصبِحُ عَن غِبِّ السُّرى وَكَأَنَّها مُوَلَّعَةٌ تَخشَى القَنيصَ طَلوبُ
تَعَفَّقَ بِالأَرطى لَها وَأَرادَها رِجالٌ فَبَذَّتْ نَبلَهُمْ وَكَليبُ

(أبو الحَسَن: تَعَفَّقَ: تَعَلَّقَ وتَخَبَّطَ).

وقال عِياذُ بنُ مُحَبَّرٍ السَّعْديُّ، جاهليٌّ:

(قال أبو حاتمٍ: عُبادةُ بنُ مُحَبَّرٍ، وهو الصَّواب)

فمَنْ للخَيْرِ بَعدَ أبي سِراجٍ إذا ما أَلْجَأَ الصِّرُّ الكَلِيبَا
ومَوْلًى قد كَشَفْتُ الضُّرَّ عنهُ تَراهُ بأنْ تُواسِيَهُ مُصِيبَا
تُخَيِّرُهُ بِلا مَنٍّ عَلَيهِ حَلُوبًا مِن سَوامِكَ أو رَكُوبَا
فلو أَبْكَى عِتاقَ الطَّيرِ مَيْتٌ لظلَّتْ في مَواكِنِها عُذُوبَا
لِلَوْعَةِ يَومِهِ ورَأيتُ مِنها عَلَيهِ شَدِيدَ وَجْدٍ أو كَئِيبَا

- قولُه «الصِّرُّ»: البَرْدُ.
- و«تُواسِيَهُ مُصِيبًا»: أي حَقيقًا.
- وقولُه: «عُذُوبًا» أيْ قائمةً لا تَطْعَمُ شيئًا.

وقال رافِعُ بنُ هَريمٍ، وأَدْرَكَ الإسلامَ:

نَفَضْتَ يا عَبْدَ أَعْلَى قَبْلَ تَجْرِبَتي عَنِّي يَدَيْكَ لقد أَسْرَعْتَ إلقائي
ما كانَ مَهْرٌ ولو أَمْسَكتَهُ ثَمَنًا لِمَا سِوَى ذاكَ مِن بَذْلي وإعْطائي
هَلَّا كَوَصْلِ ابنِ عَمَّارٍ تُواصِلُني لَيسَ الرِّجالُ وإنْ سُوُّوا بأَسْواءِ

(ورَوَى أبو حاتِمٍ: «نَفَضْتَ يا عَبْدَ الاعْلَى» وفسَّرَه فقال: خفَّفَ الهَمزةَ مِن عَبدِ الأَعْلى).

- ويقال: رَجلانِ سَواآنِ وقَومٌ أَسْواءٌ وسَواسيةٌ، ورُجلانِ سِيَّانِ والجمعُ أَسْواءٌ، أيْ مُسْتَوُونَ.

(قال أبو الحَسَن: أخبَرَنا ثَعلبٌ عن ابنِ الأعرابيِّ أنَّ العربَ تقول: سَواسيةٌ وسَواسُوَةٌ وسَواسِوَةٌ. قال أبو الحَسَن: سَواآنِ كذا وقعَ في الكتاب هو عِندي غيرُ جائزٍ، والصوابُ سَوَيَانِ وسِيَّانِ؛ لأنَّ أسواءً جمعُ سِواءٍ، كضِلَعٍ وأضلاعٍ وعِنَبٍ وأعنابٍ).

وقال زُهَيرُ بنُ مَسعودٍ:

عَشِيَّةَ غادرْتُ الحُلَيسَ كأنَّما ... على النَّحرِ منه لَونُ بُرْدٍ مُحَبَّرِ

فلمْ أَرْقِهِ[١] إنْ يَنْجُ منها وإنْ يَمُتْ ... فطَعْنَةُ لا غُسٍّ ولا بمُغمَّرِ[٢]

- «الغُسُّ»: الضَّعيفُ.
- و«المُغَمَّر»: الغُمْرُ، وأنشَدَ[٣]:

---

[١] – قوله: فلم أرقه، كانوا يزعمون أن الطاعن إذا رقى المطعونَ برأ.

[٢] – أورد ابنُ السِّكِّيت في تهذيب الألفاظ بيتًا يتوسط هذين البيتين هو: (جمعت له كفِّي بلَدنٍ يزينُه ... سنانٌ كمصباح الدُّجى المتسعِّرِ).

[٣] – وهما للهفوان العقيلي أحد مشاهير اللصوص، في أرجوزة أورد منها الجاحظ في الحيوان:

نَوَّمْتُ عَنهنَّ غُلامًا غُسَّا ... أضعفُ شيءٍ مُنَّةً ونَفْسَا

وقال الحَبَّالُ أخو بَني أبي بكرٍ الكِلابيُّ، جاهليٌّ:

لَوُشْكانَ ما غَنَّيْتُمُ وشَمِتُّمُ ... بإخوانِكمْ والغُرُّ لمْ يَتَجَمَّعُوا

(لم يعرفْ هذا البيتَ الرياشيُّ. ورَوَى أبو حاتمٍ وأبو عثمانَ: لَوِشْكانَ. قال أبو الحَسَن: الثَّبتُ عِندي أن العربَ تقول: لَوُشكانَ ولَوَشكانَ بالضَّم والفتح. أخبرني به أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يحيى وغيرُه، ولم أسمعِ الكسرَ إلا مِن هذا الوجه، وأنشَدَني:

لَوُشْكانَ هذا والدماءُ تَصَبَّبُ[1]

ولَوَشْكانَ).

مَلْسًا بِذَودِ الحُدَسِيِّ مَلْسَا نَبَّهْتُ عَنهُنَّ غُلامًا غُسَّا

لما تَغَشّى فَرْوَةً وحِلسَا مِن غُدْوةٍ حَتَّى كأنَّ الشَّمسَا

بالأُفُقِ الغَربِيِّ تُكسَى وَرْسَا لا تَخبِزا خَبزًا وبُسًّا بَسَّا

ولا تطيلا بمُناخٍ حَبْسَا وجنّباها أسدًا وعَبْسَا

– ملسَ الإبلَ: ساقَها في خفية. والذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع، والحدسي: منسوب إلى بني حدس بن أراش اللخمي، وهو الذي سرقوا إبله. والغسّ: الضعيف اللئيم. والحلس: الكساء الذي على ظهر البعير تحت القتب. والورس: نبت له نَور يشبه الزعفران. والبس: الحلب.

[1] – وتمامه كما في اللسان: (أَتَقْتُلُهم طَوْراً وتَنْكِحُ فيهمُ؟ ... لَوُشْكانَ هَذَا، والدِّماءُ تَصَبَّبُ). قال: لَوُشْكان أَي لَسُرْعانَ.

وقال المِقدامُ التَّميميُّ، وأدركَ الإسلامَ:

أَبَى اللهُ أنَّ الغَدْرَ مِنْكُمْ وأنَّكُمْ بَني مالِكٍ لا تُدرِكُونَ لكمْ تَبْلَا[١]

وقال مالِكُ بنُ الرَّيبِ المازنيُّ[٢]، إسلاميٌّ:

لَمَّا ثَنَى اللَّهُ عَنِّي شَرَّ عَدْوَتِهِ وانْمَزْتُ لا مُسْئِيًا ذُعْرًا ولا بَعِلَا

أَوقَدْتُ ناري وَما أَدري أذَا لِبَدٍ يَغشَى المُهَجْهَجَ عَضَّ السَّيفُ أَو رَجُلَا

مَنْ يَشهَدِ الحَربَ يَصلاهَا وَيسعرُها تَراهُ مِمَّا كَسَتهُ شاحِبًا وَجِلَا

خُذْها فَإِنِّي لَضَرَّابٌ إِذا اختَلَفَتْ أَيدي الرِجالِ بِضَربٍ يَختَلي البَصَلَا[٣]

---

[١] – التبل هو الوغم في القلب، والثأر والعداوة. يقال: بينهم تبول وذحول.

[٢] – مالك بن الريب بن حوط بن قرط المازني التميمي: شاعر، من الظرفاء الأدباء الفتاك. اشتهر في أوائل العصر الأموي. ورويت عنه أخبار في أنه قطع الطريق مدة. ورآه سعيد بن عثمان بن عفان، بالبادية في طريقه بين المدينة والبصرة، وهو ذاهب إلى خراسان وقد ولّاه عليها معاوية (سنة ٥٦) فأنَّبه سعيد على ما يقال عنه من العيث وقطع الطريق واستصلحه واصطحبه معه إلى خراسان، فشهد فتح سمرقند، وتنسك. وأقام بعد عزل سعيد، فمرض في (مرو) وأحس بالموت فقال قصيدته المشهورة، وهي من غرر الشعر، وعدّتها ٥٨ بيتاً، مطلعها: (ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلة.. بجنب الغضى أُزجي القلاصَ النواجيا) ومنها يشير إلى غربته: (تذكرتُ من يبكي عليَّ فلم أجد...سوى السيف والرمح الرُّديني باكيا).

[٣] – في ديوانه من قصيدة قالوا: بينا مالك بن الريب ذات ليلة في بعض هناته وهو نائم – وكان لا ينام إلا متوشّحا بالسيف – إذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدري ما هو، فانتفض به مالك، فسقط عنه، ثم انتحى له بالسيف فقدّه نصفين، ثم نظر إليه فإذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق

(ثعلبٌ: «يَخْتَلي البَصَلَا» بمعنى: يَخْتَلُّ، أي يقطعُ، و«البَصَل» البَيْض).

- «مُسْئِيًا» أراد مُسِيئًا، فقدَّم الهمزةَ، وهي لغةٌ، كما يقال: رآني وراءني، مثل رَعاني وراعَني.
- و«البَصَل» ههنا البَيْض.

(ورَوَى أبو حاتِمٍ: «أَيْدِي الكُماةِ»[١]).

(وقال أبو الحَسَن: أمَّا رِوايَتُهم «لا مُسْئيًا» وتفسيرُهم لها على تقديمِ الهَمزِ فقد صَدَقوا في ترتيبِ اللَّفْظِ وسَهَوا عن المعنى؛ لأنَّ مُسْئيًا لو رُدَّ إلى أصلِه فقيل - وإنْ لمْ يكنْ شِعرًا - «لا مُسِيئًا ذُعرًا» لم يكن له معنىً وإن كان قد يجوزُ على وجهٍ بعيدٍ: لا مُسِيئًا للذُّعر؛ وذلك أنه إذا فزِعَ فقد أساءَ عند نفسِه فيكون كقولِ الرَّجل: أنا جَريءٌ شجاعةً أيْ مِن أجلِ الشَّجاعة، وهو على هذا الاحتجاجِ ضعيفٌ، والذي قَرَأناه في شِعْر مالكِ بنِ الرَّيب: «وانحَزْتُ لا مُونِسًا ذُعرًا» وهذا لا طَعنَ عليه ولا مَؤونةَ فيه).

في تلك الناحية، فقال مالك في ذلك: (أَدلَجْتُ في مَهمَهٍ ما إن أَرى أَحَداً حَتّى إذا حانَ تَعريسٌ لِمَن نَزَلا).

[١] - يعني بدل أَيدي الرِجالِ.

وقال تَوبةُ بنُ الحُمَيِّر[١]، وأدركَ الإسلامَ:

لعلَّكَ يا تَيسًا نَزَا في مَريرةٍ ... مُعاقِبُ لَيْلَى أنْ تَراني أَزُورُهَا

وكنتُ إذا ما جئتُ لَيْلَى تَبَرقَعَتْ ... فقد رابَني منها الغَداةَ سُفورُهَا[٢]

وقد رابَني منها صُدودٌ رأيتُهُ ... وإعراضُها عن حاجَتي وبُسُورُهَا

وقالت أراكَ اليومَ أَسْوَدَ شاحِبًا ... وأيُّ سَوادِ الرأسِ حَرَّ حُرُورُهَا

عَلَيَّ دِماءُ البُدْنِ إنْ كان بَعلُها ... يَرَى لِيَ ذَنبًا غَيرَ أنِّي أَزُورُهَا[٣]

(ثَعْلبٌ: حَرَّ حُرُورُهَا، جَعَلَه نازيًا لأنَّه أقبحُ لصُورَتِه وهَيْئتِه).

(أبو حاتِم: حَرَّتْ، وكذلك أبو عثمان).

---

[١] – توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العُقيلي العامري: شاعر من عشاق العرب المشهورين. كان يهوى ليلى الأخيلية وخطبَها، فردَّه أبوها وزوَّجها غيرَه، فانطلق يقول الشعر مشبباً بها. واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره حتى قتلوه.

[٢] – أنشدت ليلى الحَجَّاجَ هذه الأبياتَ فقَالَ: يا ليلى، ما الذى رابه مِن سُفورك؟ فقَالَت: أيها الأمير، كان يلم بي كثيراً، فأرسل إِلَيَّ يومًا أني آتيكِ، وفطن الحيُّ فأرصدوا له، فلما أتاني سفرتُ عَنْ وجهي، فعلم أن ذلك لشر، فلم يزد عَلَى التسليم والرجوع.

[٣] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (نأتْكَ بليلى دارُها لا تَزورُها ... وشطّت نواها واستمَّر مريرُها).

(قال أبو سعيدٍ[١]: وحَكَى لي أبو محمدٍ الخوارزميُّ عن الرِّياشيِّ أنه رَوَى: «وأيُّ سَوادِ الرأسِ»، قال: ودعا عليها أن يكونَ حَرُّها أبدًا حارًّا).

وقال جُرَيْبةُ بنُ الأَشْيَمِ[٢]، جاهليٌّ:

لقَدْ طَالَ إِيْضاعِي الْمُخَدَّمَ[٣] لا أَرَى ... فِي النَّاسِ مِثْلِي مِنْ مَعَدٍّ يَخْطُبُ

حَتَّى تَأَوَّبْتُ الْبُيُوتَ عَشِيَّةً ... فَوَضَعْتُ عَنْهُ كُورَهُ يَتَثَأَّبُ

فإذا سَمعتَ بأنَّني قد بِعتُهُ ... بِوِصالِ غانيةٍ فقُلْ كُذُّبْذُبُ

(رَوَى الرياشيُّ: «مِنَ الناسِ مِثلي في مَعَدٍّ»[٤]).

(قال أبو حاتِم: اللامُ في "لَقَدْ" زائدةٌ، والوزنُ: قد طالَ).

- و«الكُذُّبْذُب»: الكاذِب.

وقال عاصمُ بنُ هُرَيمٍ، وأدركَ الإسلامَ:

---

[١] – السكري.

[٢] – جُرَيْبة بن الأَشْيَم بن عمرِو بن وَهب بن دِثار بن فَقْعَس بن طَرِيف: شاعرٌ مُخضرمٌ من اللّصوصِ، وهو أحَدُ شياطين العرب في الجاهليّة، أدرَكَ الإسلامَ فأسلَم وقال في ذلك شِعرًا مطلعه: (بُدِّلتَ ديناً بَعدَ دينٍ قَد قَدُمْ)، وفرسهُ مذكورةٌ في كُتُب الخَيل واسمها خَراج وقد أنقذتْه من إحدى المعارك فقالَ فيها شِعراً، أوردَ له أبو تمّام في حماسته أبياتاً.

[٣] – هو جَمَلُه.

[٤] – بتغيير مواضع حروف الجر.

لعلَّكَ يا بَكْرًا قَعُودُ وَلِيدةٍ ... ولا أنتَ مِن بُزْلي ولا مِن بُكَارِيَا

(المازنيُّ وأبو حاتِمٍ: «قَعُودَ» بالنَّصب، والضَّمُّ روايةُ الرِّياشِيِّ).

ولستُ بمِئْشِيرٍ[١] إذا الحيُّ أَخْصَبُوا يُنَزِّي قَمِيصي بِطْنَتي وإزاريَا

ولستُ بِنَقَّالِ النَّميمةِ بَيْنَكُمْ ولكنَّ أَمْري بالعُلَا واثْتِمارِيَا

وأيُّ جَوادٍ تُرسِلونَ مِن المَدَى مَعَ الخَيلِ يَجْري مِثلَ ما كنتُ جارِيَا

وقال أعْشَى باهلةَ[٢]:

إنِّي أتانيَ شَيءٌ لا أُسَرُّ بِهِ ... مِنْ عَلُّ لا عَجَبٌ فيه ولا سَخَرُ[٣]

- ويُروَى «مِنْ عُلْوٍ»، و«سُخُرُ» بضَمَّتين.

وقال الأَشْعَرُ الرَّقَبانُ الأَسَدِيُّ[٤]، جاهليٌّ:

تَجانَفَ رَضْوانُ عن ضَيفِهِ ألم يأتِ رَضْوانَ عَنِّي النُّذُرْ[٥]

---

[١] – المشير: النشيط.

[٢] – شاعر جاهلي. يكنى (أبا قحفان) أشهر شعره رائيته في رثاء أخيه لأمه (المنتشر بن وهب).

[٣] – وهو مطلع قصيدته الشهيرة في رثاء أخيه المنتشر، وبعده: (جَاءَتْ مُرَجِّمَةً قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُها لو كانَ يَنْفَعُني الإِشْفَاقُ والحَذَرُ).

[٤] – ذكر الآمدي أن اسمه عمرو بن حارثة.

[٥] – وكان من حديث رضوان أنه كان مُكْثِراً بخيلاً، فنزل به ضيف، فأساء قِرَاه، فسأله الضيفُ عن اسمه فَقَالَ: أنا أسمى الأشعر الرَّقَبَان، فغدا الضيفُ من عنده ذاماً له، فنزل على الأشعر الرقبان،

بِحَسْبِكَ في القَومِ أنْ يَعلَمُوا بأنَّكَ فيهمْ غَنِيٌّ مُضِرّْ
وقد عَلِمَ المَعْشَرُ الطَّارِقو نَ أنَّكَ للضَّيفِ جُوعٌ وقَرّْ
وأنتَ مَسِيخٌ كَلَحْمِ الحُوا رِ فلا أنتَ حُلْوٌ ولا أنتَ مُرّْ

(وروى أبو حاتمٍ: «مَلِيخٌ»).

(ثعلبٌ: «مسيخٌ مليخٌ»، «المليخُ»: اللَّزجُ السَّهلُ في اللَّهَوات والحَلْق. ويقال: بَكرَةٌ مَلُوخ: إذا كانت سريعةَ المَرِّ سَهْلَتَه. وشبَّهه بلَحْم الحُوار لأنهم زَعموا أنه لا طعمَ له).

كأنَّكَ ذاكَ الذي في الضُّرو عِ قُدَّامَ ضَرَّاتِها المُنْتَشِرْ
إذا ما انْتَدَى القومُ لم تَأتِهِمْ كأنَّكَ قد وَلَدَتْكَ الحُمُرْ

(رَوَى أبو حاتِمٍ: مَلِيخٌ مَسِيخ).

(قال أبو سعيدٍ السُّكَّريُّ: كان في كتابي: «قُدامَ ضَرَّتِها» فغيَّره الرِّياشيُّ وقال (قُدَّامَ ضَرَّاتِها) وكذاك رواه أبو حاتِم، ثم حكى لي بعد عن الرياشي «ضَرَّتِها». قال الرياشيُّ: سألتُ عن مَعنى البيتِ أعرابيًا فقال هو النَّغَر، يقال: أنْغَرَتِ الشاةُ وأَمْغَرَتْ إذا خرجَ لَبَنُها أحمرَ. يقول: فإذا حُلِبَتِ الشاةُ

فأحسن قِرَاه، فَقَالَ الضيف: إذا أحسن الله جزاك فلاَ أَحْسَنَ جزاء الأشعر، فإني بتّ به البارحة فأساء قِرَاي، فَقَالَ: أنا الأشعر الرقبان فَبِمَنْ بِتَّ؟ فوصف له صفة رضوان، وكان ابن عمه، فهجاه، وكلاَهما من بني أسد.

كان أولُ شَخبةٍ تَشْخَبُها في الأرضِ مَخافةَ أن تكونَ نَغَرًا فاسدًا، فشبَّهه بهذا الفاسدِ الذي لا يُنتفَع به إنما يُرْمَى به، وقال: هذه الأبياتُ كلُّها لم أسمعْ فيها بغيرِ هذا).

- وقولُه: «غَنِيٌّ مُضِرٌّ» أي صاحبُ ضَرائر.
- وقولُه: «الذي في الضُّروع»: يعني اللحمَ المسترخيَ قُدَّامَ الضَّرَّة. والضَّرَّةُ لحمُ الضَّرْع.
- و«المُنتشِر»: الذي قد استَرْخَى.

(قال أبو الحسن: قوله "بأنَّكَ فيهمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ" قال ابنُ الأعرابيّ: أحسَبُه عن أبي زيد: المضِرُّ الذي له ضِرٌّ مِن مالٍ أي قِطعة، وهذا حَسَنٌ جِدًّا وهو أشبَهُ بالمعنى مِن الأول، يقول: أنتَ مُوسِرٌ وأنتَ على ذلك بَخيلٌ. وأُنشِدتُ مِن غيرِ وجهٍ، وأحدُ مَن أَنشَدَناه أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يحيى:

مَسيخٌ مَليخٌ كلَحمِ الحُوار

وقولُه: «لا أنتَ حُلْوٌ ولا أنتَ مُرٌّ» يريدُ أنك لا خَيرَ ولا شَرَّ عندَكَ. وقولُه: «كأنَّكَ ذاكَ الذي في الضُّروع» يريدُ اللَّبنَ الفاسدَ، أخبرنا أبو العبَّاس المبرِّدُ عن الزَّيَّاديِّ عن الأصمعيِّ أن الشاةَ والناقةَ تَبْرُكُ على نَدًى فيخرجُ اللبنُ كقِطَعِ الأوتارِ أحمرَ، فيقال لذلك الداءِ النَّغَرُ والمَغَرُ، الميمُ بدلٌ مِن النُّون لمقارَبَتِها لها في المَخْرج، يقال: أَنْغَرتْ وأَمْغَرتْ، وشاةٌ مُنْغِرٌ ومُمْغِر،

فإذا كان ذلك مِن عادتها فهي مِنْغارٌ ومِمْغار، والمصدرُ الإنغارُ والإمغارُ، والاسمُ النَّغَرُ والمَغَر، فإذا أصابها هذا الداءُ كانت أولُ حَلبةٍ للأرض. قال أبو العبَّاس: وهذا المعنى استخرجَه الزَّيَّاديُّ مِن قول الأصمعيِّ الذي ذكرتُ لك، قال: وكان أهلُ العِلم قبل هذا يقولون فيه: الذي في الضُّروع وهو اللَّحْم المُستَرخي، وهذا القولُ ليس بشيء، ومَن رَوَى: «قُدَّامَ ضَرَّتِها المنتشِر» فقد غَلَطَ، والصوابُ «قُدَّامَ ضَرَّاتِها» ورواه أبو العبَّاس «قُدَّامَ دِرَّتِها المنتَشِر» وهذا أشبهُ بمعنى الشِّعر).

وقال حُسَيلُ بنُ عُرفُطَةَ[١]، جاهليٌّ:

(أبو حاتِم: حُسَينُ، وهو خَطَأ، أبو العبَّاس محمدُ بنُ يزيد: حُسَيلٌ، عن أبي مُحلِّمٍ[٢]):

---

[١] – حُسَيل بن عُرْفُطَة بن نَضْلَة بن الأشتر بن حَجْوَان بن فَقْعس الأسدي ثم الفَقْعَسِي. كان اسمه حُسَيلًا فسمّاه النبي صَلَّى الله عليه وسلم حُسينًا (أسد الغابة) الحَسِيلُ: الرُّذَالُ من كلِّ شيءٍ والحَسِيلُ أَولاد البقَر الأَهليّ والحِسْل: ولد الضَّبِّ حين يخرج من بَيْضته؛ لذا غير النبي اسمه إلى حسين.

[٢] – أبُو مُحَلِّم الشَّيْبَاني (١٤٨ – ٢٤٥ هـ) محمد بن هشام بن عوف التميمي ثم السعدي، أبُو مُحَلِّم الشيبانيّ: أحفظ أهل زمانه للشعر ووقائع العرب. أعرابي، ولد بالأهواز، ورحل إلى مكة والبصرة والكوفة وأقام في بادية العراق مدة. له من الكتب (خلق الإنسان) و(الأنواء) و(الخيل).

مِنْ دُونِ خَيرِكَ لَونُ ليلٍ مُظلِمِ وحَفيفُ نافِجةٍ وكَلبٌ مُوسَدُ[١]

وأخوكَ مُحتمِلٌ عليكَ ضَغينةً ومُسِيفُ قَومِكَ لائمٌ لا يَحمِدُ

وتَحُلُّ مُنتَبِذَ القَذُورِ كأنَّما سُرِقَتْ بُيوتُكَ أنْ يَعُودَ المِرْفَدُ

والضَّيفُ عندَكَ مثلُ أَسْودَ سالخٍ لا بل أحبُّهما إليكَ الأَسْودُ

- «المُسِيف»: الذي أصاب إبِلَه السُّواف، وهي الغُدَّة.
- و«المِرفَد»: القَدَحُ الضَّخم، فقوله: «أن يعودَ المِرفَدُ»: كأنك قد حُرِبتَ بما في بيتِك وسُرق منكَ ما فيه إذا غاب مِرفَدُك مِن بيتِك بعد المرَّة الأولى.
- و«القَذُور»: التي تَحُلُّ نَبذةً مِن الإبِل لا تخالطُها.

(قال أبو الحَسَن: أخبرنا أبو العبَّاس محمدُ بنُ يَزيدَ أنَّ هذا الشاعرَ مِن بَني أسدٍ وقال: هو حُسَيلُ بنُ عُرْفُطة، عن أبي مُحَلِّمٍ، وهو الثَّبتُ عندي. وأَنشَدَنا هذا الشعرَ أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يحيى. وروى: «مِن دونِ خَيرِكَ جُنْحُ لَيلٍ مُظلمٍ». وروى: «سُرِقَت ثيابُكَ» والثَّبْتُ عن أبي زَيدٍ ما حكيتُ لك قبلُ، وزادَنا فيه:

والضيفُ عندَكَ مثلُ أَسْوَدَ سالخٍ ... لا بلْ أحبُّهما إليكَ الأَسْودُ)

---

[١] – أَمْرٌ مُظْلِم وليل مظلم: لَا يُدرَى مِنْ أَينَ يُؤْتَى لَهُ، وحَفِيفُ نافِجَةٍ: النافجةُ مِنَ الرياحِ الَّتِي لَا تَشْعُر حَتَّى تَنْتَفِجَ عَلَيْكَ؛ وانتِفاجُها: خروجُها عاصِفةً عَلَيْكَ، وأَنت غافلٌ،

وقال أَعشَى باهلةَ[١]:

لا يَتَأَرَّى لِمَا في القِدْرِ يَرْقُبُهُ ... ولا يَزالُ أمامَ القَومِ يَقْتَفِرُ

- «يَتَأَرَّى» يَتَلَبَّثُ.
- و«يَقْتَفِرُ»: يَتبعُ الأثَرَ. ويُروَى: «يُقتَفَرُ».

وقال البَعِيثُ المجاشعيُّ[٢]:

ألا إنَّ لَيلَى رَثَّ حَبلُ وِصالِها ... مَدَى الدَّهرِ والواشونَ حَتَّى تَغَمَّرا[٣]

لم يَدْرِ ما تَغَمُّرُ[٤]، وكذا الروايةُ.

---

[١] – في مرثيته الشهيرة لأخيه.

[٢] – خداش بن بشر بن خالد، أبو زيد التميمي المعرف بالبعيث المجاشعي: خطيب، شاعر، من أهل البصرة. قال فيه الجاحظ: أخطب بني تميم إذا أخذ القناة. وكانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة، ولم يتهاج شاعران في العرب في جاهلية ولا إسلام بمثل ما تهاجيا به. توفي بالبصرة.

[٣] – في ديوانه بيتاً مفرداً.

[٤] – التغمُّر: الشرب القليل دون الرّي، مأخوذ من الغُمْر، وهو القَدَح الصغير، قال ابن أحمر: ولم يَرْوَ من ذي حاجةٍ من تغمّرا، وهوعجز بيت له في ديوانه وصدره: تَغَمَّرْتُ منها بعدما نَفِدَ الصَّبا. إذن (رث حبل وصالها حتى تغمرا) كناية عن قلة الوصل بينهما.

وقال لَقِيطُ بنُ زُرارةَ[١]:

وأَقْسَمتُ لا تأتيكَ مِنِّي خُفارةٌ ... على الكُثْرِ إنْ لاقَيْتَني ومُسِيفَا

- أي فَقيرًا[٢].
- و«الخُفارة»: الإجارة.
- و«الكُثْر»: الإكثار مِن المال.

وقال رجلٌ ضَبِّيٌّ أدركَ الإسلامَ[٣]:

يا ضَبُعًا أَكَلَتْ آيَارَ[٤] أَحْمِرَةٍ ... فَفِي الْبُطُونِ وَقَدْ راحَتْ قَراقيرُ

(أبو حاتم: يا ضُبُعًا، أبو العبَّاس: بفتح الضاد ولم يُنكرِ الضَّمَّ، وكان يقول: يا أَضْبُعًا، يجعلُه جَمعًا)

---

[١] – لقيط بن زرارة الدارمي التميمي: من الشعراء الفرسان في الجاهلية، وكان سيداً في قومه وهو قائدهم في يوم شعب جبلة أحد أعظم أيام العرب وأشدها كان بين بني تميم وبني عامر بن صعصعة، وكانت الغلبة فيه لبني عامر وفيه قتل لقيط، وكانت وفاته نحو عام ٥٣ ق.هـ. وهو من الجرارين ولا يقال للرجل جرارًا حتى يرأس ألفًا.

[٢] – مسيفاً: فقيراً. (على الكُثْرِ إنْ لاقَيْتَني ومُسِيفَا) يعني في حالي الغنى والفقر.

[٣] – سمَّاه صاحبُ اللسان: جريرَ الضبيَّ.

[٤] – الأَيْرُ: ذكَر الرجل، وَجَمْعُهُ آيُرٌ عَلَى أَفْعُل، وأُيُورٌ وآيارٌ وأُيُرٌ.

هل غَيْرُ هَمْزٍ ولَمْزٍ للصَّديقِ وَلَا ... تَنْكي عَدُوَّكُمُ مِنْكُمْ أَظافيرُ[١]

(قال أبو الحَسَن: الذي حَفِظناه عن أبي العبَّاس المبرِّد وغيرِه: يا ضَبُعًا، وبعضُهم يَرويه يا أَضْبُعًا، يجعلُه جَمعًا. وضمُّ الضَّادِ لا يَجوزُ وهذه حكايةُ أبي سعيدٍ السُّكرِيُّ عن أبي العبَّاس وهو غلطٌ عليه ولم يكن يُجيز ضمَّ الضَّاد).

وقال حُسَيْلُ بنُ عُرفُطةَ[٢] وهو جاهليٌّ:

(قال أبو حاتِم: هو حُسَين، وأخطَأَ، ورَوَى أبو العبَّاس: حَسِيل، بفتح الحاء وكسر السِّين)

لم يَكُ الحقُّ على أن هاجَهُ ... رَسْمُ دارٍ قد تَعَفَّى بالسِّرَرْ[٣]

---

[١] – تمام الشاهد كما في اللسان:

يَا أَضْبُعاً أَكَلَتْ آيارَ أَحْمِرَةٍ ... فَفِي الْبُطُونِ وَقَدْ راحَت قَراقيرُ

هَلْ غَيْرُ أَنَّكُمُ جِعْلانُ مِمْدَرَةٍ ... دُسْمُ الْمَرَافِقِ أَنْذالٌ عَواوِيرُ

وغَيْرُ هَمْزٍ ولَمْزٍ للصَّديقِ وَلَا ... يُنْكي عَدُوَّكُمُ مِنْكُمْ أَظافيرُ

وأَنَّكُمْ مَا بَطُنْتُمُ لَمْ يَزَلْ أَبَداً ... مِنْكُمْ عَلَى الأَقْرَبِ الأَدْنى زَنابيرُ

[٢] – سبق التعريف به.

[٣] – يقول: ليس بلائق بالعاشق أن يهيج حزنَه الرسم الداثر. والسَّرر واد يدفع من اليمامة إلى أرض حضرموت. ويروى بكسر أوله وهو موضع على أربعة أميال من مكة، عن يمين الجبل بطريق

(أبو حاتم: بالسَّرَر، بفتحِ السِّينِ والرَّاءِ).

غَيَّرَ الجِدَّةَ مِنْ عِرْفانِهِ ... خِرَقُ الرِّيحِ وطُوفانُ المَطَرْ

- «الخِرَق»: القِطَعُ مِنَ الرِّيح، واحدتُها خِرْقة.
- و«طوفانُ المَطَر»: كَثْرتُه. ورَوَى الأصمعيُّ: خُرُق.

وقال حُجَيَّةُ بنُ مُضَرِّبٍ الكِنديُّ[١]، جاهليٌّ:

رأيتُ اليتامَى لا تَسُدُّ فُقورَهمْ هَدايا لهمْ في كلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ

فقلتُ لعَبْدَيْنا أَرِيحَا عليهِمُ سَأَجْعَلُ بَيْتِي مِثْلَ آخَرَ مُعْزِبِ

- أرادَ مثلَ بَيتٍ آخَرَ، فحَذَفَ.
- و«المُعْزِب»: الذي قد عَزَبَ بإبِلِه، أي تَباعَدَ بها.

منى، زعموا أنه كان به شجرة سرّ تحتها سبعون نبيا، أي: قطعت سررهم، وبعض أهل الحديث يضمّ السين في أوله.

[١] – حجية بن المضرّب الكندي، أبو حَوْط: شاعر جاهلي، من نصارى كندة، أدرك الإسلام. وإنَّما قيل لأبيه المضرَّب لأنه ضُرِب بسيف عدَّة ضرباتٍ فما أحاك فيه. يكنى أبا حَوْط، شاعر جاهلي، فارس مقدم، وكان حليفًا في بني أبي ربيعة بن ذُهل بن شيبان، وهو القائل:

وَإِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلاَمَنِي صَدِيقِي وَشُلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ

وَكَفَّنْتُ نَفْسِي مُنْذِرًا فِي رِدَائِهِ وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ أَعَادِيَّ قَاتِلُ

وقال رَبيعةُ بنُ مَقرومٍ الضَّبِّيُّ[١]:

ومَطِيَّةٍ مَلَثَ الظَّلامِ بَعَثْتُهُ يَشكُو الكَلالَ إليَّ دامِي الأَظلُلِ
أَوْدَى السُّرَى بقَتالِهِ ومَراسِهِ شَهرًا نَواجِيَ مُستَتِبٍّ مُعْمَلِ
نَهجٍ كَأَنْ حَرْثُ النَبيطِ عُلوبُهُ ضاحي المَوارِدِ كَالحَصيرِ المُرمَلِ
أَخلَصتُهُ صُنعًا فَآضَ مُحَمِلِجًا كَالتَّيسِ في أُمْعُوزِهِ المُتَرَبِّلِ
فَإِذا وَذاكَ كَأَنَّهُ ما لَم يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ لِمَن لَم يَجهَلِ[٢]

(أبو حاتم: «إلا تَذَكُّرَهُ»).

- قولُه: «مَطِيَّة بَعَثْتُهُ» لأنَّه إنما أرادَ بَعيرًا.
- وقولُه «بقَتالِهِ». القَتالُ: الجِسْمُ والبَدَن.
- و«المُستَتِبُّ»: الطريقُ الذي قد استَتَبَّ واستقامَ.
- وقولُه «ضاحي المَوارِدِ»: فإنَّها الطُّرُق.
- و«العُلُوب»: الآثار.

---

[١] – ربيعة بن مقروم بن قيس الضبي: من شعراء الحماسة، ومن مخضرمي الجاهلية والإسلام. وفد على كسرى في الجاهلية، امتدت حياته على مدى ١٠٠ عام وكان جنديّاً في جيش الدولة الراشدية في الفتوحات الإسلامية خصوصًا معركة القادسية. وهو القائل:

وَإِنّي حَنَى ظَهري خُطوبٌ تَتابَعَتْ فَمَشيِي ضَعيفٌ في الرِجالِ دَبيبُ
إِذا قالَ صَحبي يا رَبيعُ أَلا تَرى أَرى الشَخصَ كَالشَخصَينِ وَهوَ قَريبُ

[٢] – في ديوانه من قصيدة مطلعها: (لِمَنِ الدِيارُ كَأَنَّها لَم تُحلَلِ بِجَنوبِ أَسنُمَةٍ فَقُفِّ العُنصُلِ).

- و«الأُمْعُوز»: القطيعُ من الظِّباء.
- و«المُتَرَبِّل»: الذي قد أكلَ الرَّبْلَ[١].

(ورَوَى أبو حاتِم: «نَهجٍ كَأَنْ حَرْثَ النَبيطِ»).

وقال حَرِيُّ بنُ عامرٍ الطائيُّ، جاهليٌّ:

عَلامَ هَجَوْتَ كَلبًا يا حِمارًا ... أقامَ بذِلَّةٍ حتى المَماتِ
فإنَّكَ قد سَلَحتَ بِبابِ بُصرَى ... وإنك قد سلحتَ بأَذْرِعاتِ
وقد شَرِبَ القُعَيْسُ فأَجْشَمَتْهُ ... وبيتِ اللهِ إحدى المُنكَراتِ

وقال حَرِيٌّ أيضًا:

عَلَى الصَبْرِ لمَّا نِيلَ منهمْ سَرَاتُهُمْ ... فما نَضَحَتْ أعيانُهُمْ بِبِلالِ
وإعطائِهِمْ أموالَهُمْ كلَّ تاجِرٍ ... بأَجْرَدَ عَسَّالِ القَناةِ طُوالِ
وأسْمرَ مَربوعٍ رَضَاهُ ابنُ عاذِبٍ ... فأَعْطَى ولمْ يَنْظُرْ ببَيْعٍ حِلالِ

- قولُه «رَضَاهُ» أرادَ: رَضِيَه.
- وقولُه: «فأَعْطَى» أرادَ أُعْطِيَ.

(ورَوَى أبو حاتِم: ابنُ عازِبٍ).

---

[١] – الرَّبْلُ: نبات جَعْد شديد الخضرة، أوراقه متكاثفة على الأغصان، في أعلاها زهر أُقحواني الشكل مسنَّن، يشاكل رائحة القيصوم وطعمه.

- و«حِلَال»: جمعُ حِلَّةٍ، وهي جماعةُ البيوت.

وقال بُرْجُ بنُ مُسْهِرٍ الطَّائيُّ[١]، جاهليٌّ:

لَقَدْ أعْجَبْتُمُونِي مِنْ جُسُومٍ وَأسْلِحَةٍ وَلَكِنْ لا فُؤَادَا
فَكُونُوا أعْبُدًا لِبَنِي رُكَيْضٍ وعُقْدَةِ سِنْبِسٍ وَذَرُوا البِعَادَا[٢]

(أبو حاتِم: وعُقدةَ، بالنَّصب).

- وقولُه «أسلحةٍ»: جمع سلاحٍ.
- وقولُه «لا فؤادَا» أراد: أفئدةً.
- وقولُه «لبَني رُكَيْضٍ»: قومٌ. وكذلك «عقدة»: قومٌ مِن طَيِّئ.
- و«سِنْبِس»: قومٌ منهم مِن طَيِّئ.

وقال الأَعْرَجُ الطَّائيُّ[٣]، جاهليٌّ:

---

[١] – البرج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي: شاعر، من معمَّري الجاهلية. كانت إقامته في ديار طيِّئ (بلاد شمر اليوم) بنجد. اختار أبو تمام (في الحماسة) أبياتًا من شعره. وله خبر مع سواد بن قارب الدوسيّ أيام كهانته قبل الإسلام.

[٢] – أوردهما أبو تمام في الحماسة ضمن قصيدة نسبها لعامر بن جُوَين الطائيُّ، مطلعها: (أَلاَ مَنْ مُبلِغٌ عَنِّي رَسُولاً ... جَدِيلةَ كَيْفَ تَبْغُونَ الفَسَادَا).

[٣] – عدي بن عمرو بن سويد بن زبان الطائي: شاعر مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم وهو القائل في تحريم الخمر:

تركت الشعر واستبدلت منه ... إذا داعي صلاة الصبح قاما

وما أنا إنْ قامتْ تَحَمَّلُ جارَتي بما كان مِن عَوراتِها ببصيرِ
أَرَاني إذا أَمْرٌ أَتَى فقَضَيْتُهُ نَزَعْتُ إلى أَمْرٍ عَلَيَّ أَثِيرِ

وقال زيدُ الخَيلِ[١]:

أُقاتِلُ حَتَّى لا أَرَى لِي مُقاتِلًا وَأَنجُو إذا لَم يَنجُ إلَّا المُكَيَّسُ
وَلَستُ بِذي كُهرورَةٍ غَيرَ أَنَّني إذا طَلَعَتْ أُولى المُغيرَةِ أَعبِسُ
وَيَقذِفُ حَولي جَمعُ أَخزَمَ بِالحَصى وَجَمعُ سَلامانَ الحُماةُ وَسِنبِسُ

كتاب الله ليس له شريك ... وودعت المدامة والندامى
وحرمت الخمور وقد أراني ... بها سدكا وإن كانت حراما

وذكره الجاحظ في كتابه (البرصان والعرجان والعميان والحولان) قال: "وخطب امرأة فشكت إلى جارتها وقالت: أيخطبني أعرج! فقال:

تشكو إلى جاراتها وتَعيبني ... فقالت معاذَ الله أنكح ذا الرِّجْلِ
فكم من صحيح لو يوازن بيننا ... لكنا سواء أو لمالَ به حِملي

[١] – زيد الخيل الطائي: زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رُضا، من طيئ، من أبطال الجاهلية. لقب زيد الخيل لكثرة خيله، أو لكثرة طراده بها. كان طويلاً جسيماً، من أجمل الناس. وكان شاعراً محسناً، وخطيباً لسناً، موصوفاً بالكرم. وله مهاجاة مع كعب بن زهير. أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة ٩ هـ، في وفد طيئ، فأسلم وسر به رسول الله، وسماه زيد الخير وقال له: يا زيد، ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلا رأيته دون ما وصف لي، غيرك. وأقطعه أرضاً بنجد، فمكث في المدينة سبعة أيام وأصابته حمى شديدة فخرج عائداً إلى نجد، فنزل على ماء يقال له فردة فمات هنالك.

وَيَقذِفُ شَمَّاسُ بنُ عَمرٍو وَرَهطُهُ وَيا رُبَّ مِنهُم دارِعٍ وَهوَ أَشْوَسُ[1]

- قولُه كُهرورة، «الكُهرورة»: الضَّحِك واللَّعِب واللَّهْو.
- و«سَلامانُ» مِن طَيِّئ. ويقال: كَهَرَ في وجهِهِ إذا عَبَّسَ.

(قال أبو حاتِمٍ: أخْرَم أو أخْزَم، شَكَّ، ورَوَى: سَلامانَ الحُماةِ، قال: وفَصَلَ بينَ رُبَّ ودارِعٍ).

(قال أبو سَعيدٍ السُّكَّريُّ: الصحيحُ أَخْزم).

وقال زيدُ الخيلِ أيضًا[2]:

ولو أنَّ نَصرًا أصلَحتْ ذاتَ بينِها لضَحَّتْ رُوَيدًا عن مَظالِمِها عَمْرُو

ولكنَّ نَصرًا أَرتَعَتْ وتَخاذَلَتْ وكانتْ قَديمًا مِن شِمائلها الغَفْرُ

- قولُه: «لضَحَّتْ» يُقال للرجلِ إذا أرادَ أن يفعلَ أمرًا: ضَحِّ أيُّها الرَّجُل، أي ارْفُقْ.
- و«الغَفْر»: المَغْفرة.

وقال زيدُ الخيلِ أيضًا:

فليتَ أبا شُريحٍ جارُ عَمْرٍو ... حَيَا عوفٌ وغَيَّبَهُ القُبورُ

---

[1] – في ديوانه وبعدها بيت خامس: (سَريعٌ إلى الهَيجاءِ شاكِ سِلاحه فَما أَن يَكادُ قَرنُهُ يَتَنَفَّسُ).

[2] – في ديوانه وبعدها بيت ثالث: (فَإِن تَمنَعوا فَرتاجُ فَالعُمرُ مِنهُم فَإِنَّ لَهُم ما بَينَ جُرثُمَ فَالغَفرُ).

- أراد: حَيِيَ عَوفٌ.

وما دَهْري بشَتْمِكَ فاعْلَمَنْهُ ... ولكنْ أنتَ مَخذولٌ كَبيرُ

وقال زيدُ الخيلِ أيضًا[١]:

أَفي كُلِّ عامٍ مَأْتَمٌ تَجمَعونَهُ على مِحْمَرٍ عَوْدٍ أثيبَ وما رُضَا

---

[١] – عن أبي عمرو بن العلاء قال: خرج بُجير بن زُهير بن أبي سُلمى في غلمة يجتنون جنى الأرض، فانطلق الغلمة وتركوا ابنَ زهير، فمرّ به زيدُ الخيل الطائي فأخذه، ودار طيئ متاخمة لدور بني عبد الله بن غطفان، فسأله: من أنت؟ قال: أنا بُجير بنُ زُهير، فحمله على ناقة، ثم أرسل به إلى أبيه، فلما أتى الغلام أباه، أخبره أن زيدًا أخذه ثم خلّاه وحمله. وكان لكعب بن زهير فرسٌ من جياد خيل العرب، وكان كعبٌ جسيمًا، وكان زيدُ الخيل من أعظم الناس وأجسمِهم، وكان لا يركب دابة إلا أصابت إبهامُه الأرض، فقال زهير: ما أدري ما أثيب به زيدًا إلا فرس كعب، فأرسل به إليه وكعبٌ غائب، فلما جاء كعب سأل عن الفرس، فقيل له: قد أرسل به أبوك إلى زيد، فقال كعب لأبيه: كأنك أردت أن تقوّي زيدًا على قتال غطفان. فقال زهير: هذه إبلي، فخذ ثمن فرسك. وكان بين بني زهير وبين بني ملقط الطائيين إخاء، فقال كعب شعرًا يريد أن يلقي بين بني ملقط وبين رهط زيد الخيل شرًّا، فعرف زهير حين سمع الشعر ما أراد به، وعرف ذلك زيد الخيل وبنو ملقط، فأرسلت إليه بنو ملقط بفرس نحو فرسه، وكانت عند كعب امرأة من غطفان لها شرف وحسب، فقالت له: أما أستحييت من أبيك لشرفه وسنه أن تؤيّسه في هبته عن أخيك؟ ولامته! وكان وفد بكعب قبل ذلك ضيفان، فنحر لهم بكرًا كان لامرأته، فقال لها: ما تلوميني إلا لمكان بكرك الذي نحرت، فلك بكران. وكان زهير كثير المال، وكان كعب مجدودًا فقال كعب: (ألا بكرت عِرسي بليل تلومني وأقرب بأحلام النّساء إلى الرّدى) وذكر فيها زيدًا، فقال زهير: هجوتَ رجلًا غير مفحم وإنه لخليق أن يَظهر عليك، فأجابه زيد فقال: أفي كلّ عام مأتم تجمعونه... الأبيات.

تَجِدُّونَ خَمسًا بعدَ خَمسٍ كأنَّه ... على فاجعٍ مِن خَيرِ قومِكُمُ نُعَا
تُحَضِّضُ جَبَّارًا عَلَيَّ ورَهطَهُ ... وما صِرْمَتي مِنهمْ لأوَّلِ مَن سعَا
تَرَعَّى بأذنابِ الشِّعابِ ودُونَها ... رجالٌ يردُّون الظلومَ عن الهوَا
وتَركَبُ يومَ الرَّوعِ فيها فَوارسٌ ... بَصِيرونَ في طَعْنِ الأباهِرِ والكُلَا
فلَولا زُهيرٌ أنْ أُكدِّرَ نِعْمةً ... لقاذعتُ كَعبًا ما بَقيتُ وما بَقَا
قدِ انْبَعَثَتْ عِرسي بِلَيلٍ تَلُومُني ... وأَقْرِبْ بأحلامِ النِّساءِ مِن الرَّدَا
تقولُ أَرَى زَيْدًا وقد كان مُقتِرًا ... أَرَاهُ لَعَمْري قد تَمَوَّلَ واقْتَنَا
وذاكَ عطاءُ اللهِ في كلِّ غارةٍ ... مُشمِّرةٍ يومًا إذا قَلَّصَ الخُصَا

- ويروى «قد تَمَوَّلَ وافْتَلَا».
- «المِحْمَر»: الفَرَسُ يُشبِه الحِمارَ، وهو أيضًا اللئيمُ مِن الرِّجال.
- و«العَوْد»: المُسِنُّ.
- «أُثِيبَ»: أُعْطِيَ ثَوابَه.
- وقولُه: «بَصِيرونَ في طَعْنِ الأباهِرِ والكُلَا»: يريدُ بالطَّعن، فجَعَلَ «في» في معنى الباء.

بابُ نَوادِر

- قال الكِلابِيُّونَ: «المَهروسُ والمَجشوشُ» واحدٌ، وهي هَريسةٌ وجَشيشةٌ. وقال أبو المُضاءِ الكلابيُّ[١]: «الهَريسُ والجَشيشُ»: الحَبُّ حين يُدَقُّ بالمِهراسِ قبلَ أن يُطبَخ، فإذا طُبِخَ فهو هَريسةٌ وجَشيشةٌ إذا جَشُّوه.
- وقال: استقبلتُ الماشيةَ الواديَ فأنا أستقبلُها إيَّاه. وأَقْبلتُها الواديَ إقبالًا إذا أقبلتُ بها نحوَه، وقَبلتِ الماشيةُ الواديَ تَقبُلُه قُبُولًا إذا استقبلتْه هي، قال الراجزُ:

إذا سَمعنَ زَأرَه تَعديدَا ... في زَفْرَةٍ تُقْبِلُها الكَؤودَا

رفعنَ أمثالَ الخَوافي سُودَا

ويُروَى: يُقيلُها.

(أبو حاتِم: إذا سَمِعنَ زَأرَةً).

- و«الكَؤود»: العَقَبة الشَّاقة.
- ويقال: تاقتْ نفسي إلى ذلك تَوقًا وتَوقانًا وتُؤوقًا.

---

[١] – من فصحاء الأعراب.

- ويقال: أبتَّ فلانٌ فلانًا شُقورَه وفُقورَه، إذا شكا إليه الحاجةَ، قال العَجَّاجُ[١]:

وَكَثْرَةَ التَخبيرِ عَن شُقُوري

(قال أبو حاتمٍ: قال الأصمعيُّ وَحْدَه: شَقُوري ففَتَحَ الشِّين).

- ويُقال: جئتُ مِن القَوم، أي مِن عندِهم.
- وتقول: شَغَبتُ القومَ أَشغَبُهم شَغبًا وشَغَبتُ عليهم، المعروف أنه غيرُ متعدٍ، ويَدُلُّكَ على ذلك قولُه: الشَّغَبُ وفلانٌ شَغِبٌ، ويجوزُ شَغَبتُ تُعَدَّى بحرفٍ مثلُ وَلَيتُ عليهم ووَلَيْتُهم.
- وتقول: شَبِعتُ خُبزًا ولَحمًا، ورَوِيتُ ماءً ولَبَنًا.
- ويقال: لَبِثَ الرَّجلُ يَلبَثُ لَبَثًا ولَبَاثًا ولَبْثَةً. (قال أبو حاتِم: لَبَاثةً ولَبِيثَةً، ولم يَحْكِ لَبَاثًا ولا لَبْثَةً).

(قال أبو الحَسَن: وحُكِي لنا في غيرِ هذا الموضعِ: ولبثتُ لَبَثًا فأنا لبثٌ، كقولك فرقتُ فرقًا فأنا فَرِقٌ، وبَطرتُ بَطرًا فأنا بَطِرٌ. والمستعمَلُ الجاري في كلامِهم لابثٌ، كقولِكَ الضاربُ، والمصدر اللَّبْثُ، كقولك الضربُ، والدليل على هذا قولُهم لَبْثَةٌ كضَرْبَةٍ).

---

[١] – في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (جارِيَ لا تَستَنكِري عَذيري سَعيي وَإِشفاقي عَلى بَعيري). وتمامه: (وَكَثْرَةَ التَخبيرِ عَن شُقوري وَهَل يَرُدُّ ما خَلا تَخبيري).

- ويُقال: في الرَّجُلِ بُلُلَةٌ، وفي القَومِ بُلُلَاتٌ، وهي البَقيَّةُ مِن الوُدِّ. ويقالُ: طَوَيْتُ الرَّجُلَ على بُلُلَتِه، أي على بَقيَّةِ ما بَقِيَ مِن وُدِّه.
- ويُقال: رُحْتُ بَنِي فُلانٍ أَرُوحُهُمْ رَوَاحًا، إذا رُحتَ إليهم أو رُحتَ مِن عِندِهم، (قال أبو حاتِمٍ والمازنيُّ: أو رُحْتَ عِندَهم).
- ويُقال: جَعَلَ القومُ حُبُولَهُمْ على غَوَارِبِهم: «الحُبُول» واحدُها حَبْل، وهي الأَرْسان. و«الغَوَارب»: واحدُها غاربٌ، وهي أعلى كلِّ شيء.
- ويُقال: ما سَقاني فُلانٌ مِن سُوَيْدٍ قَطرةً، وهو الماءُ يُدعَى الأَسْوَدُ، قال الشاعرُ[١]:

أَلَا إنَّني سُقِّيتُ أَسْوَدَ حالِكًا ... أَلَا بَجَلِي مِن الشَّرابِ أَلَا بَجَلْ

(قال أبو الحَسَن: ويُروَى: مِن الحَياةِ).

- يعني «بالأَسْود» الماءَ.
- و«بَجَلي»: حَسْبي.
- ويُقال: ما عندَه طعامٌ ولا شرابٌ إلا الأَسْوَدانِ، وهما الماءُ والتَّمرُ العتيقُ.
- ويُقال: ذَهَبَ منه الأَبْيَضانِ، أي شَبابُه وشَحمُه.

---

[١] – هو طرفة في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لِخَولَةَ بِالأَجزاعِ مِن إِضَمٍ طَلَلْ وَبِالسَفحِ مِن قَوٍّ مُقامٌ وَمُحتَمَلْ).

- ويُقال: أعطيتُه ذاكَ عَيْنَ عُنَّةَ يا فَتَى، أي خاصَّةً مِن بَينِ أصحابِه.
- وإذا قال الرجلُ: لأَضْرِبَنَّ فلانًا أو لأَقْتُلَنَّه قلتَ أنتَ: أو مَرِنٌ[١] ما أُخرى، أي عَسَى أن يكونَ غيرُ ما تقول، أو يكونَ أَجْرأَ له عليكَ.
- ويُقال: عرفتُ ذاكَ في فَحْوى قولِه، أي في مِعراضِ قولِه، وهما سَواء، قال الشاعر، أنشَدَهُ الرياشيُّ عنه:

جاءت تَدَاعَى لِجَبًا أَصْواتُهَا ... الماءُ فَحْواهَا وأَنْجَياتُهَا

(وحَكَى أبو حاتمٍ عنه: في فَحْوَى قولِه وفَحْوَاءِ قولِه، يُمَدُّ ويُقْصَرُ، وفي مِعْراضِ قولِه).

- وتقولُ: عَيَّبْتُ الرَّجُلَ تَعيِيبًا وتَعَيُّبًا، إذا أخبرتَ بمَساوِي أعمالِه التي عَمِلَ. (أبو حاتِم: عَيَّنْتُ الرَّجُلَ تَعْيِينًا، بالنون).
- وتقولُ: صَبِيٌّ خَتِينٌ وصَبِيَّةٌ خَتَينٌ، وهو المَختُونُ والمَختُونةُ.
- ويُقال: تَعَرَّضْتُ مَعْروفَكمْ وتَعَرَّضْتُ لمَعروفِكم.
- ويُقال: أرضٌ وَخَامٌ ووَخِيمَةٌ ووَخِمَةٌ.

---

[١] – والمِرِنُ: الحَالُ، وهُمْ على مَرِنٍ واحِدٍ: إذا اسْتَوَتْ أخْلاقُهم. وهذا مَرِنُكَ: أي دَأْبُكَ ودَيْدَنُكَ، ومَرِيْنُكَ: مِثْلُه.

- ويُقال: اسْتَدْنا بَني فُلانٍ اسْتِيادًا، إذا اخْتَرْنا سَيِّدَهم فقَتَلْناه بقَتيلٍ لَنَا، أو خَطَبُوا إلى سَيِّدِهم.
- ويُقال: إنه لَكريمُ السِّنْخ. (قال أبو حاتم «السِّلْخ»، وهو خَطَأ).
- والشَّرْخ والنَّجْر، وهو العِرْق. وكريمُ النِّحَاس، وهو النَّجْر والنِّجَار والنُّجَار.
- ويقال: كانت مَأْدَبَةُ فلانٍ - بفَتحِ الدَّال - على النَّقَرى لا على الجَفَلَى، أي على الخاصَّة لا على العامَّة، وأنشَدَ أبو زَيد:

دَعَا النَّقَرَى دُوني رِياحٌ سَفَاهَةً وَمَا كانَ يَدْرِي رَدْمَةَ العَيْرِ ما هِيَا

- قال: الرَّدْمة: الضَّرْطَة، وأنشد:

أثْخنتِ العُلُوجَ رُدَامَا[1]

وقال طَرَفَةُ[2]:

نَحنُ في المَشتاةِ نَدْعُو الجَفَلَى لا تَرَى الآدِبَ فينَا يَنْتَقِرْ

---

[1] – لجرير يهجو الفرزدق والبعيث، من قصيدته التي مطلعها: (طافَ الخَيالُ وَأَينَ مِنكَ لِمامَا فَارجِع لِزَورِكَ بِالسَلامِ سَلامَا). وتمامه: (مهلًا بُعيثُ فإن أمَّك فَرْتَنَا ... حمراءُ أثخنتِ العُلوجَ رُدَامَا).

[2] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَصَحَوتَ اليَومَ أَم شاقَتكَ هِرْ وَمِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُستَعِرْ).

- أي لا يَدعو بأسماءِ قَومٍ خَوَاصَّ، ولكن يَدعُو الجميعَ. ويقال: الأجْفَلى.
- وقال العُكْلِيُّ[١]: الأَعْضَبُ مِن الرِّجال الذي ليس له أَخٌ ولا أَحَدٌ.
- ويُقال: قد أَطْرَفْتُ الشَّيءَ إطرافًا، إذا استَطرَفتَه.
- ويقال أَخْرَطْتُ الخريطةَ[٢] إخراطًا، إذا ضَمَمْتَ فَاهَا، وأَشْرَجْتَها[٣] إشراجًا.
- وقال العُكْلِيُّ: دابَّةٌ مَقْصُولٌ عليه، وقد قَصَلْتُ عليه، إذا عَلَفْتَه القَصِيلَ[٤].
- وقال العُكْلِيُّ: حُجْ حُجَيَّاكَ ما في يَدِي؟ وحاجَيْتُكَ ما في يَدِي؟ أي هل تَدري ما في يَدِي؟ قال أبو حاتِم: حاجَيْتُكَ: عايَيْتُكَ، والمُحاجَاةُ: المُعايَاةُ.

---

[١] – أبو ثروان العكليّ: من بني عكل. أعرابيّ فصيح من رواة اللغة، تعلّم في البادية، كذا ذكره يعقوب ابن السّكيت بخطه. وله من الكتب: كتاب «خلق الانسان». وكتاب «معاني الشعر». عاش في النصف الآخر من القرن الثاني الهجري، وهو من أهم رواة المذهب الكوفي، إذ عاصر الفراء (ت٢٠٧هـ)، وعنه أخذ اللغة والغريب.

[٢] – الخَريطةُ: وعاءٌ من جلد أَو نحوه يُشَدُّ على ما فيه.

[٣] – أشرجت الخريطةَ: ضممت أطرافَها على ما فيها.

[٤] – القصيل: ما اقتُطِع من الزَّرْع أَخْضَرَ لعَلْف الدَّوابّ.

- ويُقال: «أَتَى عَلَى القَومِ ذُو أَتَى»: أي أَتَى عليهم المَوتُ. وذو أَتَى في معنى الذي أَتَى.
- ويُقال: أَبِكَ سَمْعُكَ؟ أي أَتَسْمَعُ؟
- ويُقال: «إنه لَذُو بَزْلَاءَ[١]» إذا كان ذا رَأْيٍ وكان ماضيًا على الأَمْر لا يَرُدُّه عنه شيءٌ، قال الشاعر[٢]:

مِن أَمْرِ ذي بَدَواتٍ لا تَزالُ لَهُ بَزْلاءُ يَعيَا بِها الجَثَّامَةُ اللَّبِدُ[٣]

(أبو حاتم: اللُّبَدُ).

- «اللَّبِدُ»: الذي لا رَأْيَ له ولا عَزيمةَ ولا يَبْرَحُ.
- وسمعتُ بعض العَجْلانِيِّينَ يقول: هذا سَطَرٌ، يَفتحُ مَوضِعَ الفاءِ والعَينِ مِن الفِعْل. قال: وهي سُطورٌ كثيرة.

(قال أبو الحَسَن: قال الأصمعيُّ: يُقال: بَنَى سافًا[٤] مِن بِناءٍ وسَطْرًا مِن بِناءٍ وسَطَرًا ومِدْمَاكًا مِن بناءٍ، وأنشَدَ:

---

[١] – البَزْلاء: الرأي القوي الجيد.

[٢] – هو الراعي النميري، في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (بانَ الأَحِبَّةُ بِالعَهدِ الَّذي عَهِدوا فَلا تَمالُكَ عَن أَرضٍ لَها عَمَدوا).

[٣] – الجثّامة اللّبد: الذي يجثم بالمكان ويلبد به لا يبرحه.

[٤] – الساف والمدماك والسطر: الصف من اللبن في البناء.

ألا يا ناقِضَ المِيثَا ... قِ مِدْمَاكًا فمِدْمَاكَا)

- ويُقال: «خَلَاؤكَ أَقْنَى لحَيَائكَ» أي إذا خَلَوتَ فهو أقلُّ لغَضَبِكَ وأَذَاتِكَ للنَّاس.
- ويُقال: لَقِيتُه مُصارَحةً وصِراحًا، أي مواجهةً، قال الشاعرُ:

قَدْ كنتُ أَنْذَرْتُ أَخَا صُبَاحِ ... عَمْرًا وعَمْرٌو عُرْضةُ الصُّرَاحِ

يقولُ: عُرْضَةُ اللِّقاءِ مُصارَحَةً.

- ويُقال: فلانٌ يُبَثْبِثُ المتاعَ بَثْبَثَةً، إذا قلَّبَه وحرَّكَه.
- ويُقال: أَقْرَشْتُ بالرَّجُلِ إقراشًا، إذا أَخْبَرْتَ بِعُيُوبِه، وأَثَيْتُ بالرَّجُل آثَى بِهِ إثاءةً[١]. (قال الرياشيُّ: إثاوَةً ولا أُنْكِرُ إثاءةً).

(قال أبو الحَسَن: هذا الذي حَكَاه أبو زَيدٍ قد حَكَاه غيرُه، وقولُ الرياشي إثاوة يَذَهب إلى أنه مِن أَثَوتُ آثُو أَثْوًا، وهو المستعملُ الأكثرُ، وقد يأتي مثلُ هذا كثيرًا؛ تقول العربُ: دِفتُه أَدِيفُه ودُفتُه أَدوفُه، ومِثتُه أَميثُه ومُثتُه أَمُوثُه، وهذا كثيرٌ، وهو عندَنا لغتانِ ليس أنهم أدخلُوا ذواتِ الياءِ على ذواتِ الواوِ ولا ذواتِ الواوِ على ذواتِ الياء، كُلُّ واحدٍ منهما حيزٌ على حِدَتِه، أُنشِدتُ عن ابنِ الأعرابي).

(ثعلبٌ: آثُوا إثاوَةً، وأنشَدَنا:

---

[١] – وشيت به.

ولَسْتُ إِذا وَلَّى الصَّديقُ بِوُدِّهِ ... بمُنْطَلِقٍ آثُو عَلَيْهِ وأَكْذِبُ

وتمامُ هذا الشِّعر[١]:

ولكنَّهُ إنْ رَامَ رِمْتُ وإنْ يَكُنْ لهُ مَذْهبٌ عَنِّي فَلِي عَنْهُ مَذْهبُ

ألَا إنَّ خَيرَ الوُدِّ وُدٌّ تَطَوَّعَتْ بِهِ النَّفْسُ لا وُدٌّ أَتَى وهْو مُتْعَبُ

ويُقال إنه لمُحمَّدِ بنِ نُمَيرٍ الثَّقَفيِّ[٢]، والأصلُ في قولِه إثاءةً إثايَةٌ، وهذا في بابِه مثلُ سِقايَةٍ وسِقاءةٍ وما أشبَهَه).

- وقال أبو السَّمَّال العَدَويُّ[٣]: عليك بالسَّكِّينَةِ والوَقار، فثَقِّلَ الكافَ.

---

[١] – الأبيات الثلاثة منسوبة للكُمَيتِ بن معروف الأسدي: الكميت بن معروف بن الكميت الأكبر بن ثعلبة بن نوفل الأسدي، أبو أيوب. شاعر مخضرم، من بني جحوان بن فقعس، عاش أكثر حياته في الإسلام عَرّفه الجمحي بالكميت الأوسط لتوسطة في الزمن بين جدّه الكميت بن ثعلبة والكميت بن زيد وقال هو أشعرهم قريحةً. وقال الميداني: الكميت ثلاثة: الكميت بن ثعلبة ثم الكميت بن معروف ثم الكميت بن زيد، وكلهم من بني أسد.

[٢] – محمد بن عبد الله بن نمير بن خرشة الثقفي حليف ثقيف وأصله من بني الحارث بن كعب (ت ٩٠ هـ): شاعر غزِل، من شعراء العصر الأموي، مولده ومنشؤه ووفاته في الطائف. كان كثير التشبيب والغزل الصريح بزينب أخت الحجاج، وأرق شعره ما قاله فيها. (لم أجد الشاهد في شعره).

[٣] – أبو السَّمَّال العدوي، قعنب بن هلال (ت ١٦٠ هـ) قارئ فصيح ممن يُستشهد بكلامهم وتؤخذ منهم اللغة.

- وقال الكِلابِيُّونَ: نَعِمَكَ اللهُ عَيْنًا، أي نَعِمَ اللهُ بِكَ عَينًا[١].
- ويُقال: نَأَيْتُ الرَّجُلَ ونَأَيْتُ عنه، في مَعْنًى واحدٍ.
- ويُقال: عَثَرَ الرَّجُلُ يَعْثُرُ في المَشْي عِثارًا، وعَثَرَ عَلَى الشَّيْءِ يَطْلُبُه أو يَعْمَلُه يَعْثُرُ عُثُورًا.
- ويُقال: أَصَافَ الرَّجُلُ فهو مُصِيفٌ، إذا تَرَكَ النِّساءَ شابًا لم يَتزوجْ ثم تزوجَ بَعدَما أَسَنَّ.
- ويُقال لِوَلَدِه صَيْفِيُّونَ، قال الرَّاجزُ وهو أَكْثَمُ بنُ صَيْفِيٍّ[٢]:

إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّون ... أَفْلَحَ مَنْ كان له رِبْعِيُّون

(قال أبو الحَسَن: وله:

إنَّ بَنِيَّ صِبيةٌ صِغارُ ... أَفلَحَ مَنْ كانَ لَهُ كِبَارُ)

---

[١] – قال الزمخشري في الفائق: لَا تقل: نعم الله بك عينًا؛ فَإِن الله لَا ينعم بِأحد عينًا، وَلَكِن قل: أنعم الله بك عينًا، هُوَ صَحِيح فصيح فِي كَلَامهم، وعيناً نصب على التَّمْيِيز من الْكَاف، وَالْبَاء للتعدية، وَالْمعْنَى نعمك الله عينًا أَي نَعمَّ عَيْنَك وأقرَّها.

[٢] – أكثم بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية التميمي: حكيم العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين، عاش زمناً طويلاً، وأدرك الإسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي – صلى الله عليه وسلم – وأسلم من بلغ المدينة من أصحابه، وهو المعني بالآية الكريمة (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله).

- «الرِّبْعِيُّون»: الذين وُلِدوا وآباؤهمْ شَبابٌ فهم رِجالٌ.
- ويُقال: هي الأَثَرَةُ، والجميع الأَثَرُ، إذا استأثرت على قومٍ أو استأثَروا عليك، ويُقال: هي الَأثَرَةُ، والجميعُ الإثَر، بكسرِ الهمزةِ، قال الشاعرُ وهو الحُطَيْئَةُ[١]:

ما آثَرُوكَ بها إذ قَدَّمُوكَ لها ... لكنْ بِكَ اسْتَأْثَرُوا إذ كانتِ الإثَرُ

(قال أبو العبَّاس المبرِّد: قال أبو عُبيدةَ: يقال: إثْرَةٌ وإثَرٌ وأَثَرٌ، وأنشدَ بيتَ الحُطيئةَ الذي في هذا الكتاب على الوَجهينِ وهما الصَّواب. وقال أبو حاتِم: هذا مَثَلٌ ضَرَبَه لنِتاجِ الرَّبيع والصَّيف. والأَثَرُ والإثَرُ جميعًا لغتان، أي عليكَ اسْتَأْثَرُوا).

- ويُقال: أَعبَدتُ الرَّجلَ إعبادًا وعَبَّدتُه[٢] تَعْبيدًا، إذا اتَّخَذْتَه عَبْدًا، قال الشاعرُ[٣]:

---

[١] – في قصيدته التي يخاطب فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليطلق سراحه من الحبس، ومطلعها:

ماذا تَقولُ لِأَفراخٍ بِذي مَرَخٍ ... حُمرِ الحَواصِلِ لا ماءٌ وَلا شَجَرُ

أَلقَيتَ كاسِبَهُم في قَعرِ مُظلِمَةٍ ... فَاغفِرْ عَلَيكَ سَلامُ اللهِ يا عُمَرُ

[٢] – ومنه قوله تعالى: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ).

[٣] – قيل هو للفرزق، وليس في ديوانه.

حَتَّامَ يُعْبِدُني قَوْمي وقد كَثُرَتْ ... فيهِمْ أَباعِرُ ما شاءُوا وعِبْدانُ

يَعني عَبيدًا.

- ويُقال: رَكِبَ فُلانٌ المَجَبَّةَ، أي رَكِبَ الطَّريقَ، ورَكِبَ فُلانٌ مَلْكَ الطَّريقِ، أي وَسَطَه. (أبو حاتِم: مِلْكَ الطَّريق بالكَسْر، وكَذلكَ أبو عُثمانَ الرِّياشِيُّ: رَكِبَ مَسْءَ الطَّريقِ: إذا رَكِبَ الطَّريقَ نَفسَه).
- ويُقال: انطَلَقَ فُلانٌ مُهَلِّلًا، إذا انطَلَقَ والقومُ شاكُّونَ أَينطَلِقُ أمْ لا يُتِمُّ انطلاقَه.
- ويُقال: دَلَكَتْ بَراحِ[1]، وبراحُ تُكسَرُ وتُضَمُّ، وهو اسمٌ للشَّمس مَعروفٌ، قال الرَّاجزُ:

هَذَا مقَامُ قَدَمَيْ رَبَاحِ ... غُدْوَةَ حَتَّى دَلَكَتْ بَراحِ

(قال أبو حاتِم: بِراحٍ، أي بِراحةٍ، وبراحُ بالضَّم. قال أبو العبَّاس: بَراحِ بفتحِ الباءِ وكسرِ الحاءِ مثل حَذَامِ، وبَراحُ بفتحِ الباءِ وضمِّها يجعلُه مؤنَّثًا مَعرفَةً غيرَ مَصروفٍ. ويُروَى: بِراحٍ، جمعُ راحةٍ؛ وذلك أنه يَستُرُ وَجهَه بِراحَتِه عند غُروب الشَّمس).

- ويُقال: زَمْهَرَتْ عَيْنَا فُلانٍ زَمْهَرةً، إذا احمَرَّتَا وغَضِبَ.

---

[1] – وهو مَثَل يضْرب فى اشتداد الْأَمر. وَأَصله أَن ترْتَفع غبرة الْحَرْب حَتَّى تسد عين الشَّمْس.

- ويُقال: ما يَعَضُّ فُلانٌ إلا عَلَى دُرْدُرِه، أي لَيستْ له أسنانٌ فهو يَعَضُّ عَلَى لِثَتِه.
- ويُقال: ما لِي به نُبْهٌ، أي لم أَنتَبِهْ له.
- ويُقال: أَنْبَلْتُ الرَّجُلَ إنبالًا، إذا وهبتَ له نَبْلًا أو سَهْمًا واحدًا.
- ويُقال للرَّجل إذا اتَّهمُوه: يا فلانُ قد أَدَأْتَ إداءةً، مهموزتانِ، وقال رجلٌ مِن بَني كِلاب: أدوأتَ يا فلانُ فأنتَ مدوِئٌ كما ترى. وأَتْهَمْتَ فأنت مُتْهِمٌ[1]، وهما واحدٌ، أي في جَوفِكَ الدَّاءُ والغِشُّ.
- ويُقال: هذا سَبَلٌ مِن رِماحٍ، للقليل منها والكثير.
- وسَمِعتُ رَجلًا مِن بَني عقيلٍ يقول: همُ اللَّذونَ قالوا ذلك، ولم يَقلِ الَّذِين.
- ويُقال: هو الحِوار، مِن المُحاوَرة، بالكسر، وضَرَبَه بجِمْعِ يَدِه، فكَسَرَهما العُقيليُّ[2] جميعًا.

---

[1] – أَتْهَمَ الرَّجُلُ: صارت به الرِّيبة.

[2] – أبو الجرّاح العقيلي: أحد فصحاء الأعراب الذين عوّل عليهم أبو عمرو الشيباني في كتاب «الجيم»، وكان أيضًا شاعرًا وواحدًا من الذين حكَّموا في المناظرة المشهورة حول بعض مسائل النحو التي يقال لها «المسألة الزنبورية». وكان نشاط أبي الجراح العقيلي في النصف الآخر من القرن الثاني.

- ويُقال: أَمْعَنَ الرَّجُلُ بِحَقِّي، إذا أقرَّ به، إمعانًا، فأَذعَنَ بِهِ إذْعَانًا، وهما واحدٌ. وأَمْعَنَ الرَّجُلُ إمعانًا، إذا هَرَبَ فتَباعَدَ. قال ابنُ الأعرابيِّ: أمعَنَ به، وأذعَنَ به، وطابَقَ به.
- وقالوا: أَوَيْتُ إلى الحيِّ أحسَنَ الإوِيِّ، فكَسَروا الهمزةَ.
- ويُقال: «إنَّك لَتَعْلُكُ عَلَيَّ الأُرَّمَ[1]» إذا جَعَلَ يَعَضُّ أَطرافَ أصابِعِه مِنَ الغَيْظ، «ويَحْرُقُ – ويَحْرِقُ - عليَّ الأُرَّمَ» مِثلُه، قال الراجزُ:

خُبِّرتُ أَحماءَ سُلَيْمَى إنَّمَا ظَلُّوا غِضَابًا يَعْلُكُونَ الأُرَّمَا
إنْ قلتُ أَسْقَى عاقلًا فأَظْلَمَا جَوْدًا وأَسْقَى الحَرَّتينِ دِيَمَا

- أحماؤها: إخوةُ زَوجِها.
- ويقال: هو السَّمْنُ لا يَخَمُّ[2]، إذا كان خالصًا مِن كلِّ شَيء.

---

[1] – الأرَّم: الأضراس؛ لِأَنَّهَا تكسر الطَّعَام. والأرْم: كسر الشيء واستئصال أرومته.

[2] – هُوَ السَّمْنُ لاَ يَخُمُّ: مَثَل، يُقَال: خَمَّ اللحمُ خُمُوماً؛ إذا انتنَ شوَاء كان أو طَبيخاً، وهذا المثل يضرب للرجل يثنَى عليه بالخير، أي أنه حَسَنُ السجية، لاَ غائلة عنده، ولاَ يتلون ولاَ يتغير عما طُبع عليه، قَالَت ابنة الخُسّ ووصفت رَجُلاً: لاَ أريدهُ أخا فلاَنٍ ولاَ ابنَ عم فلاَن، ولاَ الظريف ولاَ المتظرف ولاَ السمن لاَ يخمّ، ولكن أريده حلوًا مرًا كما قَالَ: (أُمِرُّ وأَحْلَوْلِي وَتِلْكَ سَجِيتِي ... ولاَ خير فيمَنْ لاَ يَمِرُّ ولاَ يُحْلِي).

- ويقال: «عُرَّ فَقْرَهُ بِفِيهِ، لَعَلَّهُ يُلْهِيه»[١]، يقول: دَعْه ونفسَه لا تُعِنْه لعلَّ ذلكَ يَشغَلُه عمَّا يَصْنَعُ.
- وسَمِعتُ رَجُلًا مِن بَني عُقيلٍ يقول: أتنطلقُ أمْ كَذلِكَ؟ أي أمْ تَرَى مِن رَأيِكَ أنْ تُقِيمَ.
- ويُقال: إنَ فُلانًا لَطيِّبُ الكَسْبِ والكَسِيبةِ والمَكْسَبةِ، والاسمُ الكِسْبةُ، ما أَطْيَبَ كِسْبَتَه.

(قال أبو الحَسَن: حُدِّثتُ عن ابنِ حبيبٍ[٢] عن ابنِ الأعرابيِّ أن العربَ تقول: رَجُلٌ كَذَاكَ، أي ليس بشيء، وأنشَدَ:

امْسَحْ مِنَ الدَّرمَكِ عِنِّي فاكا ... إني أراكَ رَجُلًا كَذاكا

جَعْدَ القَفا قَصيرةً رِجلَاكا)

---

[١] – عُرَّ فَقْرَهُ بِفِيهِ، لَعَلَهُ يُلْهِيهِ: مَثَل، يُقَال ذلك للفقير يُنفَقَ عليه وهو يتمادى في الشر، أي خَلِّه وغيَّه. والعَرُّ: اللطخ، أي الطَخْ فاه بفقره، لعله يشغله عن ركوب الشر، والمعنى: كِلْه إلى فقره ولا تنفق عليه يصلحْ، ويروى أغرُ، بالغين المعجمة، وهو أصوب، يُقَال: غَرَوتُ السهمَ، إذا ألزقت الريشَة عليه بالغراء، ومعناه: الْزَقَ فقره بفيه، أي ألزمه إيَّاه ودَعْه فيه لعله يلهيه، قَال الأزهري: يريد خَلِّه وغَيَّه إذا لم يُطِعْكَ في الإرشاد، فلعله يقع في هَلَكَة تلهيه عنك وتشغله.

[٢] – أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (المتوفى سنة ٢٤٥ هـ)، من موالي بني العباس: علَّامة بالأنساب والأخبار واللغة والشعر. مولده ببغداد ووفاته بسامراء. كان مؤدِّبًا. وهو صاحب كتاب المحبَّر.

- ويُقال: أحرَفَ الرَّجُلُ، إحرافًا، فهو مُحرِفٌ، والاسمُ الحِرفَةُ، إذا نَمَا مالُه وصَلُحَ.
- ويُقال: إنَّ فُلانًا بالأمْرِ نِطاسيٌّ[١] كما تَرَى، ونِقْرِسٌ، إذا كان به عالِمًا، (ونِقْرِيسٌ، عن أبي حاتِم).
- ويُقال: ما أَطْيَبَ أَرِيجَتَه، وأَرَجَه، أي رِيحَه.
- ويُقال: هي المَعْيُوراءُ، والمَتْيُوساءُ، والمَشْيُوخاءُ، مِن التُّيوس والشُّيوخ والحُمُر. (قال أبو الحَسَن: ويقال للأرضِ التي تُنبِتُ الشِّيحَ: المَشْيُوحاء).
- ويُقال: الدَّاهيةُ المُنْكَرةُ مِن الأذَى وغيرِه، وهي الدَّوَاهي.
- ويُقال: إعْرَنْفَزَ الرَّجُلُ، اعْرِنْفازًا، إذا ماتَ.
- ويُقال: إن حوله من الأصوات والأنين لَنُهْيَةً. (قال أبو حاتم: وفي موضعٍ آخرَ: مِن الأَصواتِ والزَّئيرِ لَنَهْتَةً، بالتَّاء، أي لَكَثْرةً، لم يَعرِفِ الرِّياشيُّ إعْرَنْفَزَ ولم يَعرِفْ نُهْيةً ولا نَهْتةً. قال أبو الحَسَن: أَعرِفُ نُهْيةً في هذا الموضِع ولا أَعرِفُ نَهْتةً).

---

[١] – النطاسي: الطبيب، وإنما قيل له: نطاسي؛ لأنه يتنطس في الأشياء، أي: يجتهد في معرفتها ودوائها.

- وزَعَمُوا أنَّ امْرأةً طُلِبَ إليها بَعضُ ما يكونُ في البَيتِ فقالت: لا أَقدِرُ عليه، ولم يكن عندَها شيءٌ فلامُوها فقالت: «بَيْتِي يَبْخَلُ لا أَنَا[1]» أي ليس في بَيتِها شَيء.

بابُ رَجَزٍ

قال الرَّاجزُ:

جاؤوا يَجُرُّونَ البُرُودَ جَرَّا صُهْبَ السِّبالِ يَبْتَغُونَ الشَّرَّا
لَتَجِدَنِّي بالأميرِ بَرَّا وبالقَناةِ مِدْعَسًا مِكَرَّا
إذا غُطَيْفُ[2] السُّلَمِيُّ فَرَّا

وقالتِ امرأةٌ مِن بَني عَقيلٍ تفخرُ بأخوالِها مِن اليَمن:

حَيْدةُ خَالي ولَقِيطٌ وعَلِي وحاتمُ[3] الطائيُّ وهَّابُ المِئِي
ولم يكنْ بِخالِكَ العَبدِ الدَّعِي يَأكلُ أزمانَ الهُزالِ والسِّنِي
هَناتِ عَيْرٍ مَيِّتٍ غَيرِ ذَكِي[4]

---

[1] – وهو مَثَل.

[2] – حذف التنوين لالتقاء الساكنين. أراد: غُطَيْفٌ السُّلَمِيُّ.

[3] – الشاهد فيه "حاتمُ الطائيُّ" حيث حذف التنوين. يريد: وحاتمٌ الطائيُّ.

[4] – خفف تضعيف الياء في القافية كلها.

(ورَوَى الرِّياشيُّ مرةً أخرى:

هَناتِ عَيْرِ مَيْتَةٍ غَيرِ ذَكِي

قال أبو الحَسَن: الأولُ أحبُّ إليَّ وهو أجْوَدُ).

- قولُه: «هَناتِ عَيْرٍ»: يَعني ذَكَرَ العَيْر، فكَنَّتْ عنه لأنَّها امرأةٌ.
- و«المَيْتَة»: بفتحِ الميمِ تكونُ نَعتًا للشيء، فإذا كُسِرتْ كانت الشيءَ بِعَينِه. (قال أبو الحَسَن: المَيْتَةُ تكونُ مَصدرًا كقولِكَ القَعْدَةُ والرَّكْبَةُ وما أشبَهَهُما، وتكونُ نَعتًا فتقولُ: مَرَرْتُ بِفَرسٍ مَيْتَةٍ، فتَنعَتُه بالمَصدَرِ كما تقولُ: مَررتُ برجلٍ عَدْلٍ، ثم يَصيرُ اسمًا غالبًا كأَجْدَلَ وما أشبَهَه، فتقولُ: هذا مَيْتَةٌ كما تقولُ: هذا أَجْدَلُ. والمِيتَةُ بكسْرِ المِيمِ الحالُ التي يكونُ عليها الشيءُ، كقولِكَ: كَريمُ المِيتَةِ وحَسَنُ الصِّرْعَةِ، والكسْرُ مُطَّردٌ في الحالاتِ كلِّها كما أنَّ الفتحَ مُطَّرِد في المَرَّة، هذا الحقُّ عِندي الذي لا يَجوزُ غيرُه).
- ويقال لِفَرْخِ الضَّبِّ حينَ يَخرجُ مِنْ بَيْضتِه حِسْلٌ، ثم يكون غَيْداقًا، ثم يكونُ مُطَبِّخًا، ثم يكونُ ضَبًّا مُدْرِكًا. والغَيْداقُ أيضًا الصَّبِيُّ الذي لم يَبْلُغْ.

- وزَعَموا أنَّ قَيْسَ بنَ عاصِمٍ[١] أَخَذَ ابنَه حُكَيمًا وأُمُّهُ مُنفوسَةُ بنتُ زَيدِ الفَوارِسِ الضَّبِّيِّ فرَقَّصَه وقال:

أَشْبِهْ أَبَا أُمِّكَ أو أَشْبِهْ حَمَلْ

(أبو حاتِم وأبو عثمانَ: عَمَلْ، وهو اسمُ رَجُلٍ).

ولا تَكُونَنَّ كَهِلَّوفٍ وَكَلْ يَبِيتُ في مِقْعدِهِ قدِ انْجَدَلْ

وارْقَ إلى الخَيراتِ زَنْأً في الجَبَلْ

فأخذتْهُ مَنفوسةُ منه ثمَّ قالت:

أَشْبِهْ أَخِي أو أَشْبِهَنْ أَبَاكَا ... أمَّا أَبِي فلنْ تَنَالَ ذَاكَا

تَقْصُرُ أنْ تَنَالَهُ يَدَاكَا

ويُروَى: عَنْ تَنَالَهُ، كذا أنشَدَه أبو زَيدٍ.

وقال الراجزُ:

جاريةٌ ذاتُ جَمِيشٍ نَهْدِ تَظْلَعُ مِنْ لَهْدٍ بِهَا ولَهْدِ

كأنَّ رِجْلَيْهَا بُعَيْدَ البَدِّ رِجْلَا قَعُودٍ نافِرٍ يُعَدِّي

---

[١] – قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي: صحابي جليل ومن سادات العرب وأشرافهم، وهو الذي قدم على رسول الله ﷺ سنة ٩ هـ في وفد بني تميم فأكرمه وقال له: «هذا سيد أهل الوبر». وهو شاعرٌ فارسٌ شجاعٌ حليمٌ كثير الغارات، مظفرٌ في غزاوته، أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما وأسلم وحسن إسلامه.

- «اللَّهْدُ»: داءٌ يأخذُ الإبلَ في صُدورِها وهو انفراجُ الصَّدر، ويأخذ الإنسانَ في فَخِذَيْه ورِجْلَيه.
- «يُعَدِّي»: يقول يَعدُو عَدْوًا شديدًا.
- و«البَدُّ»: حين تَبُدُّ رِجْلَيها تُفَرِّجُهُما مِن عِظَمِ جَمِيشِها.
- و«الجَمِيشُ»: الفَرْجُ المَحْلُوقُ. (أبو الحَسَن: فإن لم يكنْ كذا لم يكنْ جَمِيشًا).
- و«النَّهْدُ»: العَظِيمُ.

بابُ نَوادِر

مِن كلامِ العَرَب

- يقالُ: تَأَثَّفْنا بالمكانِ تَأَثُّفًا، إذا أَلِفُوهُ فلمْ يَبْرَحُوهُ.
- ويُقال: هذا الطعامُ أو الشرابُ أو ما كان مِن شيء تَطيبُ عنه نفسُكَ[١]: هذا مَطْيَبَةٌ لِنَفْسي وهذا مَحْسَنَةٌ لِجِسْمي، إذا حَسُنَ جِسْمُكَ عَلَيْه.
- ويُقال: فلانٌ لا يَتَغَيَّرُ عَلَى امْرَأَتِه، إذا كان لا يَغارُ عليها.
- ويُقال: إذا أَذَلْتَ المَرأةَ ذالَتْ، أي إذا أَهْزَلْتَها هُزِلَتْ وفَسَدَتْ.

---

[١] – طابَتْ عَنه إذا وافقَها؛ وطِبْتُ نَفْساً عَنْهُ وَعَلَيْهِ وَبِهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً).

(قال أبو الحَسَن: حِفْظي وهو المستعمَلُ: هَزَلْتَها. أبو حاتِم: أُذِيلَتْ).

- ويُقال: فلانٌ في تِيكَ الطِّيَّةِ، أي في تلكَ النَّاحيةِ وفي ذلك الصُّقْع.
- ويُقال: «إنَّما سُمِّيتَ هانِئًا لِتَهْنِئَ يا فَتَى» النونُ مكسورةٌ. وقال أعرابيٌّ آخرُ يُقال له العلاءُ: لِتَهْنَأَ يا فَتَى، ففَتَحَ النُّونَ، فأمَّا الذي كَسَرَ فإنه أرادَ لِتَهْنِئَ مَن يَطلُبُ إليكَ الحاجَةَ.
- ويُقال: « مَنْ يَنْكِحِ الحَسْنَاءَ يُعْطِ مَهْرَهَا[1]».
- ويقال: «اتَّقِ الصِّبْيَانَ لاَ تُصِبْكَ بأَعْقَائِهَا[2]» وهو أولُ ما يخرجُ مِن الصَّبِيِّ قبلَ أنْ يأكلَ طَعامًا، وكذلك مِن السِّخال، والواحدُ عِقْيٌ كما تَرَى مثلَ نِحْيٍ، وقد عَقَى الصَّبِيُّ يَعْقِي عَقْيًا، العَينُ مَفتوحةٌ.
- ويُقال لِمَا خَرَجَ مِن ذَواتِ الحافرِ الخَيلِ والبِغالِ والحَميرِ: الأَزْداج.
- ويُقال: قد رَمَاكَ المُهْرُ بِرَدَجِهِ، وهو أولُ شيء يَخرُجُ مِن دُبُرِه قبلَ أكلِه.
- ويُقال: رَمَاكَ فُلانٌ بخُرْآنِهِ، أي بخِرائه. والخُرْآنُ جمعُ الخَرْءِ يا فَتَى. ويقال أيضًا خُرُؤَة، والجمعُ خُرُوءٌ على مثالِ فُعولٍ.

---

[1] – مَثَل، أي مَنْ طلب حاجةً اهتمَّ بها وبذَلَ مالَه فيها. يُضرب في المِصَانَعة بالمال.

[2] – مَثَل، يُضرب للرجل تُحَذِّره من تُكره له مصاحبتُه، أي جَانِبِ المريبَ المتَّهم.

- ورَمَاكَ القومُ بسُلُوحِهِمْ وسُلْحانِهِم، والواحدُ سَلْحٌ.
- ويقال: لَبِسَ القَومُ سُلُحَهمْ وأَسْلِحَتَهمْ، وهما واحدٌ. والقومُ سالِحُونَ والرجلُ سالِحٌ، إذا كان على الرجلِ أو القَومِ سِلاحُهُمْ.
- ويقال: إنَّ عَدْوَكَ لَرَضَمَانٌ، أي ثقيلٌ، إذا ثقل عَدْوُهُ مثلَ عَدْوِ الشَّيخِ الكَبيرِ.
- ويُقال: «اصْبِرِي بألمٍ مَّا تُخْتَنِنَّهْ»[١]. يُضرَبُ لكلِّ مَن وَقَعَ في أمرٍ لا بدَّ له مِنْهُ.
- ويُقال: إنَّكَ لَتِمْسَحُ مِن القَوْمِ[٢]، وهو الذي يُكلِّمُكَ بكلامٍ لَيِّنٍ حَسَنٍ وفي صَدْرِهِ غِمْرٌ عَلَيكَ. قال أبوحاتِم: هو الذي يَدْهُنُكَ بكلامٍ، كذا حَكَاه أبو زَيد.
- ويُقال: كُنَّا في مَرْطَلَةٍ مُنذُ اليومِ، إذا أصابَكُمْ مَطَرٌ فبَلَّكُمْ وبَلَّ مَتاعَكُمْ، ومَرْطَلَتْ عَلَينا السماءُ ثِيابَنا، إذا بلَّتها.
- ويُقال: ما آرَضَ الصَّمَّانَ يا فَتَى.

---

[١] – مَثَل، أي لا يكون الخِتان إلا بألم، ومعناه أنه لا يُدْرَك الخيرُ ولا يُفْعل المعروفُ إلا باحتمال مشقة، والخطاب للمرأة، والهاء للسكت، ودخلت النون في الرواية لدخول ما، والعربُ تُدخل نون التأكيد مع ما.

[٢] – التِّمْسَحُ: المدَاهِنُ المداري الذي يلاينُك بالقول وهو يَغُشُّكَ.

- «الصَّمَّانُ[١]»: موضِعٌ.
- و«الدَّوُّ[٢]» أيضًا موضِعٌ.
- وما آرَضَ بلادَكُمْ، أي ما أَشَدَّ اختلاطَ نَباتِها وأكثرَه.
- ويقال: لَو لمْ يَجعلِ اللهُ فِي الإبلِ إِلَّا رَقُوءَ الدَّمِ لكَانَتْ عَظيمةَ البَرَكَةِ، يَعْني أَنَّ الدِّماءَ تُرْقَأُ بِهَا، أَي تُحْبَسُ وَلَا تُهَرَاقُ لأَنها تُعْطَى فِي الدِّيات مَكانَ الدَّمِ. والرَّقُوءُ[٣] مَفتوحُ الرَّاء.
- ويُقال: هَلَّا اسْتَذْمَيْتَ ذاكَ ما ذَمِيَ لكَ منه شيءٌ[٤]، الذَّال مُعجَمَةٌ، يقول: هَلَّا طَلَبْتَه ما طَمِعْتَ فيه.

---

[١] – الصمان: أرض غليظة دون الجبل.

[٢] – في اللسان: الدَّوُّ: مَوْضِعٌ بِالْبَادِيَةِ، وَهِيَ صَحْراء مَلْساء، وَقِيلَ: الدَّوُّ بَلَدٌ لِبَنِي تَمِيمٍ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ: (حَتَّى نِساءُ تمِيمٍ وهْي نازِحةٌ ... بباحَةِ الدَّوِّ فالصَّمَّانِ فالعَقَدِ). والعَقَد مَوْضِعٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَضَرِيَّةَ.

[٣] – الرَّقُوءُ: الديّةُ.

[٤] – يقال: ذمِيَ لِفُلانٍ مِن كذا شيء: تَهَيَّأ. واسْتَذَمى الشيءَ: طلبهُ، واسْتَذَمى ما عند فلان: تَتَبَّعَهُ وأخذَهُ.

- ويُقال: لقدْ صَدَرَتْ ماشِيَةُ فُلانٍ بِغَيْمٍ[١]، إذا لم تَنْصَحِ الشُّرْبَ؛ وذلكَ أنَّ الرِّيحَ تَسْفي على الشِّربِ البَعَرَ والدَّقْعاءَ، وهو التُّرابُ، فتَعافُهُ الإبلُ فلا تَشْرَبُهُ إلا شُرْبًا ضَعيفًا.
- ويُقال: إنَّما فُلانٌ عَنْزٌ عَزُوزٌ لَها دَرٌّ جمٌّ[٢]، إذا كان كثيرَ المال شَحيحًا.
- و«العَزُوز»: الضَّيِّقةُ الإحْليل.
- و«الإحْليل»: مَخْرَجُ اللَّبنِ وكذلكَ البَوْلُ. (أبو الحَسَن فيما حكاه الأصمعيُّ: عَنْزٌ عَزُوزٌ بَيِّنَةُ العُزُزِ).
- ويُقال: ضَرَبَ فُلانٌ فلانًا فقَحْزَنَه قَحْزَنةً، إذا ضَرَبَه بالعَصا فصَرَعَه، وجَحْدَلَه جَحْدَلةً، إذا ضربه بالعصا فصرعه، وَقَذَهُ أَوْ لَمْ يَقِذْهُ.
- ويُقال: لَنْ يَبْلُغَ الْجَدَّ النَّكِدُ، إِلَّا الأَبِدُ، فِي كُلِّ عَامٍ يَلِدُ[٣].
- و«الأَبِدُ»: الجَوارِحُ مِن المَالِ وهي الأَمَةُ والفَرَسُ الأُنْثَى والأَتَانُ لأَنَّهُنَّ يَضْنَأْنَ كَلَّ عامٍ ضَنْأً.

---

[١] – الغيم: العطش.

[٢] – مَثَل، يُضرب للبخيل الموسِرِ.

[٣] – مَثَل، يُضرب لمن لا يَزْدَادُ حالُه إلا شرًّا.

- و«الضِّنْأُ»: الولدُ، يَعني يُنْتَجْنَ، وولادةُ الأَمَة، ويُقال الضِّنأُ الولدُ والضَّنْأُ المَصْدر.
- وقولُه: «لن يَبْلُغَ الجَدَّ»: يَقولُ: لَنْ يَصِلَ إِليه فيَذْهَبَ بنَكَدِه إِلَّا المَالُ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ المَالُ.
- و«الأَحَصَّانُ[1]»: العَبْدُ والعَيْرُ[2] لأَنَّهما يُمَاشِيَانِ أَثْمَانَهُمَا حَتَّى يَهْرَمَا فتَنْقُصَ أَثْمَانُهما أو يَمُوتَا.
- ويُقال: جِئتُ فُلانًا إِخْرِيًّا، أي بأَخَرَةٍ[3].
- ويُقال: أَتَانَا ناجِعةُ النَّاسِ، وأتانا نَواجِعُ النَّاسِ، وهمُ الذينَ يَنتَجِعونَ المَكانَ أو الحاجَةَ ما كانَت.

---

[1] – ومن المجَازِ: الأَحَصُّ: المشْئُومُ النَّكِدُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ، {الأَحْصّان: العَبْدُ والحِمارُ، قالَ الجَوْهَرِيُّ: لأَنّهما يُمَاشِيَانِ أَثْمَانَهُمَا حَتَّى يَهْرَمَا فتَنْقُصَ أَثْمَانُهما ويَمُوتَا.

[2] – الحِمار.

[3] – أي آخرَ كلِّ شيءٍ.

- ويُقال في مَثَل: «أَطِرِّي فإنَّكِ نَاعِلَةٌ[١]»، أي عَليكِ نَعلانِ فأَطِرِّي الإبلَ واجْمَعِيها، يُضرَبُ للَّذي يَنْصُرُ مَن لا يَستَنصِرُه. (قال أبو حاتمٍ: قال الحُطَيئة[٢]:

ها إنَّ ذا غَضَبٌ مُطِرّْ

أي لمن لم يَسْتَنْصِرْكُمْ. قال أبو الحَسَن: قال الأصمَعيُّ: تأويلُ «أَطِرِّي» خُذِي طرَّةَ الوادِي بالإبلِ - وهي ناحيتُه السهلةُ - واسْلُكِي النَّاحِيَةَ الشَّاقَّةَ فإنَّ عَليكِ نَعْلَين. قال أبو الحَسَن: وممَّا يُصَدِّقُ قولَ الأصمعيِّ أنهم يَنزَعونَ نَعلَ العَبدَ ليَسلكَ بالإبل السهولَةَ، قال مالِكُ بنُ حَريمٍ الهَمَدانيُّ[٣]:

وَنَخلَعُ نَعلَ العَبدِ مِن سُوءِ قَودِهِ لِكَيْما يَكونَ العَبدُ لِلسَّهلِ أَضرَعا

---

[١] – الإطرار: أن تركب طُرَرَ الطريق، وهي نواحيه، وأصلُه أن رجلًا قال لراعية كانت له ترعى في السهولة وتَدَعُ الحزونة: أَطِرِّي، أي خُذِي طُرَرَ الوادي وهي نواحيه، فإن عليك نَعْلَين، يضرب لمن يؤمر بارتكاب الأمر الشديد لاقتداره عليه. ويستوي فيه خطابُ المذكر والمؤنث والجمع والاثنين على لفظ التأنيث.

[٢] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَفي ما خَلا مِن سالِفِ العَيشِ تَذَّكِرْ أَحاديثَ لا يُنسيكَها الشَيبُ وَالعُمُرْ). وتمامه: (غَضِبتُم عَلَينا أَن قَتَلنا بِخالِدٍ بَني مالِكٍ ها إنَّ ذا غَضَبٌ مُطِرّْ).

[٣] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (جَزَعتَ وَلَم تَجزَع مِنَ الشَيبِ مَجزَعا وَقَد فاتَ رِبقِيُّ الشَبابِ فَوَدَّعا).

وَقَد وَعَدوهُ عُقبةً فَمَشى لَهَا فَما رامَها حَتَّى رَأى الصُّبحَ أَدرَعا

وقال ابنُ الأعرابي: معنى «أَطِرِّي»: أَدِلِّي، واستَشهَدَ بقولِ الحُطيئة:

ها إنَّ ذا غَضَبٌ مُطِرّْ

قال: معناه مُدِلٌّ).

- قال أبو زَيدٍ: وسمعتُ أعرابيًا مِن بَني تَميمٍ يقول: فلانٌ كِبْرَةُ ولدِ أبيه، إذا كان أكبرَهم. (قال أبو حاتمٍ: وقع في كتابي: إكْبِرَّةُ ولدِ أبيه، أي أكبرُهم. قال الرِّياشِيُّ: فلانٌ إكْبِرَّة. قال أبو حاتِم: فلا أدري أغلطٌ هو أم صوابٌ).
- وفلانٌ صِغْرَةُ ولدِ أبيه، وعِجْزَةُ ولدِ أبيه، إذا كان آخرَ ولدٍ يولَدُ لأبيه. (قال أبو الحَسَن: قولُه فلانٌ كِبْرَةُ ولدِ أبيه وإكْبِرَّةُ ولدِ أبيه، كلاهما صوابٌ، وإكْبِرَّةُ حَكَاها سيبويهِ أيضًا، ولستُ أدري أحكاهُما جميعًا أبو زَيدٍ أمْ أحدَهما).
- ويُقال: غارَتِ الشَّمسُ[1]، غِيَارًا وغؤورًا.
- ويُقال: ذلك شِقْصُ ذلك وشَقِيصُه، ونِصْفُه ونَصِيفُه.

[1] – غَارَتِ الشَّمْسُ: غَرَبَتْ.

- وقال المفضَّلُ: قال الزَّفَيَانُ السَّعْدِيُّ[١]:

يا إبِلِي ما ذَامَهُ فتَأْبَيَهْ ... ماءٌ رَواءٌ وخَلاءٌ حَوْلَيَهْ

(الرِّياشِيُّ: وخَلِيٌّ حَوْلَيه).

هذا بأفواهِكِ حَتَّى تَأْبَيَهْ ... حَتَّى تَرُوحِي أُصُلًا تَبازَيَهْ

تَبازِيَ العَانةِ فوقَ الزَّازَيَهْ[٢]

- «الزَّازِيَة»: المكانُ المرتفِعُ، (قال أبو حاتمٍ: يجوز ما ذامُهُ بالرَّفع، تجعلُه اسمًا، وإذا فتحتَ ذامَه فهو فِعلٌ ماضٍ).
- ويُقال: ذِمْتُهُ أَذِيمُهُ ذَيْمًا وذَامًا[٣].
- وقالوا في مَثَل: ««لا تَعْدَمُ الحَسْناءُ ذامًا[٤]»، أي عَيْبًا يكون فيها.

---

[١] – عطاءُ بنُ أُسَيْد السعدي: راجزٌ أمويٌّ من بني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم، عاشَ إلى نهايةِ القرنِ الهجريّ الأوّل، والزَّفيان لقبٌ غلبَ عليهِ لقصرِ قامتِهِ، مدحَ في شعره عمر بن عبيد الله بن يعمر والي البصرة في عهدِ ابن الزّبير، وأشادَ بإخماده فتنة ابن فديك في زمن عبد الملك بن مروان، كما أنّ له شعراً في مدح قبيلته الكبرى بني تميم.

[٢] – يقول لها: تتكبَّرِينَ عَنهُ فَلَا تُرِيدينَه وَلَا تَعْرِضِينَ لَهُ لأنَّكَ قد سَمِنْتِ.

[٣] – ذامَهُ: عابَهُ، ذَمَّهُ.

[٤] – زعم أهل الأخبار أن أول من تكلم بهذا المثل حُبَّى بنتُ مالك بن عمرو العَدْوَانية، وكانت من أجمل النساء، فسمع بجمالها مَلِكُ غَسَّان فخطبها إلى أبيها، وحكَّمه في مهرها، وسأله تعجيلها، فلما عَزَم الأمر قَالت أمها لُتبَّاعها: إن لنا عند الملامسة رَشْحَة فيها هَنَة، فإذا أرَدْتُنَّ إدخالها على

(قال أبو الحَسَن: يُروَى: يا إِبِلي، ومَن رَوَى: يا إبِلا فإنما عوَّضَ الألفَ مِن الياءِ لأنَّها أخَفُّ. ومَن رَوَى: يا ذامُهُ فكأنَّه قال ما عَيبُهُ؟ أيْ أيُّ شيءٍ عَيْبُهُ؟ لأنَّ الذَّامَ العَيبُ، ومَن قال: ما ذامَهُ؟ فكأنه قال: أيُّ شيءٍ ذامَهُ؟ أي عابَه. ويُروَى: تَابَيَهْ وتِيبَيَهْ. ويُروَى: «ماءٌ رَوَاءٌ ونَصِيٌّ حَوْلَيَهْ»: وهو بمنزلةِ روايةِ الرِّياشِيِّ: وخَلِيٌّ حَوْلَيَهْ. ومَن رَوَى: وخَلَاءٌ حَوْلَيَهْ فليس بشيءٍ؛ لأنَّه إنْ أرادَ بالخَلاءِ المكانَ الخالِيَ فقد نَقَضَ مَعنَى الشِّعرِ لأنَّه إنَّما يُريد لإبِلِهِ المكانَ المُخْصِبَ، وإنْ كان أرادَ بالخَلاءِ الرُّطْبَ - وهو أشبَهُ بمعنى الشِّعر - فقد مدَّ المقصورَ وهذا عندَنا غيرُ جائزٍ. وقد رَوَى بعضُهم إحدى القافِيَتينِ بكسرِ التَّاء، والأخرى بالفَتحِ[1]، يَتوَهَّمُ أنه ليس بإيطاءٍ وهو إيطاءٌ[2] على كلِّ حالٍ، وهو مع هذا مِن أقبحِ الإيطاءِ لأنَّ القافِيَتينِ لمْ تَباعَدَا فيُتَوَهَّمَ عليه أنَّه سَهَا. وسألتُ أبا العبَّاس محمدَ بنَ يَزيدَ عن قولِه «فوقَ الزَّازَيَهْ»: قال: أرادَ الزَّيْزاءةَ، وهو ما خَشُنَ مِن الأرضِ وغَلُظَ، فقلتُ له: فأيَّ شيءٍ عَمِلَ؟ فقال: لا أدري).

زوجها فَطَيَّبْنَهَا بما في أصدافها، فلما كان الوقت اعْجَلَهُنَّ زوجُها، فأغفلن تطييبها، فلما أصبح قيل له: كيف وجدت أهلَكَ طروقتك البارحة؟ فَقَال: ما رأيت كالليلة قط لولا رُوَيْحة أنكرتُها، فَقَالت هي مِنْ خلف الستر: لا تعدم الحسناء ذامًا، فأرسلتها مَثَلاً.

[1] – يعني في قوله فتَأبَيَهْ، وقوله حَتَّى تَأْبَيَهْ، برواية تَابَيَهْ وتِيبَيَهْ.

[2] – الإيطاء عند الشعراء تكرار القافية وهو عيب.

- وتقول: هو رجلٌ جَدِيدٌ، إذا كان ذا جَدٍّ[١]. وحَظِيظٌ، إذا كان ذا حَظٍّ.
- ويُقال: رجلٌ ساكُوتٌ بَيِّنُ السَّاكُوتَةِ.
- ويُقال: هو رجلٌ فُؤَيْتٌ، مهموزٌ، وهو الذي يَتَفَرَّدُ برأيِه لا يُشاوِرُ أحدًا.

(قال أبو الحَسَن: «فُوَيْتٌ» غيرُ مهموزٍ كأنَّه يَفُوتُهُ الصوابُ. وامرأةٌ فُؤَيْتٌ، كقولِكَ فُعَيْتٌ، قال الرِّياشِيُّ فيهما جميعًا فُوَيْتٌ غيرَ مهموزٍ).

- وقال الحِرمَازِيُّ: «افْعَلْ ذاكَ ونَعامَ عَينٍ[٢]»، ففتحَ النونَ، وغيرُهُ يقولُ: ونِعامَ عَينٍ بكسرِ النونِ.
- ويقال «ألقَى فلانٌ عَلَينا لَطَاتَه»: وهو ثِقْلُه، وهو أنْ يَنزلَ عليكَ فلا يَبْرَحَكَ ولا يَبْرَحَ مِن عندَكَ.
- ويُقال: إنَّ فلانًا لأحمقُ ما يَتَوَجَّهُ، يعني أنه إذا ضَرَبَه الغائطُ.

(أبو الحَسَن: ضَرَبَه الغائطُ أي أصابَه - جَلَسَ مُستدبِرَ الرِّيحِ فتأتِيه الريحُ بريحِ خِرائه).

---

[١] – الجَدُّ: الرِّزق والحظ.

[٢] – أي افعل ذلك كرامةً لك وإنعاماً لعينك وما أشبهه.

- ويُقال «خُذْ هذا آثِرَ ذِي يَدَينِ[١]» كقولِكَ: خُذْ هذا آثِرًا مَا وإثْرًا مَا.
- ويُقال: لَمْ أَلْقَهُ مُنْذُ زُمْنةٍ، أي مُنذُ زَمانٍ.
- ويُقال: «أنا غَرِيرُكَ مِن هذا[٢]» أي اغترَّ بي أنتَ فَسَلْني عن أمرِه وحالِه أُخبرْكَ.
- ويُقال: القومُ سامِنُونَ زابِدُونَ، إذا كَثُرَ سَمْنُهم وزُبْدُهُم.
- ويُقال: فلانةُ الخَيْرَةُ مِنَ المرأتينِ[٣]، والخُورَى منهما.
- ويُقال: أدامَ اللهُ لكَ الغُنْيَةَ يا فَتَى، أي الغِنَى.
- ويُقال: هؤلاءِ عَصَرُكَ[٤]، لعَصَبَتِه ورَهْطِه.
- ويُقال: «لَقِيتُ فُلانًا أَوَّلَ ذاتِ يَدَيْنِ»، أي أوَّلَ كلِّ شيء. وأمَّا أوَّلَ ذاتِ يَدَينِ فإني أحمدُ اللهَ أي أوَّلَ كلِّ شيء.

---

[١] – أي أَوَّلَ كلِّ شَيْءٍ.

[٢] – أي أنا عالم به فاغْتَرَّنِي، أي سَلْنِي عنه على غِرَّة أخبرك به من غير استعداد له.

[٣] – الخَيْرَةُ: الفاضِلَة من كُلِّ شَيْءٍ.

[٤] – في المطبوعة بالضاد: هؤلاءِ عَضَرُكَ، وهي في نوادر أبي مسحل بالصاد، والعَصَرُ: الملجأُ والمنجاةُ.

- ويُقال: أخبَرَني فلانٌ بالخَبَر صَحْرَةً بَحْرَةً يا فَتَى، أي أخبَرَني به قَبلًا ليس دونَه أحدٌ. ورأيتُه صَحْرَةً بَحْرَةً يا فَتَى، إذا رأيتَه قَبلًا ليس بينَك وبينَه شيء.
- ويُقال: ما أَنْتَنَ صِيقَ فُلانٍ. و«صِيقُه»: ريحُهُ المُنْتِنةُ خاصَّةً ومِن كلِّ الدَّوابِ.
- وقال العُكْلِيُّ: رَجلٌ غَيُورٌ مِن قَومٍ غِيْرٍ[١]. وقال الكِلابِيُّونَ: غُيُرٍ.
- ويُقال: ناقةٌ طَوْعُ القِياد، إذا كانت لَينةً لا تُنازِعُ قائدَها. (أبو حاتِم: ناقةٌ طَوْعةُ القِياد).
- ويُقال: قد عادَني عِيدِي، أي عادَتي.
- ويُقال: جاء الرَّجلُ يَنْفُضُ عِفْرِيَتِه، وجاء القومُ يَنْفُضُونَ عَفارِيَهم. و«العِفْرِيَةُ مِن الرَّجُلِ»: شَعْرُ ناصِيَتِه، ومِن الدَّابةِ شَعرُ قَفاها.
- ويُقال: هي أرضٌ مُنْصِيَةٌ في النَّصِيِّ[٢]، مثلُ مُعْطِيةٍ في الوَزنِ، إذا كانت كثيرةَ النَّصِيِّ. و«النَّصِيُّ»: ما كان أخضرَ فإذا اصفَرَّ فهو المُشبَّه، فإذا ابيضَّ أجْمَعَ فهو الحَلِيُّ مشدَّدةَ الياء.
- ويُقال: هي أرضٌ مُبْهِمَةٌ، إذا كَثُرَتْ بُهْماها.

---

[١] – مثل عِيْر.

[٢] – النَّصِيُّ: نَبْتٌ من أفضل المراعي، واحدته: نَصِيَّةٌ.

- ويُقال: قد حَطَّ السِّعْرُ، فهو يَحُطُّ حَطًّا وحُطُوطًا، إذا رَخُصَ.
- ويُقال: نَزَا الطَّعامُ يَنْزُو نَزْوًا، وقَصَرَ يَقْصُرُ قُصُورًا، إذا غَلَا وارتَفَعَ وزادَ، وأنشَدَ:

وزادَ في السِّعرِ وقد كان قَصَرْ

(قال أبو حاتِم: قَصُرَ. أبو الحَسَن: وليس بشيء).

- ويُقال: كان فلانٌ جُسَامًا طُوَالًا.
- ويُقال: أغارَ فلانٌ إلى بَني فلانٍ إغارةً، إذا أتاهمْ لِيَنصُرَهم أو يَنصُرُوه.
- وقالوا: كُلُّ شيء جازَ عنه السِّكينُ ولم يَتَعَمَّدْه الإنسانُ فقَطَعَه فهو حَذِيَّةُ السِّكين، بفتحِ الحاء. (أبو حاتِم: جارَ بالرَّاء. أبو الحَسَن: جازَ عِندي أحسنُ).
- وقالوا: وقع في المالِ المَوْتَانُ والمَوَاتُ، مِن قولِ بعضِ بَني أَسَدٍ إذا وقع فيه المَوْت. (أبو حاتم: المَوات والمُوات جميعًا مِن قَولي).
- ويُقال: سَفِفْتُ عَقُولًا[1]، إذا أردتَ أنْ تَقطَعَ المَشْيَ[2] عنكَ أي الاختلافَ إلى الخَلاء.

---

[1] – أي شربتُ العَقُولَ، وهو دواءٌ يمسك البطن.

[2] – المشي: إسهال البطن.

- ويُقال: جاءَ فلانٌ ومَعَه زافِرَتُه[١] وبَنُو عَمِّه وبَنو أَبيه، وهما واحدٌ.
- ويُقال: جاء فلانٌ وقد لفظَ لِجامَه، أي جاء وهو مجهودٌ من العَطَشِ والإعياء. وجاء فلانٌ وقد قَرَضَ رِبَاطَه في مثلِ مَعناتِه ودَلَقَ لِجَامَه مثلُه.
- ويُقال: أَخَذَتْ فلانًا الخُنَاقِيَةُ[٢]، وهو حَزٌّ يَعرِضُ في حَلْقِ الإنسانِ فربَّما سَعَلَ حَتَّى يَموتَ.
- ويُقال: سَمِعْتُ مِن فلانٍ نَغْيَةً حَسَنَةً، وهو أن تَسمعَ ما يُعجِبُك مِن الخَيرِ، وقال الراجزُ[٣]:

لمَّا سَمِعتُ نَغْيَةً كالشُّهْدِ رَفَعْتُ مِن أَطْمارِ مُسْتَعِدِّ

وقُلتُ للعِيسِ اغْتَدِي وجِدِّي

(قال أبو الحَسَن: ورَوَى أبو العبَّاس: وقلتُ للعَنْسِ، والمحفوظُ: جَدَّ الرَّجلُ يَجِدُّ، وجَدَّ الشَّجَرَ يَجُدُّ[٤]، كقولِك: فَرَّ يَفِرُّ، وفَرَّ الدَّابةَ يَفُرُّها[٥]،

---

[١] – الزَّافِرَةُ: العشيرةُ والأنصارُ.

[٢] – الخُنَاقِيَةُ: داءٌ أَو ريحٌ يأخذ في حلوق الناس والدَّواب.

[٣] – هو أبو نُخيلة.

[٤] – جَدَّ الشيءَ: قطعه، وجَدَّ النخلَ: قطع ثمرَه.

[٥] – فَرَّ الدَّابَّة: كشفَ عن أسنانِها لينْظُرَ ما سِنُّها، وفَرَّ الأمرَ: بحثه ليكشفه.

فيَفْعِلُ لمَا لا يَتَعَدَّى ويَفْعُلُ لمَا يَتَعَدَّى، إلا أشياءَ جاءت شاذَّةً ليس منها يَجُدُّ، وهذه الحكايةُ ليست بشيء).

- وقال الحَجَّاج الكِلابِيُّ: أنا أجُوءُ بها، أي أَجِيءُ بها.

(وقال أبو الحَسَن: وأنشَدَني أبو العبَّاس الأَحْوَلُ[1] عن ابنِ الأعرابيِّ:

أبو مالِكٍ يَعتادُنا بالظَّهَائِرِ ... يَجُوءُ فيُلْقِي رَحْلَهُ عند عامِرِ[2]

قال: وأبو مالكٍ اسمٌ للجُوع. وهو أيضًا اسمٌ للهَرَم. وأنشَدَنا لأعرابيٍّ:

أبا مالِكٍ إنَّ الغَوَانِي هَجَرْنَنِي ... أبا مالِكٍ إني أظُنُّكَ دائِبَا)

- ويُقال: رَفِقَ اللهُ عليكَ أَهوَنَ المَرْفِقِ والرِّفْقِ.
- ويُقال: إنَّ فلانًا لمُجهِدٌ لكَ. وقد أَجهَدَ لَكَ، إذا احتاطَ لكَ.
- ويُقال: صِدْتُكَ طائرًا، فأنَا أَصِيدُكَ، أي صِدْتُ لَكَ.

---

[1] – محمد بن الحسن بن دينار الأحول أبو العباس: كان غزير العلم واسع الفهم جيد الدراية حسن الرواية، روى عنه أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، وقرأ عليه ديوان عمرو بن الأهتم في سنة خمسين ومائتين. جمع الأحول أشعار مائة وعشرين شاعرًا، كان ورّاقًا يورّق لحنين بن إسحاق المتطبب في منقولاته لعلوم الأوائل، من آثاره: الدواهي، السلاح، ما اتفق لفظه واختلف معناه، الأشباه، وفعلَ وأفعلَ.

[2] – العرب تسمي الخُبز عامرًا وجَابِرًا وعاصمًا.

- والمُقرَمُ مِن الإبِلِ: الذي يَتركونَه في الإبلِ للفَحْلَةِ[١] فلا يَركَبُونَه وهو القَرْمُ مِن الفُحُول. ويُقال: أَقرِمُوا بَعِيرَكم، أي اتْرُكُوه في الإبِلِ فلا تَركَبُوه. ويُقال: قَرَمْتُ البَعيرَ[٢] فأنا أَقرِمُه قَرْمًا، وهو أنْ تَأخُذَ بجِلدَةِ قَصَبةِ أَنفِه فتَخُرَّها حتى يكونَ عَلَمًا ولا يكونُ إلا في الأَنْفِ.
- وقال الحِرمازِيُّ: قد أَقنَى اللهُ الرَّجُلَ حَتَّى قَنِيَ وأَغنَاه حَتَّى غَنِيَ إذا أَرضَاه بعَطِيَّته إيَّاه.
- وقالوا: هذا أمرٌ مُلَحْوَج[٣]. وقالوا مُلَهْوجٌ، مثلُه. وقد لَحوَجَ فلانٌ أمرَه وهو المُعْوَجُّ. وهذه خطةٌ مُلَحْوَجَة إذا كانت عَوجاءَ.

بابُ رَجَز

قال الراجزُ:

جارِيةٌ أَعْظَمُها أَجَمُّها بائنةُ الرِّجْلِ فَمَا تَضُمُّها
قَدْ سَمَّنَتْها بالسَّوِيقِ أُمُّها[٤]

---

[١] – للذكورة والإنجاب.

[٢] – قرَم البعيرَ: قطع من أنفه جلدةً صغيرةً علامة له.

[٣] – لَحْوَجَ عليه الأَمْرَ: خلطه عليه

[٤] – وبعدها رابع: (فَهِيَ تبغي عَرَباً يَقُمُّها).

- «الأَجَمُّ»: مَتاعُ المرأة[١]، يقول: بانَتْ رِجلُها مِن عِظَمِ مَتاعَها. و«الكَعْثَبُ» أيضًا مَتاعُها.

(أبو الحَسَن: قال أبو العبَّاس الأحْوَلُ: يقال للحَشَفة: الكُمَّهْدَة وللمرأة العظيمةِ الخَلْق: خُنْبَقْثَة، ويقال: في الرَّجُلِ شُمَّخْرَة وضُمَّخْرَة أيْ كِبْر. قال: ولم يأتِ على هذا الوزنِ إلا هذه الثلاثةُ الأحرفِ، أبو الحَسَن: ورَوَى غيرُ أبي زَيد:

قد سَمَّنَتْها بالفَتُوتِ أُمُّها

«الفَتُوتِ»: اسمٌ للخُبز المَفتُوت، وإنَّما كان في الأصلِ نعتًا، فغَلَبَ فصارَ كالأسماءِ غيرِ النُّعوت. و«الفَتِيتُ»: كلُّ ما فُتَّ).

وقالت امرأةٌ مِن الأَعْراب:

يا أَيُّها الشَّيخُ الطَّويلُ المُوقِ ... أُمَّ بِهِنَّ وَضَحَ الطَّرِيقِ
غَمْزَكَ بالكَبْسَاءِ ذاتِ الفُوقِ ... بين سماطَيْ رَكَبٍ مَحْلُوقِ
أعانَهُ أَسْفَلُهُ بالضِّيقِ ... يَعَضُّ بَعدَ الماءِ أَصْلَ الحُوقِ

- «الكَبْساء»: الكَمَرَة، وهي الحَشَفَة: يقالُ: رَجُلٌ أكبسُ وكُبَاسٌ.
- و«الحُوق»: طَوْقُ الكَمَرَة.

---

[١] – متاع المرأة: فَرْجُها. ومن أسماء الفرج: القُبُلُ، الحِرُّ، الكَعْثَبُ، والأَجَمُّ. ويُقالُ لهُ من ذواتِ الأظلافِ والأَخفافِ: الحَياءُ. ومِن الفَرَسِ: ظَبْيَةُ الفَرَسِ. وظبية الأَتانِ. ويُقالُ لهُ مِن السِّباعِ: الثَّفْرُ.

(أبو الحَسَن: وزادني بعضُ أصحابِنا:

يَظَلُّ فيه الأَيْرُ كالمَخنُوقِ)

وقال راجزٌ مِن قَيْس:

بِئْسَ الغِذاءُ للغُلامِ الشَّاحِبِ كَبْداءُ حُطَّتْ مِنْ صَفَا الكَواكِبِ

أَدارَها النَّقَّاشُ كلَّ جانِبِ حَتَّى اسْتَوَتْ مُشْرِفَةِ المَناكِبِ

يَصِفُ رَحًا.

- و«الكَواكِب»: جِبالٌ طِوالٌ تُقطَعُ مِنها الأَرْحاءُ، واحدُها كَوكَبٌ.
- و«الشَّاحِب»: الذي قد تَغَيَّرَ لونُه.
- و«الكَبْدَاء»: العَظِيمةُ الوَسطِ.

وقال الرَّاجزُ[١]:

يا صَاحِبَا رُبَّتَ إنسانٍ حَسَنْ يَسْأَلُ عَنْكَ الْيَوْمَ أَوْ يَسْأَلُ عَنْ[٣]

إنَّا عَلى طُولِ الكَلالِ والتَّوَنْ مِمَّا نقيمُ المَيلَ مِن ذاتِ الضَّغَنْ

نسُوقُها سَنًّا وبعضُ السَّوقِ سَنْ حَتَّى تَرَاها وكَأَنَّ وكَأَنْ

---

[١] – هو الأغلب العجلي، في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (إنّا على التشواقِ منا والحَزَنْ مما نَمُدُّ للمطيِّ المستفنْ).

[٣] – (يَا صاحبا) أَصله يَا صَاحِبِي. (أَو يسْأَل عَنْ) أَرَادَ: يسْأَل عني بياء الْمُتَكَلّم.

أعناقُها مُسرَّباتٌ في قَرَنْ

ويُروَى: مُشَرَّبات.

(المازِنيُّ وأبو حاتِم: أعناقُهُنَّ مُشْرَباتٌ).

- و«التَّوَنْ»: التَّواني.
- و«السَّنُّ» أسرعُ السَّيْر.
- و«المُشْرَبات»: المدخلات، مِن قَولِه «وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ».

(قال أبو الحَسَن: أَجْوَدُ هذه الرواياتِ عندي مُشْرَباتٌ، ومُسَرَّباتٌ جائزٌ يَذهَبُ إلى المُبالَغة، وهذا كقولِكَ: أكرمتُه وكرَّمته، وأحسَنتَ الشيءَ وحسَّنتَه، وهذا كثيرٌ. ومَن رَوَى مُسَرَّبَات فإنه يَذهبُ إلى أنَّها تَسْرُبُ في القَرَن وهو الحَبلُ، أيْ تذهبُ وتَجِيءُ، مِن قولِه تَعالَى: «وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ»).

وقال عِلباءُ بنُ أرقم[1]:

يَا قَبَّحَ اللهُ بَنِي السِّعْلَاتِ ... عَمْرَو بنَ يَربوعٍ شِرارَ النَّاتِ

غَيْرَ أَعِفَّاءٍ وَلَا أَكْيَاتِ

- «النَّاتِ»: أرادَ الناسَ.
- و«أَكْيَاتِ»: أرادَ أَكْيَاس.

[1] – علباء بن أرقم اليشكري، من بني بكر بن وائل: شاعر جاهلي كان معاصرًا للنعمان بن المنذر.

(قال أبو الحَسَن: هذا مِن قبِيحِ البَدَل، وإنما أبدل التاءَ مِن السِّينِ لأنَّ في السِّينِ صَفيرًا فاستَثقَلَه فأبدلَ منها التاءَ وهو مِن قَبيحِ الضرورةِ. وحَدَّثَنِي شيخٌ لَنَا مِن البَصْريينَ عن أبي حاتمٍ السِّجستانيِّ عن الأصمعيِّ قال: أنشَدْتُ الخَليلَ بنَ أحمدَ قولَ السَّمَوأَلِ[١]:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القليلُ مِنَ الرِّزْ ... قِ ولا يَنْفَعُ الكَثيرُ الخَبِيثُ

ولكلٍ مِن رِزقِهِ ما قَضَى اللهُ ... ولو حَكَّ أَنفَهُ المُستَميتُ[٢]

فقال لي: ما الخَبيثُ؟ فقلتُ أرادَ الخَبيثَ وهذه لغةٌ لليهودِ يُبدلون مِن الثَّاء تاءً، قال: فلِمَ لمْ يَقُلِ الكتيرُ؟ فلمْ يكنْ عندي فيه شيءٌ[٣]).

قال أبو زَيد: أنشَدَه المفضَّل.

---

[١] – السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي: شاعر جاهلي حكيم. من سكان خيبر، أشهر شعره لاميته التي مطلعها: (إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكلُّ رداء يرتديه جميل)، وهي من أجود الشعر. وهو الذي تنسب إليه قصة الوفاء مع امرئ القيس الشاعر.

[٢] – الشاهد في الأصمعيات من قصيدة مطلعها: (ليتَ شعرِي وأشعرَنَّ إذا مَا ... قِيلَ أَقرَأَ عُنوَانَهَا وقَرِيتُ).

[٣] – وقَالَ أَبو مَنْصُورٍ: أَظن أَن هَذَا تَصْحِيفٌ، لأَن الشَّيْءَ الْحَقِيرَ الرَّدِيءَ إِنما يُقَالُ لَهُ الخَتِيتُ بتاءَين، وَهُوَ بِمَعْنَى الخسِيس، فَصَحَّفَهُ وجَعَله الخَبِيتَ. وقول أبي منصور هذا مردود، يرده مجيء كلمة ختيت في القصيدة في قوله: (ليسَ يُعطى القَويُّ فضلًا مِنَ الرِّزْ ... قِ وَلَا يُحرَمُ الضعيفُ الخَتِيتُ).

وقال راجِزٌ مِن حِمْيَر:

يابنَ الزُّبَيرِ طالَ ما عَصَيْكَا ... وطالَ ما عَنَّيتَنَا إلَيْكَا

لنَضْرِبَنْ بِسَيْفِنَا قَفَيْكَا[1]

وقال الرَّاجِزُ[2]:

قَدْ بَكَرَتْ مَحْوَةُ بالعَجاجِ فَتَرَكَتْ مِنْ عاصِدٍ وناجِ

ودَمَّرَتْ بَقِيَّةَ الرَّجَاجِ وامتَلأَ الحَظْرُ مِنَ النِّعاجِ

- «العاصِد»: الذي يلوي عنقَه للموت.
- و«الحَظْر»: أرادَ الحَظِيرة.

وأنشَدَني المفضَّل للقُلَاخ[3]، وهو مِن سَعدِ بنِ تَميمٍ:

أَنْقِذْ هَدَاكَ اللهُ مِنْ خُنَاقِ وَصَعْقَةُ العَامِدُ للرُّسْتَاقِ

أَقْبَلَ مِنْ يَثْرِبَ فِي الرِّفَاقِ مُعَاوِدًا لِلْجُوعِ والإمْلَاقِ

---

[1] – وابن الزبير: عبد الله بن الزبير بن العوام حواري النبي صلى الله عليه وسلم، و"عَصَيكا" أراد به عَصَيتَ، و"قفيكا" أراد به قفاك. والشاهد وما قبله في ظاهرة "الإبدال".

[2] – هو القلاخ بن حزن.

[3] – القُلَاخُ بْنُ حَزْنِ بْنُ جناب المِنْقَرِيُّ: راجز مخضرمٌ وهو القائل: (أَنا الْقُلَاخُ بْنُ جَنابِ بْنِ جَلا أَبُو خَنَاثِيرَ أَقُودُ الْجَمَلا)، والقُلاَخ أنْ يردِّدَ الفحلُ صوتَه في جوفِه. يُقال: قلخَ البعيرُ يقلَخُ قَلْخاً.

يَغضَبُ إنْ قالَ الغُرابُ غاقِ أَبعَدَكنَّ اللهُ مِن نِيَاقِ[١]

إنْ لمْ تُنَجِّينَ مِنَ الوِثَاقِ بأَربَعٍ مِن كَذِبٍ سُمَاقِ

- صَعقَة: اسمُ رَجلٍ.
- و«السُّماق»: الخالِص.

وقال أبو المُهاصِر، رجلٌ مِن بَني دارِمٍ أدركَ الفرزدقَ:

صَبَحْنَ أثْمَادَ أبي مِنْقَاشِ خُوصَ العُيونِ يُبَّسَ المُشَاشِ

يَرْضَيْنَ دُون الرِّيِّ بالغِشَاشِ يحْمِلنَ صِبْيَانًا وخَاشِ مَاشِ[٢]

وأنشَدَ:

خالَتْ خُوَيْلَةُ أنِّي هالِكٌ وَدَءًا... والظاعنيُّونَ لَمَّا خالفُوا الغِيَرَا

- «وَدَءًا»: هَلاكًا، على وزنِ ودَعًا. (ولم يَعرفْ هذا البيتَ أبو حاتِم والرياشيُّ).

وقال أبو الغُولِ:

يا لَيتَ شِعْري هَل تَجُوبَنْ نَحوَهُ ... أبدًا برَحْلي فِتيَة ونِيَاقُ

---

[١] – في الديوان بعد هذا البيت بيت: (ولا رعاها اللهُ في السياقِ).

[٢] – خاشِ ماشِ: قُماشُ البيت وسَقَطُ متاعِه.

وقال حاتمُ طيِّءٍ الجوادُ[١]:

أَلَا أَرِقَتْ عَيْنِي فَبِتُّ أُدِيرُها حِذارَ غَدٍ أَحْجَى بِأَلَّا يَضِيرُها
إِذا النَجْمُ أَضْحَى مَغرِبَ الشَّمسِ رابِئًا ولم يَكُ بالآفاقِ بَرْقٌ يُنِيرُها
إِذا ما السَماءُ لَم تَكُن غَيرَ جُلبَةٍ كَجُدَّةِ بَيتِ العَنكَبوتِ تُنِيرُها
فَقَد عَلِمَتْ غَوثٌ بِأَنَّا سَراتُها إِذا عَلَنَتْ بَعدَ النَّجِيِّ أُمورُها

- «عَلَنَتْ»: ظَهَرَتْ.
- و«النَّجِيُّ»: السِّرار.

وَأَنَّا نُهِينُ المالَ في غَيرِ ظِنَّةٍ وَما يَشتَكينا في السِّنينَ ضَريرُها

ويُروَى: مِنَّةٍ.

(قال أبو الحَسَن: "ضَريرُها" مِن الضَّرورة).

إِذا ما بَخيلُ النَّاسِ هَرَّتْ كِلابُهُ وَشَقَّ عَلى الضَّيفِ الغَريبِ عَقورُها
فَإِنِّي جَبَانُ الكَلبِ بَيْتِي مُوَطَّأٌ جوادٌ إِذا ما النَّفسُ شَحَّ ضَميرُها
وَإِنَّ كِلابي قَد أُقِرَّتْ وَعُوِّدَتْ قَليلٌ عَلى مَن يَعتَرينا هَريرُها
وَأُبرِزُ قِدْري بِالفِناءِ قَليلُها يُرَى غَيرَ مَضْنونٍ بِهِ وَكَثيرُها
وَلَيسَ عَلى نارِي حِجابٌ أَكُفُّها لِمُستَقبِسٍ لَيلًا وَلَكِنْ أُشيرُها

[١] – في ديوانه وهي مطلع القصيدة.

فَلا وَأَبيكَ ما يَظَلُّ ابنُ جارَتي يَطوفُ حَوالَيْ قِدْرِنا لا يَطُورُها
وَما تَشْتَكِيني جارَتي غَيرَ أَنَّها إِذا غابَ عَنها بَعلُها لا أَزُورُها
سَيَبلُغُها خَيْري وَيَرجِعُ بَعلُها إِلَيها وَلَم تُقصَرْ عَلَيَّ سُتورُها
وَخَيلٍ تَعادَى بالكُماةِ شَهِدتُها وَلَو لَم أَكُن فيها لَساءَ عَذيرُها

- العَذير: الحالُ ههنا. والعذيرُ: الصَّوت أيضًا. والعَذير: المَعذور.

وَعَرْجَلَةٍ شُعْثِ الرُؤوسِ كَأَنَّهُمْ بَنُو الجِنِّ لَم تُطبَخْ بِقِدْرٍ جَزورُها
شَهِدتُ وَدَعْوَانا أُمَيْمَةُ إِنَّنا بَنُو الحَربِ نَصْلَاها إِذا شُبَّ نُورُها

(قال أبو الحَسَن: الصوابُ عندي قولُ أبي حاتِم).

عَلى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْداءَ ضامِرٍ أَمينٍ شَظاها مُطمَئِنٍّ نُسُورُها
وَغَمْرَةِ مَوتٍ لَيسَ فيها هَوَادَةٌ يَكونُ صُدورَ المَشرَفِيِّ جُسورُها

- أراد: المشرفيَّةَ.
- و«الهوادةُ»: اللِّين والتَّعَطُّف.

صَبَرْنا لَهَا في نَهْكِنا وَمُضَائِنَا بِأَسيافِنا حَتّى يَبوخَ سَعيرُها
وَخُوصٍ دِقاقٍ قَد حَدَوتُ بِفِتيَةٍ عَلَيهِنَّ إِحداهُنَّ قَد حُلَّ كُورُها
وتَأْبَى اهْتِضَامي أُسْرَةٌ ثَعْلَبِيَّةٌ كَريمٌ غِناها مُستَعِفٌّ فَقيرُها
وَأَقسَمْتُ لا أُعْطِي المُلوكَ ظُلامَةً وَحَولي عَدِيٌّ كَهلُها وَغَريرُها

- العَرجَلَة: المُشَاةُ، وهم ههنا الرَّجَّالة.

- ونُورها: جمعُ نارٍ، مثلُ ساحَةٍ وسُوحٍ.

(ورَوَى أبو حاتِم: أَنَّنا بَنُو الحَرب، بالفَتح).

- «الهَوادة»: اللِّين والتَّعطُّف، وأراد المشرفيةَ فحَذَفَ.
- قولُه: في نَهْكِنا: أي في انتهاكِنا.
- ومُضائنا: أي تقدُّمِنا.

وقال حاتمٌ أيضًا[1]:

وَأَبْلِغْ أَبَا النُّعْمَانِ عَنِّي رِسَالَةً ... وَذُو الحِلْمِ قَدْ يُرْعِي إِلَى مَنْ يُؤَامِرُ
فَقَدْ تَعْلَمُونَ إِذْ نَزَلْنَا وَأَنْتُمُ ... وَلَيْسَ لَنَا إِلا الْإِلَهَ مُنَاصِرُ
عَطَاؤُكُمُ زَوْلٌ فَيُرْزَأُ مَالُكُمْ ... فَإِنِّي بِكُمْ وَلا مَحَالَةَ سَاخِرُ

- «الزَّوْل»: العَجَب. ويقال: فتىً زَوْلٌ أي ظَريف، وامرأةٌ زَوْلة.
- و«وقَّادٌ»: أي ظَريفٌ.

وقال أيضًا[2]:

إِنْ كُنتِ كارِهَةً لِعِيشَتِنا ... هاتِي فَحُلِّي في بَنِي بَدْرِ
جاوَرتُهُم زَمَنَ الفَسادِ فَنِعْـ ... ـمَ الحَيُّ في العَوْصاءِ وَاليُسْرِ

---

[1] – في ديوانه من قصيدة مطلعها: (أَهَاجَكَ نَصْبٌ أَمْ بِعَيْنِكَ عَائِرٌ ... إِلَى الصُّبْحِ لَمْ تَرْقُدْ فَيَوْمُكَ سَاهِرُ).

[2] – في ديوانه.

فَسُقِيتُ بِالماءِ النَّميرِ وَلَمْ أَترُكْ أُلاطِمُ حَمأَةِ الجَفْرِ
وَدُعِيتُ في أُولَى النَدِيِّ وَلَمْ يُنظَرْ إِلَيَّ بِأَعيُنٍ خُزْرِ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ والطاعِنونَ وَخَيلُهُمْ تَجْري

(أبو حاتِم: والطَّاعنين).

وَالخالِطينَ نَحيتَهُمْ بِنُضارِهِمْ وَذَوِي الغِنَى مِنهُمْ بِذي الفَقْرِ

- «النَّمير»: الماءُ المَريء.

(وروى أبو حاتم: «أُلاطِسُ حَمأَةِ الجَفْرِ»).

- و «النَّحِيت»: الساقطُ الخاملُ الذِّكْر فيهم.
- و «النُّضار»: الرَّفيع، يقول: فلا يرغبُ شريفُهم عن وَضِيعِهم. ولم يعرفِ الرياشيُّ تفسيرَ النَّحيت.

(قال أبو الحَسَن: وأنشَدَني غيرُ أبي زَيد:

صُبُرٌ على رَيْبِ الزَّمانِ معًا ... جِيفُ الفِصالِ أَعِفَّةُ الفَقْرِ)

وأنشَدَ المفضَّلُ لحاتِمٍ:

فهذا أَوَاني اليومَ أَبْلُو بَلاءهُ فإنِّي بكُمْ ولا مَحالةَ راحِلُ
فلا أَعرفنَّ الأُدْمَ والدُّهْمَ تَعتَلي يَزُرْنَ عُكاظًا بالَّذي أنا قائلُ

وقال حاتمٌ[١]:

وعاذِلَتانِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْعَةٍ تَلُومانِ مِهْلاكًا مُفِيدًا مُلَوَّمَا
أَلَا لَا تَلُومَاني عَلى ما تَقَدَّمَا كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلمَرءِ مُحْكِمَا
فَإِنَّكُما لا ما مَضَى تُدرِكانِهِ وَلَستُ عَلى ما فاتَني مُتَنَدِّمَا
تَلُومانِ لَمَّا غَوَّرَ النَّسْرُ ضَلَّةً فَتًى لا يَرَى الإِنْفاقَ في الحَمْدِ مَغرَمَا
فَنَفسَكَ أَكرِمْها فَإِنَّكَ إِنْ تَهُنْ عَلَيكَ فَلَن تَلْقَى لَهَا الدَّهرَ مُكرِمَا
أَهِنْ بالَّذي تَهوَى التِّلادَ فَإِنَّهُ إِذا مِتَّ كانَ المَالُ نَهْبًا مُقَسَّمَا
فَلا تَشْقَيَنْ فيهِ فَيَسْعَدَ وارِثٌ بِهِ حينَ تُخْشَى أَغْبَرَ اللَّونِ مُظْلِمَا
يُقَسِّمُهُ غُنْمًا وَيَشْري كَرامَةً وَقَد صِرْتَ في خَطٍّ مِنَ الأَرضِ أَعظُمَا
قَليلًا بِهِ ما يَحمَدَنَّكَ وارِثٌ إِذا نَالَ مِمَّا كُنتَ تَجمَعُ مَقْسَمَا
تَحَلَّمْ عَنِ الأَدْنِينَ وَاستَبْقِ وُدَّهُمْ وَلَنْ تَستَطيعَ الحِلمَ حَتَّى تَحَلَّما
مَتَى تَرقِ أَضْغانَ العَشيرَةِ بِالأَنَا وتَركِ الأَذَى يَحسِمْ لَكَ الدَّاءُ مَحْسِمَا
إِذا شِئتَ نازَيْتَ امْرَأَ السُّوءِ ما نَزا إِلَيكَ وَلاطَمْتَ اللَئيمَ المُلَطَّمَا
وَعَوراءَ قَد أَعرَضتُ عَنها فَلَم تَضِرْ وَذِي أَوَدٍ قَوَّمتُهُ فَتَقَوَّمَا
وَأَغفِرُ عَوْراءَ الكَريمِ اِصْطِنَاعَهُ وأَصْفَحُ عن ذاتِ اللَّئيمِ تَكَرُّمَا

---

[١] – في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَتَعرِفُ أَطلالاً وَنُؤياً مُهَدَّما كَخَطِّكَ في رَقٍّ كِتاباً مُنَمنَما).

ويُروَى: ادِّخارَه، وأُعرِضُ عن شَتمِ اللَّئيمِ تكرُّما.

وَلَا أَخذِلُ المَولى وَإِن كانَ خاذِلاً وَلا أَشتِمُ اِبنَ العَمّ إِن كانَ مُفحَمَا
ولا زادَني عنه غِنايَ تَباعُدًا وَإِن كانَ ذا نَقصٍ مِنَ المَالِ مُصرِمَا
وَلَيلٍ بَهيمٍ قَد تَسَربَلْتُ هَولَهُ إِذا اللَيلُ بِالنِّكسِ الضَّعيفِ تَجَهَّمَا

ويُروَى: تَحَرتَما.

وَلَن يَكسِبَ الصُعلوكُ مالًا وَلا غِنىً إِذا هُوَ لَم يَركَبْ مِنَ الأَمرِ مُعظَمَا
يَرَى الخَمصَ تَعذيباً وَإِن يَلقَ شِبعَةً يَبِتْ قَلبُهُ مِن قِلَّةِ الهَمِّ مُبهَمَا
ولكنَّ صُعلوكًا يُساوِرُ هَمَّهُ وَيَمضي عَلى الأَيّامِ وَالدَّهرِ مُقدِمَا
تَرَى رُمحَهُ وَنَبلَهُ وَمِجَنَّهُ وَذا شُطَبٍ لَيْنَ المَهَزَّةِ مِخذَمَا
وَأَحناءَ سَرجٍ قاتِرٍ وَلِجامَهُ مُعِدًّا لَدَى الهَيْجاءِ طِرفًا مُسَوَّمَا

قال أبو زيد: ثم ثلاثة أبيات ليست من عرض المفضَّل:

فذلكَ إِنْ يَهْلِكْ فحُسْنُ ثَناؤهُ وإِنْ يَحْيَ لا يَقعُدْ ضَعيفًا مُلَوَّمَا
دِيارُ التي قامَتْ تُرِيكَ وقد عَفَتْ وأَقْوَتْ مِنَ الزَّوارِ ساقًا ومِعصَما

يروى «ديار»: بالنصب.

ونَحْرًا كفاثُورِ اللُّجَيْنِ يَزِينُهُ ... توقُّدُ ياقُوتٍ وشَذْرًا مُنَظَّمَا

- «الفاثُورُ»: الخِوانُ.
- و«اللُّجَين»: الفِضَّة.

وقال عَقِيلُ بنُ عُلَّفَةَ المُرِّيُّ[١]، مِن مُرَّةِ غَطَفانَ:

وَكَانَ لَنَا فَزَارَةُ عَمَّ سُوءٍ ... وَكنتُ لَهُ كَشَرِّ بَنِي الأَخِينا[٢]

- يُقال: أَخٌ وأَخانِ وأَخُونَ، وأبٌ وأَبانِ وأَبُونَ.
- ويُقال: ضَرَبتُ عِلَاوةَ رأسِه وعلاوِيَّ رؤوسِهم.

وقال حَسَّانُ السَّعدِيُّ[٣]:

ومَهْمَا يَكُنْ رَيْبُ المَنُونِ فإنَّني ... أَرَى قَمَرَ اللَّيلِ المُعَذَّبِ كالفَتَى

يُهَلُّ صَغيرًا ثُمَّ يَعظُمُ ضَوؤُهُ ... وصُورَتُهُ حَتَّى إذا ما هُوَ استَوَى

---

[١] – عَقيل بن عُلَّفة المرّي (ت ١٠٠هـ) ينتهي نسبه إلى بني مُرَّة من ذُبيان، وأُمُّه عَمْرَة بنت الحارث بن عوف المري، كان واحداً من شعراء الدولة الأموية، شديد العنجهية والكبر في بني مُرَّة، لا يرى أحداً كفئاً له.

[٢] – من أبيات يخاطب فيها أبناء إخوته:

فَهَلاَّ غيْرَ عَمِّكُمُ ظَلَمْتُمْ ... إذا ما كنتُمُ مُتَظلِّمِينا

عفاريتاً عليَّ وأَكْلِ مَالي ... وَجُبْناً عَنْ رجالٍ آخرينا

ولو كنتُمْ لِمُكْيِسَةٍ أكاسَتْ ... وكَيْسُ الأُمِّ كَيْسٌ للبنينا

ولكنْ أُمُّكُمْ حَمُقَتْ فجئتمْ ... غِثاثاً ما نرى فيكمْ سَمِينا

وَكَانَ لنا فَزَارَةُ عَمَّ سُوءٍ ... وَكنتُ لَهُ كَشَرِّ بَنِي الأَخِينا

[٣] – نَسبَها ياقوت – عند حديثه عن دَير حَنْظَلَة – إلى حنظلة الراهب بن أبي عُفر، وقال إنه كان قد نسك في الجاهلية وتنصّر وبنى هذا الدير فعرف به إلى الآن.

تَقارَبَ يَخبُو ضَوؤهُ وشُعاعُهُ ويَمْصَحُ حَتَّى يَسْتَسِرَّ فما يُرَى

- يُقال: هلالٌ ماصِحٌ، إذا نقصَ.

كذلكَ زَيْدُ المَرءِ ثمَّ انتقاصُهُ ... وتَكرَارُهُ في إثْرِهِ بعدَ ما مَضَى

(قال أبو الحَسَن: حدَّثنا أبو العبَّاس أحمدُ بنُ يَحيَى أنَّ هذا الشِّعْرَ مِن أقدمِ ما قيل في الجاهليةِ، وزادَنا فيه عن ابنِ الأعرابيِّ:

أَرَى المَوتَ ممَّن شاركَ المَاءَ غايةً له أثرٌ يَجرِي إليه ومُنتَهَى

فلا ذا نَعيمٍ يَتركَنْ لنَعيمِهِ وإنْ قالَ فَرِّطْني وخُذْ رِشوَةً أَبَى

ولا ذا بُؤوسٍ يَتركَنْ لبُؤوسِهِ فتَنفَعَهُ الشَّكوَى إذا ما هو اشتَكَى)

وقال الحارثُ بنُ نُهَيكٍ[1]، أدركَ الإسلامَ:

(قال أبو الحَسَن: كذا وقعَ في كتابي، وحِفظي نَهِيك).

فلم يوفِ أنفُ البغلِ بالجارِ صَعصعٌ ولا أكسبُ السوءاتِ ناصيةُ الوَبْرِ

تَجولُ وتَدعو سَمرَوَيكَ بحبلِها خُذِي واٴْسِرِيهمْ إنْ قَدَرْتِ على الأَسْرِ

أكسَبُ اسمُ رَجلٍ. وأضاف سَمرَوَيه إلى المخاطَب، قال أوَّلُها:

وعاهَدْتُ عَبدَ اللهِ ثُمَّتَ خانَني ... وأَحْلَفْتُهُ باللهِ أكثرَ مِن شَهْرَ

(لم يعرفْه الرِّياشِيُّ، وأكسبُ: اسمُ رَجلٍ، ويُروَى: أحلفتُه وحلَّفتُه).

---

[1] – الحارث بن نهيك النهشلي، وكان جاهليًا.

وقال زَيدُ الفَوارِسِ الضَّبِّيُّ[١]:

دُلِّهْتِ إنْ لمْ تَسْألي أيَّ امْرئٍ ... بِلَوَى النَّقيعَةِ إذ رجالٌ غُيَّبُ
إذ جاء يومٌ ضَوؤهُ كَظَلامِهِ ... بادِي الكَواكبِ مُقْمَطِرٌّ أَشْهَبُ
عَوْذٌ وبُهْثَةُ حاشِدونَ عَلَيهِمُ ... حَلَقُ الحَديدِ مُضاعَفًا يَتَلَهَّبُ
ولَّوا تُكِبُّهُمُ الرِّماحُ كأنَّهمْ ... أُثْلٌ جَأَفتَ أُصولَهُ أو أَثْأَبُ
لَدُ غُدْوةٍ حَتَّى أَغاثَ شَريدَهُمْ ... جَوُّ العُشارَةِ فالعُيونُ فزُنْقُبُ
فتَرَكتُ زِرًّا في الغُبارِ كأنَّهُ ... بشَقِيقَتَيْ قَدَمِيَّةٍ مُتَلَبِّبُ[٢]

---

[١] – زيد الفوارس بن حصين بن ضرار الضبي: من رؤساء القبائل العربية قبل الإسلام؛ وهو من الذين اشتهروا بالفروسية والكرم؛ كان يكثر الغارات والغزوات على القبائل العربية ولاسيما المجاورة لقبيلته؛ مثل قبيلتي عبس وذبيان؛ وزيد هو اسم الشاعر؛ والفوارس لقب عرف به واشتهر؛ سمي زيد الفوارس، لأنه بعد أن قتل أبوه؛ خرج ثائرا؛ يطلب ثأره ممن قتلوا أباه؛ فلحق بهم، وكانوا سبعة فرسان؛ فدخل معهم في معركة قوية وحامية؛ فصال عليهم صولة واحدة؛ فقتلهم جميعا، ومن هنا سمي زيد الفوارس؛ له دور كبير في الصلح الذي تم بين قبيلتي ضبة وتميم بعد أن تفرقت كلمتهم؛ فساهم في إنهاء الصراع بين القبيلتين؛ وذلك حينما زوَّج ابنته منفوسة لقيس ابن عاصم المنقري رئيس قبيلة تميم؛ ويعد هذا الزواج زواجا سياسيا؛ لأنه احتوى الصراع القائم بين القبيلتين.

[٢] – في خزانة الأدب أن سَبَب هَذِه الأبيات أَن زرّ بن ثَعْلَبَة أحد بني عوذ بن غَالب بن قطيعة بن عبس أغار فِي بني عبس وَعبد الله بن غطفان فَأَصَابُوا نعما لبني بكر بن سعد بن ضبة فطردوهم. فَأَتَاهُم الصَّرِيخ وَرَئِيسهمْ يَوْمئِذٍ زيد الفوارس حَتَّى أَدْرَكُوهُم بالنقيعة تَحت اللَّيْل فَقتلُوا زرّاً والجنيد بن تيجان من بني مَخْزُوم وَابْن أزنم من بني عبد الله بن غطفان. فَقَالَ زيد الفوارس هَذِه الأبيات فِي ذَلِك.

وقال جَريرٌ[١]:

أَعَيَّاشُ قَد ذاقَ القُيُونُ مَرارَتي وَأَوقَدتُ نارِي فَادْنُ دُونَكَ فَاصْطَلِ

(قال أبو الحَسَن: بَلَغَني أنَّ عَياشًا لما أُنشِد هذا البيتَ قال إني إذًا لَمَقرُور).

وقال الفَرَزدَقُ[٢]:

تُشْلي كِلابَكَ وَالأَذنابُ شائِلَةٌ إِلى قُرُومِ عِظامِ الهَامِ وَالقَصَرِ

وقال ضابِئُ بنُ الحارثِ البُرجُميُّ[٣]:

---

[١] – في ديوانه يهجو عياش بن الزبرقان من قصيدته التي مطلعها: (أَمِن عَهدِ ذي عَهدٍ تَفيضُ مَدامِعي كَأَنَّ قَذى العَينَينِ مِن حَبِّ فُلفُلِ).

[٢] – في ديوانه يهجو جريراً من قصيدته التي مطلعها: (غَرَّ كُلَيباً إِذِ اِصفَرَّتْ مَعالِقُها بِضَيغَمِيٍّ كَريهِ الوَجهِ وَالأَثَرِ)

[٣] – ضابئ بن الحارث البرجمي الحنظلي التميمي: شاعر من سكان الكوفة. كان قد مات في سجن عثمان بن عفان، لقتله صَبياً بدابته، ولهجائه قوماً من الأنصار، فسجنه عثمان، فهجا عثمانَ وقال: (هممتُ ولم أفعَل وكدتُ وليتني تَركتُ على عثمان تبكي حلائلهْ). وكان له ابن اسمه عمير ذهب إلى الحجاج بعدما خطب خطبته الشهيرة في أهل الكوفة وقال إنه لا يعذر رجلًا لا يخرج لقتال الخوارج مع المهلب، فقال له عمير: إني شيخٌ كبيرٌ كما ترى، ولا همة لي على القتال فهل أرسل ابني لينوب عني؟ فوافق الحجاج مما رأى منه أنه طاعن في السن، لكن قدم رجلٌ على الحجاج اسمه عنبسة بن أبي سعيد فقال للحجاج: أتعلم من هذا أيها الأمير؟ فقال: لا، قال: هذا عمير بن ضابئ البرجمي دخل على عثمان يوم الدار ووطئ على صدره وكسر ضلعين من أضلاعه،

يَسْعَى بِهِنَّ ذَوُو ثِيابٍ رَثَّةٍ قَرِمُونَ يَتبَعُ مُشْلِيًا ومُشِيرَا
فنَحَا لَهَا ونَحَا عَلَى وَحْشِيَّةٍ رَبِذًا تَخالُ بشَدِّهِ تَقْصيرَا

وقال عبدُ قَيْسِ بنُ خُفافٍ البُرْجُميُّ[1]:

إليكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَعمَلْتُ ناقَتي تَجُرُّ بِرِجْلَيها السَّريحَ المُقَدَّدَا
فلمَّا أَتَتكَ بالبَريصِ جَعَلتَها كَذي الرَّامِكِ المَوعودِ يُسْقَى غَدَا غَدَا[2]
فيَكْذِبُ وأْيُهُ ويُخلِفُ قولُهُ ويُعطِي إذا أعْطَى قَليلًا مُصَرَّدَا
إذا ما اتَّصَلتُ قُلتُ يالَتَمِيمِنَا وأين تميمٌ مِن مَقامَةِ أَهْوَدَا
وأين رَكيبٌ واضِعونَ رِحالَهُمْ إلى أهلِ نارٍ مِن أناسٍ بأَسْوَدَا
عليها نَجاشِيٌّ يَشُبُّ وقُودَها إذا خَمَدَتْ يومَ النَّعامةِ أَوْقَدَا

وقال عبدُ قَيسٍ أيضًا[3]:

فقال الحجاج: ردوه، فلما ردوه قال الحجاج لعُمير: إن في قتلك لصلاح للمسلمين، فأمر بضرب عنقه وكان أول قتلى الحَجاج في العراق.

[1] – عَبْد قَيْس بن خُفاف البرجمي، من بني عمرو بن حنظلة: شاعر تميمي جاهلي فحل، من شعراء المفضليات. من شعره المتداول، قوله من أبيات لولده جبيل: (احذر محل السوء لا تنزل به واذا نبا بك منزل فتحوَّلِ).

[2] – الرامك: ضرب من الطيب يقال إنه السك. والبريص: موضع بدمشق.

[3] – في ديوانه يوصي ابنه جبيلاً، وهما مطلع قصيدة طويلة منها:

اللهَ فَاتَّقِهِ وَأَوفِ بِنَذرِهِ وَإِذا حَلَفتَ مُمارِياً فَتَحَلَّلِ

أَجُمَيلُ إِنَّ أَباكَ كارِبُ يَومِهِ فَإِذا دُعيتَ إِلى المَكارِمِ فَاعْجَلِ

(أبو حاتِم: إلى العَظائِمِ، ورَوَى أبو الحَسَن: أَجُبَيْلُ[1]).

أوصِيكَ إيصاءَ اِمرِئٍ لَكَ ناصِحٍ طَبِنٍ بِرَيبِ الدَهرِ غَيرِ مُغَفَّلِ

وأنشَدَني المفَضَّلُ:

يا عَمْرَوَيْهِ انطَلَقَ الرِّفاقُ ... ما لَكَ لا تَبكِي ولا تَشْتاقُ

وقال آخرُ:

وقَرَّبُوا كُلَّ جِمَالِيٍّ عَضِهْ ... قَرِيبَةٍ سُرَّتُهُ مِن مَغْرَضِهْ

وقال خِدَاشُ بنُ مَسعودٍ:

فأَيِّي وأَيُّ ابنِ الحُصَينِ وعَثْعثٍ غداةَ الْتَقَيْنَا كان بالحَلْفِ أَفْجَرَا

سَأَثْأَرُ عِرْضِي مِن زُهَيرِ بنِ جابرٍ ومِن عَثْعَثٍ عَيْرًا تَوَسَّدَ أَيْصَرَا

فأَكْبُلُ في شُومَيْ يَدَيْهِ وثَاقَهُ وقد رَاثَ في جَنْبِ الحَظِيرةِ مَنْظَرَا

وقال العِدْلُ بنُ الحَكَمِ الطُّهَوِيُّ:

أَبَني طُهَيَّةَ ما تَرَونَ بِصِرْمةٍ أَكَلَتْ أَوَابِيَها بَنُو أَنْمَارِ

وَالضَيفَ أَكرِمهُ فَإِنَّ مَبيتَهُ حَقٌّ وَلا تَكُ لُعنَةً لِلنُزَّلِ

وَاعلَم بِأَنَّ الضَيفَ مُخبِرُ أَهلِهِ بِمَبيتِ لَيلَتِهِ وَإِن لَم يُسأَلِ

[1] – وهو الصحيح.

ثُمَّ الهُجَيْمُ تَسُومُني حَضَنِيَّةً ذَهَبَ بنُ فَسْوَةَ في بَناتِ طَمَارِ

وقال الخَطِيمُ بنُ مُحْرِزٍ، أحدُ بَني عبدِ شَمسٍ، وأدركَ الإسلامَ:

أَبَا قَطَرِيٍّ لَا تُصَارِعْ فَإِنَّنِي أَرَى قَرْنَكَ الأَعْلَى وَإِيَّاكَ أَسْفَلَا

أراكَ إذا ناوأتَ قِرنًا سَبَقْتَهُ إلى الأرضِ واسْتَسْلَمْتَ للموتِ أَوَّلَا

(ورواه أبو العبَّاس محمدُ بنُ يزيدَ: واسْتَبْسَلْتَ).

وقال سُمَيرُ بنُ عبدِ اللهِ الطُّهَوِيُّ:

كُمَيْتٌ غَيرُ مُقْرِفَةٍ ولكنْ كَشَاةِ الرَّمْلِ صُدَّ عنِ الجِبالِ

تَرُدُّ العَيْرَ يَردُمُ مِنْخَراهُ وتَحْمِلُ شِكَّةَ الرجلِ الثَّقالِ

- يقال: رجلٌ ثَقال، وبَعيرٌ ثَقال، إذا كان ثقيلًا بَطِيًّا. ويُقال للمرأة إذا كانت ثَقيلةَ العَجِيزة.

وقال عامرُ بنُ سُبَيعٍ:

ولقدْ تَرَكتُ بغائِرينَ عَدِيَّهُمْ تَرْدَى عَلَيْه بالعَشِيَّة أَنْسُرُ

وكأنَّما يَرْمِي ظِبَاءَ تَبَالَةٍ مِنْ كُلِّ وَهْدٍ سائفٌ يَسْتَثْئِرُ

أَغْشَيْتُهُ صَدْرُ الكُمَيتِ وأَلَّةً فَعَلَا مُلاءَتَهُ نَجِيعٌ أَحْمَرُ

- تَبَالَة: موضِعٌ.
- وشَبَّهَ ما عليه مِن الدَّمِ بِدَمِ الظِّباء.

وقال ضَبَابُ بنُ سُبَيعِ بنِ عَوفٍ الحَنظَلِيُّ:

لَعَمْرِي لَقَدْ بَرَّ الضَّبَابَ بَنُوهُ وَبَعضُ البَنِينَ حُمَّةٌ وسُعَالُ
جَزَوْنِي بما رَبَّيْتُهُمْ وَحَمَلْتُهُمْ كذلِكَ ما إنَّ الخُطُوبَ دَوَالُ
ولمَّا رَأَوا أنَّ العِظامَ تَحَنَّبَتْ أقامُوا العِظامَ فالعِظامُ طِوالُ

وقالت امرأةٌ مِن بَني سَعدٍ، جاهليةٌ، ولم أسمعْها مِن المُفضَّل[1]:

وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعٌ أنْ قُلْتُ وا بِأَبا هُمَا[2]؟
هُما أَخَوَا فِي الحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ إذا خافَ يَومًا نَبوَةً فدَعَاهمَا

- يُقال: بِأَبَا أنتَ وأُمِّي، فاستَثقَلُوا الياءَ مَعَ الكَسرَةِ قَبلَها ففَتَحُوها.

وقال عِصامُ بنُ حَنْثَرٍ:

ونَارٍ حَضَأْنَاهَا لِغَيرِ تَئِيَّةٍ قُبَيلَ غُرُوبِ الشَّمسِ يَخبَا وقُودُهَا
قَلِيلًا ثَوَيْنَا عِندَها غَيرَ ساعةٍ مِنَ اللَّيلِ إلَّا رَيْثَ صَرَّ فَئِيدُهَا

وقال ذو الخِرَقِ الطُهَوِيُّ[3]:

أَلَمْ تَعْجَبْ لذِئْبٍ باتَ يَعْوِي ليُؤْذِنَ صَاحِبًا لَهْ[4] باللَّحَاقِ
حَسِبْتَ بُغامَ راحِلَتي عَنَاقًا وَمَا هِيَ ويْبَ غَيْرِكَ بالعَناقِ

---

[1] – في اللسان: قَالَتْ دُرْنَى بِنْتُ سَيَّار بْنِ ضَبْرة تَرْثي أَخَوَيْها، وَيُقَالُ هُوَ لعَمْرة الخُثَيْمِيَّة.

[2] – تريد: وا بأَبي هُما.

[3] – واسمه قرط بن قرط، يصف الذئب.

[4] – ترك الإشباع بالشمة؛ لأنها أخت الضمة.

ولَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ قَريبٍ ... لَعَاقَكَ عَنْ دُعاءِ الذِّئْبِ عاقِ [١]

وقال[٢]:

كَأَنَّ لِسَانَهُ وَرَلٌ عَلَيهِ ... بِدارِ مَضَنَّةٍ مَجَّ العَرَارَا

- أي لِسَانُ وَرَلٍ[٣].

(قال أبو الحَسَن: ويُروَى: مَضِنَّةٍ).

وقال بَعضُ بَني نَهْشَلٍ:

يُقَلِّبُ رَأسَه ويُطِيفُ حَوْلي ... بِجَهْلِكَ مِن غَزالٍ مُستَطيفِ

كأنَّ مَحَالَةً ثُقِبَتْ حَدِيثًا ... لِنَابَيْهِ عَلَيَّ مِنَ الصَّريفِ

فدَعْنِي وَيْبَ غَيْري والْهُ مِنِّي ... فمَا أَنَا مِن خُزاعَةَ أو ثَقِيفِ

- يريدُ: والْهُ عَنِّي.

---

[١] – وبعدها كما في مجالس ثعلب:

ولكنِّي رَمَيتُك مِنْ بَعِيدٍ ... فلَمْ أَفْعَلْ وقدْ أَوهَتْ بِسَاقِي

عليكَ الشاءَ شاءَ بَنِي تَمِيمٍ ... فعَافِقْهُ فإنَّكَ ذُو عِفاقِ

[٢] – في الحيوان هو خالد بن عجرة الكلابي يصف فرسًا.

[٣] – الوَرَلُ: حيوان من الزَّحّافات، طويل الأنف والذَّنب، دقيق الخَصْر، وهو أطول من الضَّبِّ وأقصر من التِّمساح، يكون في البَرّ والماء، يأكل العقارب والحيّات والحَرابيّ والخنافس، والعرب تستخبثه فلا تأكله.

- ويُروَى: كأنِّي مِن خُزاعَةَ أو ثَقيفِ.

وقال عُرفُطةُ بنُ الطَّمَّاحِ[١]:

بِأَهْلِي مَنْ تَرَكْتُ وَلَمْ يُوَسَّدْ ... بِقُفِّ إِرَابَ وانْحَدَرُوا سِرَاعَا
رأيتُ مَكانَهُ فَصَدَرْتُ عَنْهُ ... وما لِلمَرءِ إلَّا ما اسْتَطَاعَا
فلَا فِي العَيْشِ سُؤْتُكَ ما اصْطَحَبْنَا ... ولَا فِي المَالِ تَجْعَلُهُ مَتَاعَا
أَقُولُ فِدَاكَ ما اسْتَهْلَكْتَ مِنْهُ ... وأَجْعَلُكَ المُسَوَّدَ والمُطَاعَا
وَخَادَعْتُ المَنِيَّةَ عَنْكَ سِرًّا ... فَلَا جَزَعَ الأَوَانَ[٢] وَلَا رُوَاعَا
تَلَعَّبَتِ المَنُونُ بكلِّ عَمٍّ ... لزَينَبَ يُطْعِمُ الأَنَسَ الجِيَاعَا

(قال أبو الحَسَن: رَوَى أحمدُ بنُ يَحيَى: فَدَاكَ، جَعَلَه فِعلًا).

- ورُوِيَ: بِنَفسِي مَنْ تَرَكْتُ.

(أبو الحَسَن: قولُه: (فَلَا جَزَعَ الأَوَانَ) يحتمِلُ أمرينِ: أحدُهما أن يكونَ أرادَ (فلا جَزَعَ لي)، فحَذَفَ الخَبَرَ؛ لأنَّ عليه دَليلًا كما يقول: لا بأسَ، يريدُ لا بأسَ عليكَ، ويُبنَى لا مَعَ جَزَعَ فتجعلُهما اسمًا واحدًا كخمسَةَ عَشَرَ، ولهذه العلَّةِ حَذَفَ التنوينَ، وهذا جَيِّد في العربيةِ لا ضرورةَ فيه.

---

[١] – قال ياقوت في معجم البلدان: وقال مُنْقِذُ بنُ عُرْفُطَةَ يَرْثِي أَبَاهُ أَهْبَانَ وَقَتَلَتْهُ بَنُو عِجْل يَوْمَ إِراب. وهو منقذ بن أهبان الأسدي شاعر جاهلي.

[٢] – الأَوَانُ: الحِين والوقت والزمان.

وقد يجوز أن يكون أراد: فلا أَجزَعُ جَزَعًا، ثم حَذَفَ الفِعلَ لعِلْمِ السامعِ، كقولهم في الدُّعاء: لا سَقْيًا ولا رَعْيًا، يُريدونَ: لا سَقاه اللهُ ولا رَعاه، وحَذَفَ التَّنوينَ من جَزَعَ لسُكونِها وسُكونِ اللام التي بعدَها لما اضَّطُرَّ، تَشبيهًا بحروفِ المَدِّ واللِّين، وإنما كان حقُّ التَّنوينِ أن يُحرَّكَ لالتقاءِ السَّاكِنَينِ كما قال:

حُمَيدُ الذي أَمَجَّ دارُهُ ... أَخُو الخَمْرِ ذو الشَّيْبَةِ الأَصْلَعُ

وحَذْفُ التَّنوينِ اضطرارًا كَثيرٌ في الشِّعر).

وقال سَدُوسُ بنُ ضَمْرةَ:

فأَصْبَحْتُ لا أَلْهُو الأَوَانَ إلى دَدِ[1] ... وطاوَعْتُ عُذَّالي وأَخْلَفْتُ مَوْعِدِي

وبَدِّلْتُ حُكْمًا قد أَرَى قَبْلُ غَيرَهَ ... لِفَرْطِ شَبَابي إذْ أَجُورُ وأَهتَدِي

وقال شُعبَةُ بنُ قُمَيرٍ[2]:

ألمْ تَرَني عَمِرْتُ خَلِيَّ بالٍ ... عنِ الحَيِّ الذي دَعَتِ الجُنودُ

إذا ما جِئتُ زائرَهمْ دَعاني ... شَريدُهُمُ وهل لهُمُ شَريدُ

وقالوا رَبَّكَ انْصُرْهُ فإنَّ الْـ ... أَعَادِي فيهِمُ بَأْسٌ شَديدُ

---

[1] – الدَّدُ: اللهو واللعب، وفي الحديث {ما أنا من دَدٍ ولا الدَّدُ مِنّي}

[2] – شعبة بن قُمَير الطهوي: شاعر مخضرم.

وهل أنا مانعٌ لو جئتُ رَبِّي ... لِشَيخٍ فَوقَ كاهِلِهِ عَمودُ
ولو قدْ شاءَ أَهلَكَهُمْ بِغَيثٍ ... تُرَى فيه البَوارقُ والرُّعودُ

وقال شُعبَةُ بنُ قُمَيرٍ أيضًا:

أدارِمُ إنَّ الوُدَّ قد بادَ بَيْتَنَا ... فلمْ يَبْقَ إلا مِثلُ ناحيَةِ السَّهْمِ
فإنْ شئتُمُ كنَّا صَديقًا مُصافيًا ... جَديرًا عليكُمْ بالرَّآفةِ والرُّحْمِ
فإنَّ أخاكُمْ باذِلٌ ما سَألتُمُ ... فمَهمَا أَتَيتُمْ فاقدُمُوهُ على عِلْمِ

وقال شُعْبَةُ أيضًا:

فإنْ يَمنَعْكِ أَهْلُكِ لا تَرِيني ... أَموتُ ويَبْقَ نِسوانٌ كَثيرُ
وتَنْشَأُ في عَشِيرَتِنا جَوَارٍ ... غَذَاهَا المَحْضُ أَتْأَنَ والخَمِيرُ

(قال أبو حاتِم: نظرتُ في شِعْرِ القَبيلةِ فإذا فيه: المَحضُ أَتْئَى والجَميرُ. قال أبو الحَسَن: سألتُ جماعةَ شيوخِنا عن قولِه: أَتْأَنَ وأَتْئَا والجَميرُ فما عَرَفوه ولا عرفْتُه إلى هذه الغايةِ. وقال الرِّياشِيُّ: غَذاها المَحْضُ فِينَا والخَمِيرُ. قال أبو سعيدٍ: ونُرَى الصحيحَ ما رواه الرِّياشِيُّ).

وقال ذُؤَيْبُ بنُ زُنَيمٍ الطُّهَويُّ، جاهليٌّ:

لَعَمْرُكَ مَا وَنَّيْتُ فِي وُدِّ طَيِّئٍ ... وَمَا أَنا عَن شَيْءٍ عَنانِي بِمُنْقِرِ

- بِمُنْقِرِ: بمُقْلِعٍ.

مَنَعْتُ نِساءَ الحَيِّ حَتَّى لَقِيتُهُمْ ... يُغَشِّينَ منها كلَّ جَنْبٍ ومَحْجَرِ

وقالت غَضُوبُ، وهي مِنْ رَهْطِ رَبِيعةَ بنِ مالكٍ أَخِي حَنْظَلَةَ:

لَا تَنْهَ عَنْ شُحِّ سُبَيْعًا فإنَّهُ ... مَتَى يُبْكِيَ الشَّاةَ السُّبَيْعِيُّ يَرْضَعِ

أَخُو الذِّئبِ يَعْوِي والغُرابِ ومَنْ يَكُنْ ... شَرِيكَيْهِ تَطْمَعْ نَفْسُهُ شَرَّ مَطْمَعِ

ومُنْتَزِعٍ عرق السَّلَا مِن مَكَانِهِ ... ونارٍ على الدَّبْراءِ ما لَمْ يُوَرَّعِ

- الدبراء هَهُنا أَتَانٌ.

وقال عَمرُو بنُ الأَسْوَدِ الطُّهَوِيُّ[1]:

ألَمْ تَقْبَلُوا ظَعْنِيَّةً مِن ظَعِينَةٍ ... ولا دِيَةً حَتَّى نُقِيدَكَ مِرْبَعَا[2]

وقال الأَسْلَعُ بنُ قَصَّافٍ[3]:

وما تُحدِثُ الأيامُ يابْنَةَ مالكٍ ... فإني لِمَا جاءتْ به لَعَروفُ

خُطُوبٌ وبابٌ ذو أَطَاوِيقَ مُشرِفٌ ... وشَهْماءُ تَسْتَنْمي اللِّقاحَ كَشُوفُ

---

[1] – عمرو بن الأسود الطهوي أخو بني طهية وأحد بني عبد الله بن سعيدة بن عوف بن حنظلة: شاعر فارس.

[2] – هكذا البيت في المطبوعة، والخلل واضح فيه.

[3] – الأسلع بن قصاف بن عبد قيس بن حرملة بن مالك بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة: فارس شاعر محسن وهو القائل: (وإني لأعطي الملك من لست سائلاً ... وأصفح عن بادي السفاه حليم).

(قال أبو الحَسَن: وزَعَمَ الأصمعيُّ أن هذا أَرْدَأُ النِّتَاج، والأَجْوَدُ أن تُجَمَّ سَنَةً ثم يُحمَلُ عليها).

- «الكَشُوف»: التي تُلْقَحُ في السَّنَة مَرَّتِينِ.

نهاية الجزء الأول من كتاب

النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري

ويليه الجزء الثاني والأخير

وأوله: وقال شُعْبَةُ بنُ قُمَيرٍ

المراجع

وهي منثورة في الهوامش

من هذا الكتاب

للمراسلة والتواصل:

محمد علي حسين

mali_١١١@hotmail.com

الكويت تليفون ٩٨٨٦٦٩٠٣

مصر تليفون ٠١٠٩٩٦٩٤١٤٠

تعريف

- محمد علي حسين (أبو زهرة)

- لُغوي وباحث في التراث الإسلامي

- موجِّه في مادة اللغة العربية - مواليد نبروه – مصر ١٩٦٢م

- مهتم بنشر التراث في سلسلة صدر منها ثلاثون عملاً، جمعاً ودراسة واختصاراً وتحقيقاً، هي: (إحسان الظن بالصحابة عقيدة ودين - إصلاح المنطق لابن السكيت ثلاثة أجزاء - غريب الحديث للخطّابي أربعة أجزاء -مختصر كتاب العزلة للخطّابي - هذا نبيُّنا كأننا نَراه - دولة بني العباس - دولة بني أمية - الثائران: الحسين وابن الزبير - معاويةُ كِسْرى العرب – خلافة علي بن أبي طالب - خلافة ذي النورين عثمان بن عفان - خلافة الصِّدِّيق والفاروق - محمد رسول رب العالمين - عليٌّ ومعاويةُ يومَ صِفِّين - الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر - التعازي والمراثي للمبرِّد - محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني - الداء والدواء لابن القيم - أخبار الحمقى والمغفَّلين لابن الجوزي - النساء لابن قتيبة - بهجة

المجالس لابن عبد البر - تهذيب تاريخ ابن خياط - مختصر زاد المعاد – قصة الإيمان منذ آدم حتى محمد – العواصم من القواصم لابن العربي – حقوق آل البيت في مفهوم ابن تيمية – الشواهد الشعرية في معجم البلدان لياقوت الحموي – مختصر فضائل القرآن لأبي عبيد) إضافة إلى كتابين آخرين خارج السلسلة هما: "علماء معاصرون نصروا الإسلام"، وكتاب "غرباء".

وكلها كتب منشورة على مواقع نشر الكتب الإلكترونية مثل موقع: نور، وموقع فولة بوك (في صفحة: محمد علي أبو زهرة).